

# الجليل في مصر أو

## مصر قبل الاضطراب وبعده

ينقسم الى قسمين

(القسم الثاني)

الثورة العراقية . الثورة المهدية . تاليف  
الحزب الوطني والدسائس المصرية .  
الحديوي عباس حلمي والدسائس  
الانجليزية . ثورة سنة ١٩١٩ . حوليات  
مصر السياسية الى سنة ١٩٢٨  
قاجمة الامة يموت زعيمها

(القسم الاول)

مصر في عهد المماليك  
ابادة المماليك  
انشاء مصر الحديثة  
محمد علي يفتح الامصار  
السيراف الدول على مصر

بقلم الباحث صاحب العزه

احمد بك شهاب

تقدم اليوم لحضراتكم تاريخ مصر الحديثة لتطالع الاجيال  
تلو الاجيال والذي كلفتنى بوضعه اللجنة الفنية وقامت بنشره  
تباعاً تحت عنوان ( تاريخ الحركة الوطنية ) . وتقدمت جميع  
الاعداد التي تمت بطبعها وقرروا اعادة طبعم للمرة الثانية فاشرت  
عليهم انه يكون اسمه مطابقاً لاسمها واطلقت عليه ( انجترا في  
مصر ) نعم انى حمدت الله اذ وجدت الامه واضعة نصب عينيه  
الالمام بتاريخها نعم لا يمكن لفرد من الافراد عالم او متعلم ان  
يعيش فى بلاده وياً كل من خيراتها ولا يكون ملماً بتاريخها  
وما هو المحتل قد قام يثبت قدمه فى ابطاننا فمن مطالعتكم لهذا  
التاريخ تعلمون كيف كانت مصر فى عهد الماضى . وكيف تمكن  
الاجنبى من تثبيت قدمه فيها واذا بحثنا عن الحقيقة نجدها من  
الخنون ولو لا هؤلاء الخونة من المصريين ما امكنه البقاء فيها يوماً  
واحداً وها هو التاريخ شاهد عدل على ما صنعوا والسلام ما  
حمد شهاب .



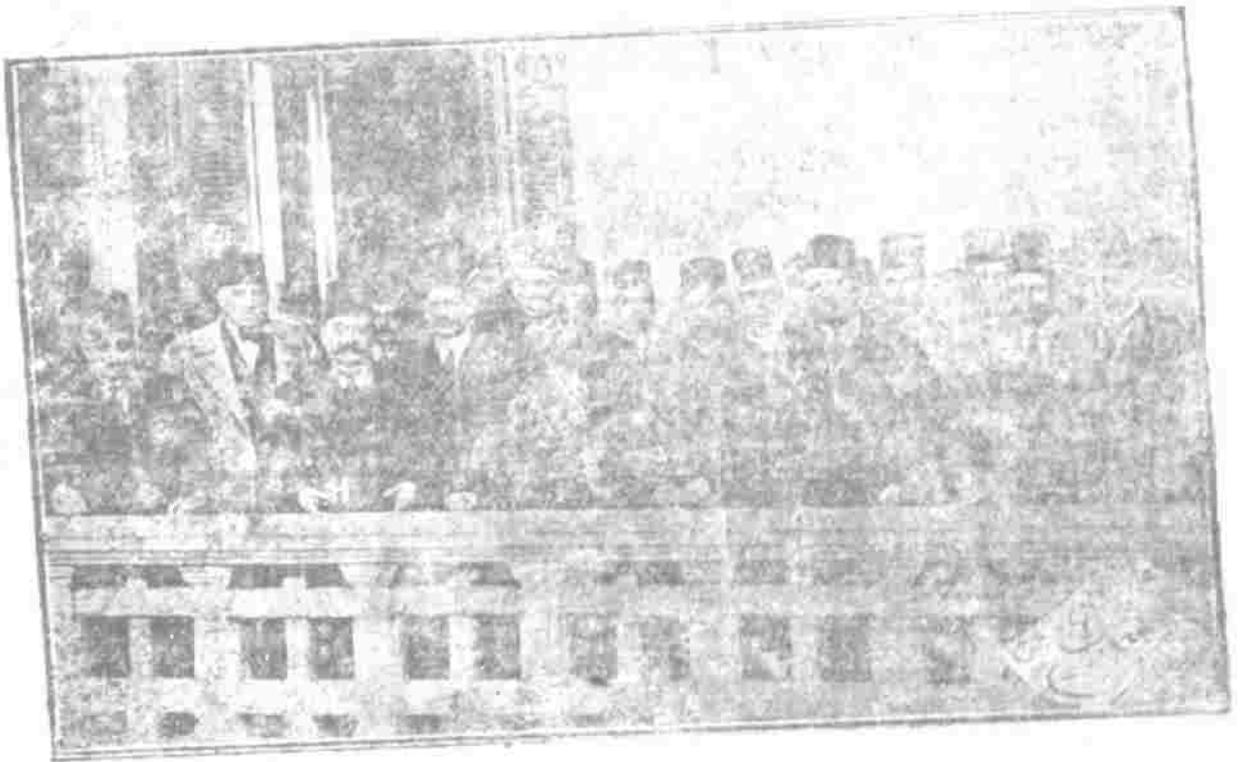
فقيه الامه والوطن المغفور له مصطفى كامل باشا



فقيه الامة المصرية محمد بك فريد رئيس الحزب الوطنى الثانى



الابطال في مآطه : من اليسار الى اليمين سعد زغلول باشا ، اسماعيل  
 صدقي باشا ، محمد محمود باشا ، حمد الباسل باشا



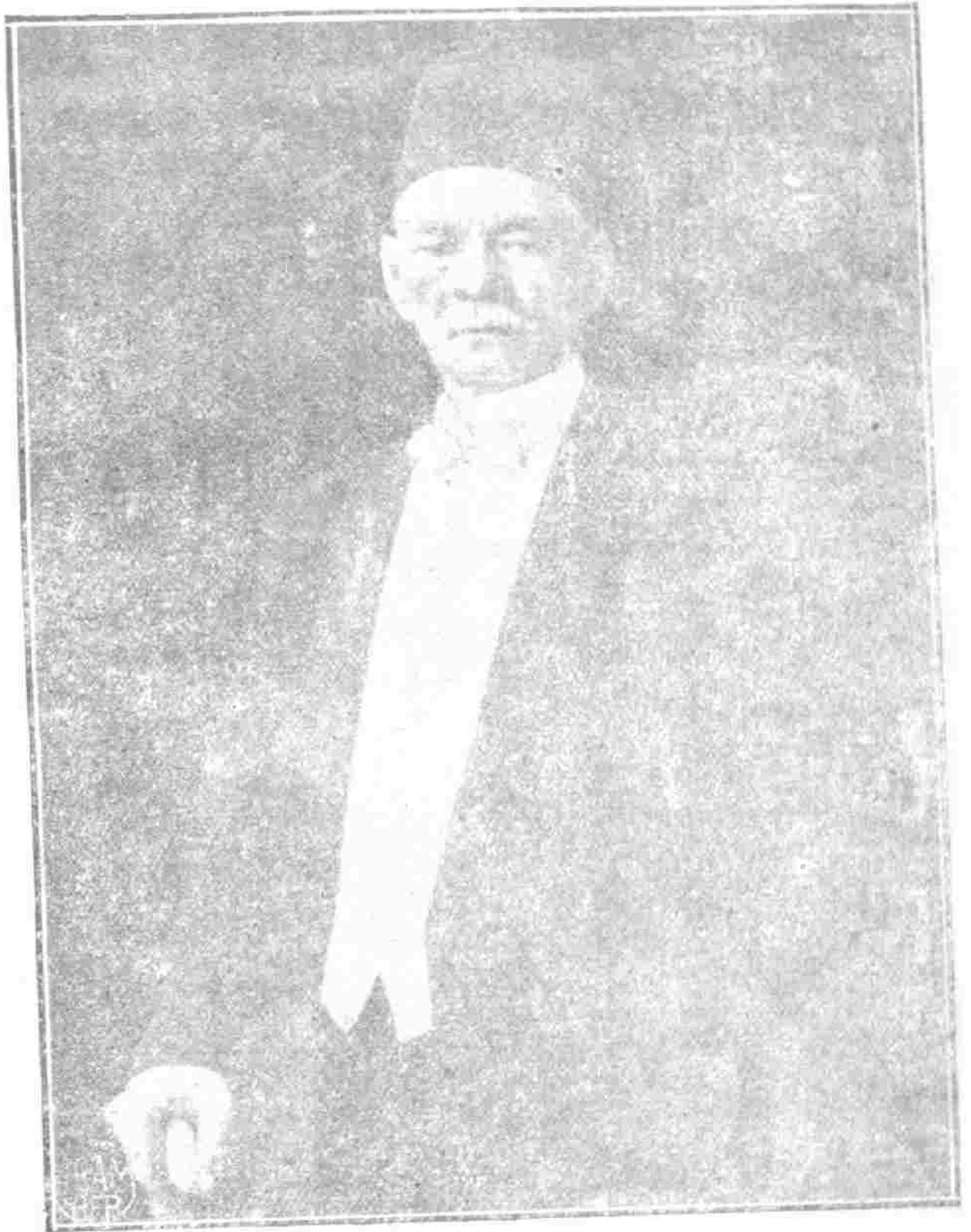
صورة تاريخية للزعيم الجليل وهو يخطب في شرفة بيت الامة  
 عند عودته من منفى سيشل



﴿ ما كن الجنان المغفور له السلطان حسين كامل ﴾  
الذى فى عهدہ تغير نظام الحكومة المصرية من خديوية الى سلطنة

يطل الاستقلال . وعدر الاستعمار فقيده الشرق صاحب الدوله

سعد زغلول باشا





سلطین آل عمان



جلالة الملك فؤاد الاول ملك مصر والسودان واهب الحرية ومانح الاستقلال



✽ جلالة الملك فؤاد جالساً على العرش بتجسس النواب ✽  
اخذت في عهد الوزارة السعدية وسعد باشا يلق، خطبة العرش



المغفور له الحاج محمد علي باشا مؤسس العائلة العلوية الكريمة ومنشئ، الحركة الوطنية  
وواضع أساس استقلال مصر

# زعيم الثورة العراقية



المغفور له احمد عرابي باشا .



الزعيم الجليل وهو  
رئيس مجلس النواب



الفقيد وهو محامى



الزعيم الجليل قاضيا

## الاهداء

الى الوطن المقدس

اليك أيها الوطن الكريم أتشرف باهداء (تاريخ الحركة  
الوطنية وهو مستخرج من ينبوع فضلك . كيف ومنك استمد  
محمد علي - مصطفى كامل - محمد فريد - سعد زغلول - قوة الذود  
من حثك المساوب . وفي سبيل حبك ضحو حياتهم الشريفة  
في سبيل واجبك . نعم انهم رفعوا ذكراك ونهضوا بك  
اقدم لك اليوم سيرة اعمالهم ليتمكن ابناؤك لاتمام عملهم  
على منوالهم

اقدم اليك أيها الوطن من اخترتهم لخدمتك فكانوا خير  
مناء لك لا آخر نسمة من حياتهم واطلب منك الصفع والسماح  
ذا ظهر مني ضعف في قامي . لان المهمة التي القتها اللجنة على  
ماتني مهمة شاقة وخصوصا على مثلي والكني لاجالك أقوم اكتب  
لي الشرف الاكبر بانلوحض في ذكر الاربعة الابطال الامناء ومن  
أنضم اليهم والتف حولهم من ابنائك البررة اصحاب القلوب القوية  
ختامالك سلامي واخلاصي ايها الوطن العزيز  
ابنك البار احمد شهاب

# نبذة من تاريخ منشيء الحركة الوطنية

محرر مصر العظيم - محمد علي باشا الكبير

ولد محمد علي باشا في بلدة قوله من أعمال الروم في  
سنة (١٧٧٨ ميلاديه) وقيل أن أباه ابراهيم كان من صغار مقدمي  
العسكر وقيل أنه كان شيخ خفراء البلد . وعلى هذه الروايات  
هي الاصح

وقدمت والده ولم يبلغ الرابعة من عمره فتولى أمره  
سماه طوسن ان قتل بعد قليل بناء عن أمر الباب العالي  
ولما كان محمد علي حينذاك طفلاً يتيماً لا أب له ولا ناصر  
قام بتربيته رجل من أعيان قوله اسمه « براواسطه » فقام محمد  
علي عنده حقيراً مهاناً ومضي في الحياة يتيماً ذليلاً فكما شهد  
يوم ما شبت معه الاحزان عاماً وقد حكى عن نفسه قتال ( كنه  
أتمني أن يدفع الله سبحانه وتعالى عنى هذه الشدائد ويرحم

مما الاقيه من الفتك والذل فكنت أجهد النفس في طلب  
العيش على قدر الحاجة . وكان يمر بي اليوم واليومان أطوى  
الارض سائرا على أقدامي لا اذوق منا ما ولا طعاما  
وكانت الارض وطائي والسماء غطائي . واتفق اني سافرت  
على ظهر مركب أريد أرض الله الواسعة في طلب العيش  
فهب ربيع شديدة وارتفعت الامواج وعلت واضطرب  
الخصم مزبداً . وارتطمت السفينة بالصخور فتحطمت وغرق  
كل ما فيها فتركني رفاقي وصعدوا الي بعض الجزائر القريبة  
وبقيت تحت رحمة الامواج تعلوا بي تارة وتهبط أخرى  
وتستقبلني الصخور فتدق عظامي . وتدمي جسدي حتى يسر الله  
لي الوصول الي تلك الجزيرة سالماً . وقد صارت اليوم من بعض  
املاكي فسبحان المعطي بغير حساب )

وعلى الرغم من حسن معاملة براوسطه له لما كان بينه  
بين والده من الصداقة واتخاذة اياه كأنه واحدا من أولاده  
الا انه كان يشعر بحالة اليم وكثيراً ما حدث اخصائه بعد  
ارتقاء ذروة المجد عمالاقاه من النذل حيث كان يقول ولد لاني  
سبعة عشر ولداً لم يعش منهم سواي . فكان يحبني حبا كثيراً

ولا يفعل عينه عن حرامتي كيفما توجهت ثم توفاه الله فأصبحت  
يتما قاصراً وأبدل عزي ذلاً وكثيراً ما كنت اسمع الناس  
يكررون هذه العبارة التي لانساهما عمري وهي :

ماذا عني أن يكون مصير هذا الولد التعيس

بعد ان فقد والديه . وقد كان هذا القول يحتاج مشاعري

فأحس بقوة تحركي الي النهوض من تحت هذا النذل فاجهد

نفسي في أى عمل يمكنني معاطاته مهمة غريبة حتى كان يمر

احياناً يوماً وأنا أسعى بغير ما كل ولا تعرف عيني السهاد مذاقاً

ومضي الزمن ومضي على هذه الحال معه الى أن بلغ

الثامنة عشر من عمره فانتظم في سلك الجندية . وسرعان

ما بدت عليه علامات الشهامة وظهرت بوادر بأسه فوكل

اليه الوالى جباية الاموال . وجمع الخراج ومدل اليه بكليته

وقيل أن زوجه احدي قريباته فولدت له خمساً من بنين وبنات

وهم . ابراهيم وطوسون واسماعيل وزهره وزينب ولما كبرت

عائلته ترك خدمة الجندية واتخذ له حانوتاً يبيع فيه التبغ

ابتغاء سعة الرزق فيسر الله له الحال . وبسط له في الرزق

وكانت قد بلغت به الشجاعة الى حد أن أصبح تضرب

به الامثال - وكثيراً ما عهد اليه الوالي بالتبص على الجناة كلما  
حده ذلك وسرعان ما يأتي بهم صاعق من خاضعين  
ذلك كان شأنه حين أرسل الباب العالي يطلب من  
متدونية نجدة عسكرية يجردها للدفع عن مصر التي أغارت  
عليها جيوش الفرنسيين بقيادة بوناپرت

وقد كان ضمن النجدة ثلاث مئة مقاتل جمعهم « برآ  
واسطه » وجعل عليهم ولده علي أفغا قائداً ومحمد علي مساعداً  
فسارت تلك الكتيبة الكردونية برفقها لمهارة العثمانية  
تحت قيادة حسين قبطان باشا الي أبي قير ولكن الفوز كان  
للفرنساويين فنزك علي أفغا كنيته بعد أن عهد بها ل محمد علي  
وعاد الي بلاده - خارتق محمد علي الي رتبة بكباشي - ثم كانت  
مخاربة المهارة الانجليزية وتتميمها الي القاهرة في النيل والعساكر  
العثمانية تحت قيادة الصدر الاعظم في البر من جهة الشرق  
فانصرت على الجيوش الفرنسية

فما انسحبت الجيوش الفرنسية تم تبعها الجيوش  
الانجليزية - احتلت مصر الجيوش العثمانية وكانت مؤلفة من  
أربعة آلاف من الالبانيين « الارناؤط » الاشداء وكان

المهاليك لا نزاعون يحاولون الاستقلال في الملك ولم يتقرر  
لدهم اذا كانوا يناون هذه البغية أو ان مصر ستعود بعد  
الحملة الفرنسية تحت سلطة الباب العالي كما كانت قبلها. أما  
الباب العالي فكان يرغب أن تكون حكومة مصر بيد من يرسله  
اليها من وزراء الدولة فنهى عن اعطاء المهاليك القوة العسكرية  
وتطورت الاحوال في مصر تطورات سريعة. ولم تكن  
فرصة الا وانتهزها محمد علي الى أن كان يوم الخميس ٢ مايو سنة  
١٨٠٥ حين ورد الخط الشريف بتولية محمد علي ولاية جدة  
فبعث اليه خورشيد باشا والي مصر في ذلك الحين وقلده  
الولاية وألبسه القروة والقاووق المختصين بهذه الرتبة فخرج  
يريد الركوب فثارت المساكرو مطالبوه بالملوفة فقال لهم -  
ها هو الباشا العظيم عندكم فطالبوه وسار قاصدا بيته بالازبكية  
وصار ينثر الذهب علي الناس طول الطريق فازدادوا له حبا  
واعتباراً ونحو خورشيد باشا كرها واحتقاراً وفي يوم ٦ مايو  
(سنة ١٨٠٥ ميلاديه) مل اهالي البلاد من معاملة خورشيد  
باشا فسار علماءهم ومشايخهم وأئمتهم ورؤساء الجند الى محمد  
علي وقالوا له نحن لا نريد هذا الباشا كما علينا - قال ومن

تريدون اذا؟ قالوا لا نرضي الا بك تكون واليا علينا لتوسمه  
فيك من العدالة والخير فامتنع اولا ثم رضي وأحضروا له  
كركا وعليه قفطان وقام اليه السيد عمر والشيخ الشرفاوي  
فألبساه ثم بعثوا الي خو رشيد باشا بذلك فقال (اني مولى من  
السلطان فلا اعول بأمر الفلاحين ولا اتزل من القلعة الا  
بأمر من السلطنة فحاصروه فيها وقد انحازت جميع القوات  
المسكرية من الأرنأوط والدلاة لمحمد علي الا قليلا . وكتبوا  
بالاشتراك مع العلماء والمشايخ الى الباب العالي يطلبون  
تنصيب محمد علي عليهم وأصروا وما زالوا حتى صدرت  
الارادة السنية بفرمان وصل القاهرة في يوم الثالث ٩ يوليو  
سنة ١٨٠٥ فقرأوا الفرمان في بيت محمد علي بحضور كل  
الأعيان والمشايخ

## (الافراح في مصر)

وما كاد يتصل خبر تولية محمد علي للمصريين وسقوط  
خورشيد باشا حتى استولي عليهم الطرب وأقاموا له الافراح  
وورد خطاب من الباب العالي الي محمد علي باشا بالتوصية على  
احمد خورشيد باشا المعزول وابقائه بالأعزاز والاكرام حتى  
يأتيه الامر العالي بالتوجه الي بعض الولايات  
ومذكور في هذا الخطاب أن خورشيد باشا يكون  
بالا سكندرية فلم يمثل للامر العالي وتحسن بالقامة فقام اليه محمد علي  
باشا وحاصره بها وحفظا بوابها بعساكر الارناؤوط فلم يكن غير  
قليل حتى جاهره بالعصيان وكانت حججهم في ذلك عدم صرف  
مرتباتهم ولكن الحقيقة لم تكن مسألة مرتبات ولكن  
لا خلاصهم خورشيد باشا فكانت قوة ارادة محمد سعيد باشا  
وافكاره السامية تفوق هذه القوة فشرع في استمالة قلوب  
العلماء وأصحاب الكلمة والنفرذ كالشيخ الشرقاوى والسيد  
عمر مكرم: فكان بواسطة اتحادهم معهم ألف جيشا مصريا  
يحمل النبايت بدل السلاح. وفي هذا الوقت انتشر العساكر  
الارناؤوط في شوارع وحارات القاهرة ينهبون ويسلبون

ولما علم الباب العالي بذلك أرسل قابوحي من الدولة  
ومعه أوامر لأحمد باشا بعزله . فلم يمثل لهذا الامر أيضا  
واستمر على عناده . . . وبعد قليل حضر قبطان باشا ومعه  
أوامر الباب العالي بخلعه فلم يمثل أيضا . . . وأرسل الى  
امراء الوجه القبلي وطلبهم لمساعدته فوقت بعض المراسلات  
بيد محمد علي باشا فأخذ حذره منهم . وبعد مدة أيام حضروا  
الى الجزيرة واحتاطوا بمصر . وتوجه بعضهم الى الشيخ  
الشرقاوى . والسيد عمر مكرم وعظماة الامة المصرية اصحاب  
السكامة المسموعة يدعونهم الى نجاتهم والاند بناصرهم  
فلم يتقبلوا منهم . فعلم محمد علي باشا بكل ذلك فأرسل جنداً  
لضبطهم . . . فادركوا الخبر فارادوا الفرار ففر منهم جانباً  
وقبض على خمسين منهم فأحضروهم الى دار محمد علي باشا  
بالازبكية ففرح فرحاً شديداً . وكانوا الجنود الذين قبضوا  
عليهم بالعطاية الوافرة . وأحضر جزارى مصر وأمرهم بذبهم  
فشاع هذا الخبر في جميع أنحاء القطر المصري فهاج الاعداء  
ولما علم احمد باشا بهذا الخبر أيقن ان جميع مادبره قد ذهب

سداً . فخرج بعسا نره العصاة هاربين علي رجوعهم ...  
وانتثروا في الجهات البحرية ينهبون ويسلبون . فعلم بذلك  
محمد علي باشا فوجه خلفهم حسن باشا الارناؤطي ومحمد بك  
المبدول . وعمر بك الاشقر بعسا كرم فأجلوهم عن البلاد  
وأعادوا كل ماسلبوه ففروا هاربين الى الشام

## مصر في ذاك العصر

وكان أهل مصر في هذا الحين ينظروا الى هذه الحالة  
بقلق شديد لان الارناؤط كانوا ينهبون البيوت ويحفظون  
مايعثرون عليه من البضائع حتى بسبب هذه القلاقل  
والمداهمات ارتفع ثمن المواد الغذائية ارتفاعاً لا مثيل له .  
ورغماً من كل ذلك كانت لا توجد الا بكل مشقة . وكان  
الله عز وجل أرسل محمد علي باشا لتقاذ مصر اذ لولاها لكانت  
هذه الامة في حالة العدم

نعم أنه تفكر في هذه الشدائد بعين الحازم اليقظ  
فجمع حوله العلماء وكبار تجار القطر المصري لحل هذه  
الازمة وفعلاً أنتهي منها بعد أن تنازل عن ثلثي الضرائب

ويأخذ ذلك يصرفه على المساكر ... وطلب من المديرية  
أموال سنة ١٨٠٦ م مقديما

وكان المماليك لاليزالون منتشرين في جهات القطر  
بمحكون وليستبدون . وكان زعيمهم ( محمد بك الالفي )  
متبما بالصعيد . وقد التفت حوله جمهورا من المماليك  
وحالما علم بتولية محمد علي باشا نزل بفرسانه طالبا خلعته .  
وتخابر مع خورشيد باشا ايساعده في ذلك وتعاهدانه اذا  
فعل ذلك أعاد اليه مقليد الحكم ويكون بعد ذلك خاضعا  
لاوامر الدولة العلية اذا كانت تقبل خلع محمد علي باشا .

## اتفاق الالفى مع الانجليز

وكان الالفى قد سافر الى دولة انجلترا ووعدها انها  
اذا عثرت مشروعه يكون مستعداً لتسليمها أبواب القطر  
المصرى ... وكانت الحكومة الفرنسية في ذلك الحين  
يقظي اعلم بتسماه قنصل في لساق انجلترا وفتح قل مساعدا واتفق  
معه على مصالحة محمد على باشا فحصلت المخبرات فلم يتفقا فعاد  
الالفى اذ راجه الى مصر . وتوجه الى السفير الانجليزي في مصر  
واعلمه بالاتفاق الذي كان بينه وبين انجلترا وفعاهد على المساعدة  
وما كاد يخرج الالفى من دار السفير الا وطلب السفير من  
الباب العالى النيابة عن دولته ارجاع سلطة الممالك الى البلاد  
وتعهد بأمانة الالفى وخضوعه لاوامر الباب العالى فقبل  
الباب الالفى بذلك . واصدر امراً عاليا بالعفو عن جميع  
الماليك باسم زعيمهم الاكبر الالفى . فوصل الامير موسى  
باشا الذي حضر بجماعة عثمانية . ومعه امر من الباب العالى  
بتنصيبه واليا على مصر . وأحضر معه عساكر منظمة على  
الانظمة الحديثة . ومعه خطاب الى محمد على باشا ان ينادر

النظر المصري ويستلم ولايته بسلا نيك . وأن يعيد الماليك  
الى مرا كزيم في الامارات والاحكام فأخذ محمد على باشا  
هذا الامر بالحزم والحكمة وكانت العلماء والاعيان والاهابن  
جميعا وبعضا من الماليك فانضموا اليه وكتبوا عرائض  
وأمضوها بتثبيت محمد على باشا في ولاية مصر وارسلوا  
واحدة منها الى الاب العالي بالاستانة واخرى الى قبطان  
باشا قائد العبارة التي اتت بموسى باشا الى مصر

فلماعلم سفير فرنسا في مصر بهذا الخبر سفارة  
فرنسا بالاستانة عن نيات الالفى مع الانجليز واوعز اليه  
بالسعي المتواصل لتثبيت قدم محمد على باشا في مصر  
لم تكن الحكومة الفرنسية تسعى سديها هذا  
في سبيل مصر ومصالحها . وانما كان ذلك في سبيل الاستعمار  
ومصالح فرنسا في مصر لانها ما كانت تعتقد ان محمد على  
باشا ينهض بمصر هذه المهضة العظيمة التي ادهشت العالم بأجمعه

\*\*\*

لما استلم قبطان باشا قائد العبارة التركية العريضة التي  
ارساها عظام مصر اليه راى أن رأيهم هذا أقرب الى الصواب

فكثرت اليهم أن يبعثوا بهذا الطاب مع ابن محمد علي باشا  
(ابراهيم بك) وأنه مستعد أن يأخذه معه في العمارة العثمانية  
الى الاستانة فقبل محمد علي باشا هذا الاقتراح وارسل ابنه  
(ابراهيم بك) بالطلب . وفعلا بارحت العمارة العثمانية  
ميناء الاسكندرية تحمل على ظهرها موسى باشا و ابراهيم بك  
وفي أواخر شهر نوفمبر سنة ١٨٠٦ وردت الاوامر  
الشهانية بتثبيت محمد علي باشا في ولاية مصر . مع الاعاز  
اليه بعدم التعرض للماليك . فلما لم المهاليك بذلك حزنوا  
حزنا شديداً . وفي الشهر التالي لولاية محمد علي باشا مات  
عثمان البرديسي من شدة حزنه ونغمه . وبعد خمسة شهور  
مات محمد بك الالفى . فذهب زيمان من أكبر زعماء المهاليك  
فاجتمعت بعد ذلك المهاليك وولوا عليهم شاهين بك رئيسا  
الا أنهم كانوا في حالة هادئة . وبذلك خلا الجو لمحمد علي باشا

## الانجليز ضد محمد علي

لقد اظهر لنا التاريخ حقائق ثابتة ان الانجليز لا يكرهون الاكل مخلص لبلادهم . ولم يكن موت الألفي قد اثنى الانجليز عن عزمهم نحو مصر . . . كلا . لان الحكومة الانجليزية اعتبرت تثبيت محمد علي في ولاية مصر مخرلا بنفوذها . ومضراً بمصالحها فجدت حملة عسكرية تتألف من ثمانية الاف مقاتل تحت قياده الجنرال ( فريزر ) لارجاع سلطنة المليك وكانوا قد تبشروا في البلاد وفي اثناء ذلك صدرت الاوامر من الدولة لمحمد علي باشا بالاحتياط وحفظ الشغور خوفاً ان تداهمه دولة الانجليز علي غرة فان مراكبهم اخذت تجول في البحر الابيض المتوسط - ولا يعلم ماذا تقصد وفي محرم سنة ١٢٢٢ هـ ورد الخبر لمحمد علي باشا بوصول البارجة الانجليزية وأخذها ثغرى الاسكندرية ورشيد وأن الانجليز راسوا المليك لينضموا اليهم وأتهمهم انهم ما حضروا الا لنصرتهم . فأخذ محمد علي بالاستعداد وبناء الاستحكامات وساعده علي ذلك قنصل دولة فرنسا

لما بين دولته ودولة الانجائز من العداوة والشاق فقام لمحاربتهم  
بجيشه المصرى فهزمهم شرهزيمة وفي هذا الوقت ابتكر  
اعلاننا لم يكرر قد ابتكره احد من قبل اذ عرض اربعمائة  
وخمسين رأساً من الرؤوس البريطانىة في جهة الازبكية فذقت  
الطبول وزينت المدينة بمناسبة هذا الانتصار وارتفع اسم  
مصر عالياً في الخافقين فكان محمد على بالحقيقة هو الذى  
اعاد لمصر مجد فراعته العظام - وبعد قليل حضرت الجيوش  
الظافرة ومعها اسرى الحرب وكان لدخولهم يوم مشهود وأمر  
محمد على باشا بعاماتهم بالحسن ورتب لهم ما يكفيهم وكانوا  
قد قطعوا جسر أبو قير لقطع المواصلات بين نهر الاسكندرية  
وداخل القطر فعم الماء أغلب بلاد البحيرة وأخرب بلادها  
واتلف ارضها وكرومها واعدم منها نحواً من مائة واربعين  
بلدا بقيت الى الآن هى ما تراه حول انكرو ومحيرة المدينة  
الى الحموديه وما جاور بحيرة مربوط ممتداً الى القرب من  
دمهور ولما وجد الانجائزية أن قوة محمد على باشا غير ما  
تظن قيات الصالح منه وانسحبت الجيوش الانجائزية في

واستتبت القوة محمد علي باشا وقد رضى جلاله  
السلطان محمود عنه ودخات الاسكندرية في ولايته ثم  
سعى بعضهم في المصالحة بينه وبين المماليك فتمت بتدوم  
جاهين بك الى مصر باهدايا الثمينة فاكرمه محمد علي وبني  
له قصراً نفسياً لسكنه في الجزيرة ثم تبادلوا الزيارات  
وكل علائق المودة وهكذا فعل سائر المماليك  
فلما رسخت قدم محمد علي بمصر أخذ في تنظيم الحكومة  
تنظيماً يضارع الدول المتمدينة الراقية وكان شديد المحبة لاقربائه  
وكانت اكبر الوظائف لهم

## التطور السريع في مصر

بعد حصول هذه الحوادث شعر عن ساعد الجهد في  
خدمة بلاده واصلاحها فترك الاديان في حرية تامه ثم اشأ  
الطرق وحصن الشواطئ ونظم الخسوس والاستحكامات  
وحفر الترعة واصلاح ميناء الاسكندرية وبني القناطر الخيرية  
وامتى الزراعة وأدخل زراعة القطن الذي جاب ثروة هائلة  
لى القطر واعتنى بالصناعة فشيء التعامل . واسس النيابي

فكان هو من أول من وضع الحجر الاساسى للتعليم فجاب  
كبار الاسانذة من الغربيين ونظم حكومة عادلة متبعا في  
ذلك الانظمة الاورباوية

فانشأ الديوان الخديوى بالقلعة وكان يجتمع برياسته  
وبنوب عنه الكختداى بك وكانت وظيفة هذا الديوان  
النظر فى القضايا البسيطة التى يخففها ضابط القاهرة  
( كالحكمدار الآن ) فى مراكز البوليس ثم يرفعها الى  
الديوان اصـور الحكيم فيها . أما القضايا الكبرى فقد كانت  
تقدم للقاضى الشرعى لفحصها وصدور الحكم فيها فكان هو  
واهب مصر الحرية بعد حكم الاستبداد ثم أسس مجلسين  
مجلس الشورى الملكى وكان أعضائه بين ثلاثين أو أربعين  
عضوا ينتخبون بواسطة العلماء والاعيان . وكانت ، وظيفةهم  
النظر فى الشئون العامة للبلاد فاعطى لهم سلطة تامة ولما  
كثرت أعمال هذا المجلس قسمها الى سبعة دواوين سميت  
بدواوين العموم . والمجلس المخصوص . وعدد أعضاؤه سبعة  
وهو شبيه بمجلس الوزراء الآن

وكان الباب العالى منشرح الصدر من احكامه العادا

وخصوصاً لما علم بانتصاره الباهر على الإنجليز  
وهنا كانت قدم محمد علي باشا رسخت في مصر وكان  
الشعب يحبه حباً جماً . فنظم جيشه تنظيماً هائلاً

## سهل علي والوهابيون

الوهابيون طائفة من المسلمين تذهب إلى اغفال  
الكتب الدينية الإسلامية إلا القرآن والحديث زعيمهم  
الأول محمد بن عبد الوهاب (١) وكان أبوه شيخاً فقيهاً تربى  
في حجره على المذهب الحنبلي . ثم انتقل لأبام دروسه في  
البصرة وعم زيارة مكة والمدينة وعاد إلى بلده ثم تزوج في  
الحرملة بالعارض وقام فيها واشتهر بين قومه بالتقوى وصدق  
التدين . وانحى عليهم باللائمة لتقاعدهم عن الفروض  
الدينية وإهمالهم قواعد الدين الأساسية وبالغ في تعنيفهم  
حتى تأمر بعضهم على قتله

---

(١) ولد في العينية من إقليم العارض من نجد سنة ١١٠٦

هجريّة الموافق لسنة ١٦٩٦ ميلادية

وتربصوا له فيمكن فأدك غرضهم ففر الى بلدة العينيه  
وأخذ يجتذب الاحزاب اليه من أهله وابناء قبيلته بالوئظ  
والمراسلة حتى اقنعهم وواف حوله جمهور من الانصار في بلدته  
وما جاورها من القرى والبلدان

ومحمد بن عبد الوهاب ينشر مذهبه بالاقناع والموعظة  
ومحمد بن سعود ينشر معها نفوذه وسلطانه في نجد فعارضه  
أهل الرياض من ذلك الاقليم بقيادة أميرهم وهيم بن دواس  
وحمل برجاله على المنفوحة فعادوا خائبين فتشدد ابن سعود  
وشيخه ابن عبد الوهاب وتمكنا من الثبات في الدعوة .  
فتزوج ابن سعود ابنة محمد بن عبد الوهاب فولدت عبد  
العزيز خلف اياه عند موته سنة ١٧٦٥ . وكان الوهابيون قد  
تكاثروا وصاروا جندا كبيرا فحمل بهم من اطراف  
جزيرة العرب

وكان عبد العزيز شجاعا حازما شديدا البطش مع تقوي  
وورع فغدره رجل من فارس بطعنة خنجر وهو يصلي فقتله  
سنة ١٨٠٣ ميلادية خلفه ابنه سعود . وكان قد تمردا الحرب  
من صغره فقاد بعض رجال ابيه وهو لا يزال في الثانية

عشرة من عمره . ثم ما زال يقود الجند في الحرب حتى صدر  
الدولة العثمانية في الشام والعراق وقد قام في اعتقاد العرب  
انه لا يلبث ان ينشر هذا المذهب في العالم كله فاموا حوله  
فخافت الدولة العثمانية بطشه فجندت اليه جملة بتميادة منبجان  
باشا فقهرها . ثم حمة بمشرين اللب مقاتل على كربلاء وفيها  
قبور أئمة الشيعة وصاح برجاء - اقتلوا أئمة هؤلاء الكفار  
الذين يشركون بالله . فأخذوا في هدم المنارات من قبر الحسين  
الى أغل الابنية فلم يتركوا حجراً على حجر واستولوا على ما كان  
هناك من التحف والاموال واستعانوا بها على أمورهم  
وفي السنة التالية فتحوا مكة ودخل سعود الكعبة  
رسمياً في ٢٧ ابريل سنة ١٨٠٣ واستولى على ما فيها من التحف  
وشدد في نشر تعاليمه هناك . وبادر سعود فكتب الى  
السلطان سليم الثالث وهو يومئذ على المرش العثماني كتاباً  
هذا معناه

من سعود الى سليم : اما بعد فقد دخلت مكة في  
الرابع من المحرم سنة ١٢١٨ هجرية وأمنت أهلها على ارواحهم  
وأموالهم بعد أن هدمت ما هناك من اشباه الوثنية والغيت

الضرائب الا ما كان منها حقا وثبت القاضى الذى وليته انت  
طبقا لشرع الاسلام فعليك أن تمنع والى دمشق . ووالى  
مصر من المنجيء الى هذه البلد المقدس بالمحمل والطبول  
والزموور فان ذلك ليس من الدين فى شىء وعليك رحمة  
الله وبركاته

ولم تمض تلك السنة حتى دخلت المدينة فى حوزة  
الوهابيين واجرى سعوود فيها اصلاحه الدينى فهدم قبة  
القبر النبوي ونزع الستائر التى كانت هناك وأخذ فى نشر  
سيادته على بلاد العرب فاصبحت حدود مملكته سنة ١٨٠٩  
من الشمال صحراء سوريا . ومن الجنوب ببحر العرب . ومن  
الشرق خابج العجم ومن الغرب البحر الاحمر . وقد استفحل  
امرهم ولم ير الباب العالى بدا من تكليف بطل مصر ومحبى  
معالمها محمد على باشا بكسر شوكتهم  
فأجاب محمد على باشا هذا الامر بالطاعة وجعل يجمع  
القوات اللازمة لتلك الحملة لكنه فكر فى أمر المماليك فخشى  
اذا سارت الحملة لا تكون البلاد فى مأمن منهم فيجمعوا  
كلتهم ويعودوا الى ما كانوا عليه من القلاقل . فعمد الى

اهلاكهم والقضاء عليهم قبل مسير الحملة . ولكنه في الوقت نفسه أخذ في اعداد المهمات فجدد أربعة آلاف مقاتل تحت قيادة ابنه طوسن باشا ثم طلب الى الباب العالي ان يبعث الى السويس بأخشاب لبناء امراكب اللازمة لنقل الجند واعدات الحرب فارسل اليه ما طاب فابتنى ثمانية عشر مركبا واعدها عند السويس في انتظار الحملة

## مذبحة الماليك

أن الماليك كانوا قد بثسوا من الاستقلال بالاحكام بعد أن رأوا ما حل بسلفهم وما عليه محمد علي باشا من العزيمه فكفوا عن مضامهم اكتفوا بالتمتع بارزاقهم وممتلكاتهم في حالة سلمية فتطن بعضهم الصعيد وبعضهم القاهرة وتشتتوا في أنحاء القطر . وكان شاهين بك وهو الذي تولى رياستهم بعد وفاة الالفى قد ازعن لمحمد علي باشا كما تقدم فأقطعه أرضا بين الجيزة وبنى سويف والفيوم فأوى اليها . وفي شهر محرم سنة ( ٢١٦ هجرية ) والموافق فبراير سنة ( ١٨١١ م ) سار قواد الحملة من القاهرة وعسكروا في قبة

العرب في الصحراء ينتظرون سائر الحملة ومعها طوسن باشا  
وتعيين يوم الجمعة لوداع طوسن باشا والاحتفاظ بخروجه  
ورجاله الي قبة العزب . فأهان ذلك في المدينة ودى كل  
الاعيان لحضور ذلك الاحتفال . ومن جماتهم المماليك وطلب  
اليهم أن يكونوا بالملايس الرسمية

\*\*\*

ففي يوم الجمعة ٥ صفر سنة ١٢٢٦ هـ - ( مارس سنة  
١٧١١ ميلاديه احتشد الناس في القلعة . وجاء شاهين بك  
في رجاله لاستقبالهم الباشا في قصره بكل ترحاب ثم  
قدمت اليهم القهوة وغيرها . ولما تكامل الجمع . وجاءت  
الساعة أمر محمد علي باشا المسير فصار الموكب وكل في  
مكانه جاعين المماليك الى الوراى كتنفهم الفرسان والمشاة  
حتى اذا اقتربوا من الباب الغربى من أبواب القلعة في  
مضيق بين هذا الباب والحوش العالى أمر محمد علي فاغامت  
الابواب وأشار إلى الالبانيين ( الارناؤط ) فهجموا على  
المماليك بغتة فاندعر اولئك وحاولوا الفرار تسلقا على  
الصخور ولسكنهم لم يفوزوا لان الالبانيين كانوا أكثر

تعودا على تساقها . وافتحم المشاة المماليك من وراءهم  
بالرصاص فطلب هؤلاء الفرار بخيولهم من طرق اخري فلم  
يستطيعوا لصعوبة المسلك على الخيول . ولما ضويق عليهم  
ترجل بعضهم وفروا سعيًا على قدامهم والسيوف في  
أيديهم فتداركهم الجنود بالبنادق من الشبايك فقتل  
شاهين بك امام ديوان صلاح الدين . وحاول بعضهم  
الالتجاء الى الحريم أو إلى طوسون باشا بدون فائدة ثم  
نودي في المدينة أن كل من يظفر بأحد المماليك في أى محل  
كان يأتي به إلى كخيابك فكانوا يقضون عليهم ويأتون  
بهم اليه افواجا وهو يقتلهم

وكان عدد المماليك المدعون إلى الولية اربعمائة من  
عظماهم قتلوا عن آخرهم ولم ينج منهم الا اثنان احدهما  
احمد بك زوج حديله هاشم بنت ابراهيم الكبير . وكان غائباً  
بناحية موش . والثاني أمين بك أتى إلى القلعة متأخراً فرأى  
الموكب سائرا نحو الباب الغربي فوقف خارج الباب ينتظر  
خروج الموكب . ثم أقفلت الابواب بفتة وسمع اطلاق

الرصاص ادرك المكيدة فهز جواده وطاب الصحراء قاصدا  
سوريا . والمنافل على الالسنه أن امين بك هذا كان داخل  
القلعة . فعندما حصت المعركة همز جواده فوثب به من  
فوق السور لجهة الميدان فقتل جواده وسلم هو وقد صوروا  
تلك الاشاعة بالصور والاقرب للحقيقة أن هذه الاشاعة  
مختلفة أو مبالغ فيها على المهام الاخرى وأخصها مسألة  
الوهايين فكتب الى غالب شريف مكة يخبره باعداد حملة  
تقده من الوهاييين فيفتح طريق الحرمين لجميع المسلمين .  
وطلب اليه أن يهد له السبيل فأجابه شاكرًا ووعد بالمساعدة  
اما سمود أمير الوهاييين فانبأته الجواسيس بما نواه  
محمد تلي باشا فامر برجاله فاجتمعوا حوله خمسة عشر الفا  
ليدفع بهم جنود مصر . . أما حملة طوسون باشا فركبت  
البحر من السويس حتى اتت ينبع على الساحل الشرقي من  
البحر الاحمر ومنها يتصل الى المدينة . فتملكوا يتبع وساروا  
منها الى صفر وفيها معسكر الوهاييين . وقد تأهبوا للدفاع  
فهم طوسون باشا فتمقتل سمود ورجاله . اولاً ثم ارتدوا  
على الجيوش المصرية فانهزموا وتركوا مؤنهم وذخائرهم

وجاءهم وتنادوا إلى ينبع .

ولما علم محمد بن علي باشا بذلك جند جيشا وزوده بكل  
معدات القتال وبالذخائر والمؤن ليشده به ازرا ابنه . فجمع  
طوسون باشا القوتين وسار إلى المدينة فأطلق عليها قبالة  
فهدم بعض الاسوار ثم دخلها واعمل السيف في حاميها  
حتى سلمت إليه فكف السيف عنها . وانتشر خبر فتح  
المدينة في سائر الحجاز فخاف الوهابين وفرح اعداؤهم  
ولا سيما الشريف غالب . وقد كان في جدة لا يدري ماذا  
يكون من أمر تلك الحملة فلما علم بانصارها كاد يطير  
من الفرح

وأجلى الوهابيون عن مكة خوفا من أهلها فجاءها  
طوسون واحتلها وكتب إلى ابيه ففرح فرحا شديدا لا مزيد  
عليه لما أنباء الله من النص على يد ابنه لم يتأت لغيره من  
القواد الخانيين وجىء إليه بقائد حامية المدينة من الوهابيين  
فارسه تحت الحراسة إلى الاستانة فقبلوه حال وصوله إليها  
أما ما بقي من دعاة الوهابيين فكانوا لا يزالون في  
خارج مكة تحت قيادة كبيرهم سعود

فاما جاء صيف (سنة ١٢٢٨ هـ سنة ١٨١٣ م) علموا  
أن جنود طوسون لا يحتملون حر تلك البلاد وانهم اذا  
ناهضوهم اذ ذاك ربنا تغلبوا عليهم ثم ساروا الى تربة  
مكة فخاربوها واستولى عليها ثم ساروا الى المدينة وهددوها  
بعد ان استولوا على كل ما بين هاتين المدينتين من القرى  
والمدن فاتصل الخبر بمحمد علي باشا فلم ير بداً من ذهابه  
بنفسه لنعرة الجنود المصرية وقد اصبحت مصر في مأمن  
من المماليك وغيرهم فسار بجند عظيم حتى اتي جدة  
فنزها في ٣٠ شعبان سنة ١٢٢٨ هـ جريه الموافق ٢٧ اغسطس  
سنة ١٨١٣ ميلاديه) فلاقاه الشيخ غالب شريف مكة  
ورحب به . وبعد ان ادي فروض الحج رأى أن  
الشريف ليس ممن يعول عليهم في الدفاع فعمد الى خلعه  
بطريقة تضمن حقن الدماء ففاز ثم وضع يده على ممتلكاته  
وبعث به وبعائلته الى القاهرة ومنها الى سالونيك فمكث  
هناك اربع سنوات ثم مات  
اما الوهابيون فمات قائدهم سعود في درعية في ٢٦  
ربيع آخر سنة ١٢٢٩ هـ

فأنحطت سطوتهم فأقاموا عليهم ابنه عبد الله ولم يكن  
كفوّاً فخصت بينه وبين الجنود المصرية مناوشات كثيرة  
لم تأت بنتيجة وفي يوم ٢٨ محرم سنة ١٢٣٠ هـ حصلت  
معركة كبيرة بين جنود محمد علي والوهابيين تحت قيادة  
فيصل اخي عبدالله شفت عن انتصار المصريين فتقدم  
طوسون الى نجد الا أنه اضطر اخيراً الى التوقف لقلة المؤونة  
وهو لم يبلغ ورعية

ثم اقتعنت الاحوال عودة محمد علي باشا الى مصر فعاد  
وقد فتح طريق الحرمين لكنه لم يبد جمع الوهابيين فوصل  
القاهرة في ٤ رجب سنة ١١٣٠ هـ فاهتم بتدريب الجند على  
نظام جند اوربا وهو اول من فعل ذلك في مصر فاصدر  
امراً عالياً في شعبان سنة ١٢٣٠ هـ مؤداً أن الجنود المصرية  
تدرب على النظام الحديث وهو النظام الفرنسي فاعظم  
على الجهادية ولا سيما الارناؤط الامتثال الى هذه الاوامر  
فراى أن يدخل هذا النظام أولاً بين الجنود الوطنية لانهم  
أقرب الى الطاعة من هؤلاء الالبانيين ومن كان على  
شاكرتهم...

وفي اثناء ذلك عاد طوسون باشا من الحجاز فخرج  
الناس للافاته بالاحتفال الا كرام ثم نزل الاسكندرية  
حيث كان أبوه مقبلا فوجد ان امرأته قد وضعت اثناء  
غيابه غلاما دعته عاسا . وبعد يسير أصيب طوسون بالحمى  
شديد في رأسه واعقب هذا الالم حمى عنيفة لم يعش بعدها  
الا قليلا . . . واختلفت الروايات في موته وأسبابه وكيفيته  
وكانت وفاة طوسون باشا شديدة الوطأة على أبيه . ونقلت  
جثته الى القاهرة ودفنت قرب مسجد الامام الشافعي وراء  
جبل المقطم حيث مدفن النائلة الخديوية

وبعد أيام عاد محمد علي باشا الى روعه فأخذ يهتم بأمر  
الوهابيين خشية أن يعودوا الى ما كانوا عليه فكتب الى  
عبد الله سمود أن يأتي عليه بالاموال التي استخرجها  
الوهابيون من السكبة وأن يتأهب متى قدم للمسير الى  
الاستانة العالية فاجاب يعتذر أن الشخوص وقال أن تلك  
الاموال قد تفرقت على عهده . وارسل له هدايا فاخره  
فأرجعه اليه محمد علي باشا تلك الهدايا . واوسعه تهديدا ثم  
جرد اليه جملة عهد قيادتها الى ابنة ابراهيم باشا وكان باسلا

مقداماً وقائداً مجرباً . لا يهاب الموت شديد الغضب سريعة  
ولكنه كان سليم القلب حر الضمير . ولذلك كانت أحكامه  
عادة صارمة

وفي ١٠ شوال سنة ١٢٣١ هـ سار ابراهيم باشا بحملة  
من القاهرة في النيل إلى قنا . ومنها في الصحراء إلى القصير  
على شاطئ البحر الأحمر ومنها بحراً إلى ينبع ثم إلى المدينة  
وترى هناك يجمع قواته يستعد لهول شديد امتثالاً لمشورة  
أبيه . فالتف حوله عصابة جديدة من القبائل المتحابة ولما  
تكاملت قواته أقام الحرب سجالاتاً وما زال بين هجوم  
ودفاع حتى فاز وقبض على زعيم الوهابيين عبد الله فارسله  
إلى أبيه فوصل القاهرة في ٢١ محرم سنة ١٢٣٣ واذن له  
بالمشول بين يدي محمد علي باشا . تنبيل يديه فرحب به كثيراً  
لأنه كان يعجب بشجاعة الوهابيين ثم سأله ما ظنك بابني ابراهيم؟  
فاجابه قائلاً - انه قام بما يجب عليه . ونحن قنا بما يجب  
علينا . وهكذا أراد الله

وفي يوم ٢٠ محرم . ارسل إلى الاستانة وطافوا به في  
أسواقها مدة ثلاثة أيام ثم قتلوه

ومن مفاخر محمد علي باشا انه بعد هذا الانتصار الباهر  
أرسل ابنه ابراهيم ومعه مفاتيح المدن المقدسة التي فتحها  
هدية الى أمير المؤمنين جلالة السلطان محمود خان . فواصل  
الي هناك خلع السلطان علي ابراهيم باشا خلعاً شرفاً وكفاة  
له . وسماه (والي مكة) فاتصلت هذه الاخبار بدرعية نخاف  
أهلها فهدموا المدينة . وفروا من وجه الموت فاحتلتها  
الجنود الظافرة . وانتهى أمر الوهابيين . وبعد ان قام بهذا  
العمل العظيم أراد ان يعيد لمصر استقلالها المهضوم . فقام  
بتحرير بلاده شيئاً فشيئاً من سيادة الحكومة التركية  
فكان يقوم بحكم مصر على ارادته وصار من شأنه ان يقدم  
المصريين على سواهم في الوظائف العالية . والرتب الرفيعة  
ولذلك اخاص له أهل مصر وأحبوه . ولم يتألموا قط من  
أحكامه . وكانت نظريتهم انهم صاروا تحت حكم سيد واحد  
وكفاهم فخراً انهم رأوا عياناً بلادهم تتقدم بخطوات واسعة  
في سبيل الحضارة والمدنية

## فتح السودان

ولما انتهى محمد علي من حروبه وفتوحاته ببلاد العرب طرأت في مخيلته العظيمة فكرة فتح السودان لانه كان يعلم ما في هذا القطر العظيم من الكنوز الثمينة وخصوصا مناجم الذهب بجوار البحر الابيض ناهيك بما هنالك من المحصولات والغلال والواردات العجيبة كالصمغ والريش والعاج . وغير ذلك انه كان يريد القضاء المبرم على المماليك الفارين فجنده خمسة آلاف من الجنود النظامي المدربين على النظام الحديث وأدخل في هذا الجيش جماعة من العربان ذوي البأس والشدة الذين كان يعتمد عليهم في حروبه . وزودهم بالآلات القتال السريعة وثمانية مدافع . وجعل الجميع تحت قيادة ابنه اسماعيل باشا

فسارت الحملة من القاهرة في يونيو سنة ١٨٢٠ ميلاديه فتطعت الشلال الاول وواصلت سيرها حتى الشلال السادس فوصلت شندي والتمتة وكانت قد اخضعت كل ما مرت به من القرى والبلدان دون مقاومة . ومن شندي واصلت

سيرها الى سنار على البحر الازرق وراء الخرطوم - ولم  
يكن من القبائل التي بهمهم أمره الا الشائفة فقاوموا  
قليلاً ثم سالموا ودخلت سنار عاصمة كردوفان في أملاك  
مصر . فسار اسماعيل باشا بجنوده الى فزقل وهناك ظن انه  
اكتشف معادن الذهب . ثم فشاقى رجاله الوباء فمات منهم  
كثيرون ثم أتته نجدة مؤلفة من ثلاثة آلاف رجل تحت  
قيادة صهره احمد بك الدفردار . فاشتد أزره فاقام صهره  
هذا على كردوفان ثم سار في جيش الى المتمة على البر الغربي  
من النيل ثم عبر الى شندي في البر الشرقي لجباية المال وجمع  
الرجال فاستدعي اليه ملكها واسمه نمر وقال له - أريد منك  
ان تأتي الى قبل خمسة ايام بمليء قاربي هذا من الذهب والفضة  
من العساكر . فجعل ذلك الملك يستعطف اسماعيل باشا  
ليتنازل عن ذلك القدر فقبل منه أخيراً عوضاً عن الذهب  
عشرين الف ريال من الفضة فاجابه الي ما أراد . ولكنه لم  
يكن يستطيع جمعها في تلك المدة فطلب اليه تطويل المدة  
التي قررها له - فضربه اسماعيل باشا بالشبق (الفايوت)  
على وجهه فثلاً - اذا كنت لا تدفع هذا المبلغ فوراً ليس

لك عندى غير الخازوق من جزائك

فسكت نمر وقد أضمر له الشر وصمم على الانتقام  
منه . فطيب خاطره ووعد به باتمام ما يريد وفى تلك الليلة  
جمل يرسل من التبن الجاف احمالا الى معسكر اسماعيل  
باشا علفا للجهان وانما جعله حول المعسكر كانه يريد اشعاله  
وفى المساء أتى الى اسماعيل باشا فى سرب من الاهالى  
ينفخون بالمزمار ويرقصون رقصة خاصة بهم فطرب  
اسماعيل باشا وضباطه لذلك ثم أخذ عدد المتفرجين  
من الوطنيين يزداد شيئا شيئا حتى أصبح كل  
أهل المدينة هناك فلما تكامل العدد أمرهم ملكهم نمر بالهجوم  
فهموا بغتة على اسماعيل ورجاله ثم اشعلوا النيران فى  
التبن فاشتعل وصار لاستعماله هبوبا عظيما فمات اسماعيل  
باشا وكثير ممن كانوا معه بين قتل وحرق - وفى اليوم  
التالى اتوا على الباقين وساقوا سلبهم الى المدينة (الاخذ بالشار)  
واتصل الخبر باحمد بك الدفتردار فاغتاض غيظا شديداً  
واقسم أنه لا يقبل أغلى من عشرين الف رأس انتقاما  
لاسماعيل باشا .. فنزل بجيشه القليل وحارب الملك نمر

وتغلب عليه . وما هي غير مده حتى بر بقسمه فقتل ذلك  
العدد من الرجال متفتنا في طرق قتلهم على اساليب مختلفة  
فهدأت الاحرار بعد ذلك .. وهكذا تم افتتاح السودان

## في سبيل نهضة مصر

فما د محمد علي باشا الى ما كان عليه من تدريب الجند  
علي النظام الحديث . وكانت قد تمهدت له السبيل فأسس  
مدرسة عسكرية في الخنكاه كانت تعلم فيها اللغات والحركات  
العسكرية . وجعل سراي مراد بك التي كانت بالجيزة  
مدرسة للفرسان وجعل بها اساتذة من الافرنج وانشأ مدرسة  
للطوبجية . وجعل في القاهرة معامل للسبك المدافع ولصنع  
جميع مهمات ولوازمات الحرب والجند . تحت رئاسة  
فطاحل من الافرنج وانتفضل في ادخال النظام الجديد في  
الجيش المصري لاحد ابطال فرنسا . المسيو (ساف) وكان  
في أول حضوره الى مصر اراد أن يدرب الجند علي النظام  
الحديث فلم يدع له الجند لانهم قد اعتبروه (غير مؤمن) . وكان  
الاسلام في ذلك الوقت في عهده الحقيقي وكانوا لا يتركون

فرائض الدين الحنيف ومن هنا كان النجاح رائد لهم في جميع  
مواقفهم ولورا جعلنا تاريخ محمد علي باشا من عهد نشأته الى الآن  
لوجدنا ان السبب في هذه الانتصارات الباهرة عدم الخيانة  
وعدم نقشي اسرار الحكومة والامة الى الاجانب . ومن كثره  
التقوي المشمولة بالصلاة لم يكن بينهم خائنا كانهم في  
صدر الاسلام والخلفاء الراشدين .

ولو اطالع مطالع علي تاريخنا من عهد الاستتلال الى  
الآن لوجده حافلا بالخيانة والتزبنة والتسبي في المصالح  
الشخصية لاهم بعض الافراد غير نجاحهم واستنطاق غيرهم  
مهما كان في ذلك من بيع الوطن واسكات كل ناطق  
بالحرية . والذي يخون بلاده . ويكشف اسرار وطنه  
للاجانب يستحق أن يعامل معاملة الخونة والمنافقين .  
والذي يهون عليه بيع البلاد وافشاء اسرارها فذلك ليس له  
دين ولا امان لانه يضر امته وشعبه ويكون خطرا على الوطن  
وانه لو علم أن افراد امن الاجانب يخذشون عرضه لايهتم  
لذلك لانه أخذش حقوق الوطن بغير اهتمام  
ولما نظر الكونل ( ساف ) الى هذه العصمة الدينية

التي شملت هؤلاء القوم اضطر الى الخروج من دينه فامن  
بالله تعالى واعتنق الاسلام ودعا نفسه (سليمان باشا)

\*\*\*

وعكف محمد علي باشا الى تنشيط الخارجية بحرفوجه  
عناية الى ثغر الاسكندرية فجعل فيه (ترسخانه) واقام  
فيها مدرسة احضر اليها كثير من الاساتذد الاورباويين  
وبنى حول الاسكندرية حصا منيعا خوفا من حدوث  
طوارئ، طارئة -

والتفت الى اصلاح داخلية البلاد فقسم القطر المصري  
الي اقاليم ومديريات . جعل على كل قسم منها مأمور معه  
قوة عسكرية لمساعدته في جمع الضرائب . وكانوا يستخدمون  
السكراباج في تحصيلها - وبهذا العمل الجليل احتفظ الامن  
العام بما أوجب الاجانب الى نزولهم مصر فاتخذوها وطنا  
ثانيا ... وكان محمد علي باشا أول من وضع نظام المديريات  
في القطر المصري

وما كاد ينتهي من كل ذلك حتى وصله على حين بئنة  
مرأعاليا من أمير المؤمنين السلطان يستدعه لمحاربة اليونان

فلبى الدعوة . وفي سنة ١٨٢١ ميلاديه جهز جيشا حاررا  
وسافر به الى جزيرة كريد فاحتلها دون مقاومة وضمها  
الى تركيا ولفب محمد على باشا بلقب ( باشا الجزيرة )  
وبعد ذلك بربع سنوات قام اليونانيون يطالبون باستقلالهم  
من الحكومة التركية وكانوا في ثورة هائلة . فارتبك الباب  
العالي من هذه الحركة الغير معهودة وتذكر محمد على باشا  
وانتصاراته الباعرة . فأرسل اليه امرا كريما بحاربة مورده  
فيكان محمد على باشا رجل حكيم مدبر يفهم دقائق الامور  
ولا يعمل عملا الا بعد تفكير طويل ومعان رأى . فوجد  
انه من المناسب له أن يكون بمصر وان يرسل ابنه ابراهيم  
باشا بالحملة المصرية الى مورده اجابة لطلب الباب العالي  
واصدر السلطان فرمانا بتاريخ ٦ مارس سنة ١٨٢٤  
بتعيين محمد على باشا واليا على اقليم كريد وجزيرة مورة .  
ولقد توهم الباب العالي أن محمد على باشا لم ينظم  
هذا الجيش الا ليوجه انظاره شطر الدولة العلية ويدالب  
باستقلال مصر

وانذي اثبت هذه التكررة في اذهان رجال تركيا . هو  
ارساله ابنه بالحنة المصرية . . . ونا وصل هذا الترمان الي  
محمد علي باشا لم يسعه الا الاذعان لأوامر السلطان خوفا من  
أن يحمل هذا الامتناع عصيانه على متبوعه - وفي الحال اصدر  
أمره باستعداد سبعة عشر الف جندي كلهم من ابناء مصر  
البواسل . وعدد عظيم من المدفعية وعين اكبر اولاده ابراهيم  
باشا مخضع الوهابيين وفتح السودان قائداً عاماً لهذه الحملة  
وارفق معه سلمان باشا منظم هذه الجيوش ليساعده بخبرته  
ومعلوماته العسكرية

فاستعدت هذه الارسالية للسفر من ثغر الاسكندرية  
وابحرت منها في يوم ١٦ يولييه سنة ١٨٢٤ ميلاديه على سفن  
مصرية تكنتها سفن حربية مصرية ايضا من سنن الجيش  
المصري التي انشأها محمد علي باشا بالبحر الابيض المتوسط  
لحماية الثغور المصرية من هجمات الاعداء . لان محمد علي باشا  
كان قد أخذ من هجوم الانجليز سنة ١٨٠٧ درساً بليفاً  
لتنحسين هذه الشواطئ

فسارت السفن باسم الله مجريها إلى ( جزيرة رودس

اذ كانت الحكومة التركية ارسلت جنودها لانتظار  
الجيش المصرية وانضمامهم الى قوة واحدة في حرب اليونان  
ولما اجتمع المصريون بالأتراك ترك ابراهيم باشا قيادة  
حامية كافية لحفظ الجزيرة من تعدي الثوار لسليمان باشا وقصد  
هو جزيرة كريد . فاحتلها ومنها قام الي سواحل جزيرة  
موره وبعد عناء شديد تمكن من انزال جيشه في ميناء ميدوم  
ولم يكن باقيا في يد العثمانيين اذ ذلك من جميع سواحل  
اليونان الا هذه المدينة (ومدينة كورون) لان الثوار كانوا  
قد احتلوا باقي سواحلهم . ولما شعرت الحكومات الاجنبية  
بانضمام الجديشين المصري والتركي لمحاربة اليونان حتى تشكلت  
في جميع الدول الاروباوية جمعيات دعيت بجمعيات محبي  
اليونان . وقامت بجمع المال والاسلحة والذخائر وأرسلوها  
لثوار . وتطوع عدد كبير من عظماء رجال أوروبا وأمريكا  
فكان منهم واشنطنون ابن محرر أمريكا الشهير . واللورد  
بيرون الشاعر الانجليزي . وكثير من امثال هؤلاء الفحول  
الذين أوقفوا حياتهم في سبيل الدفاع عن الحرية لاي أمة

كانت مهضومة الختوق. ومما ساعد على دخول هؤلاء الرجال المشهور لهم في الجيوش اليونانية المتصاندة الحماسية التي وضعها وقام بنشرها فيكتور هوغو شاعر فرنسا المعروف. وكازيمير الناظم الشهير . . . . . كل هذا لم يرجع ابراهيم باشا ولم ياتنه عن عزمه . بل تقدم بجيوشه مندفعاً الى الامام . ففتح مدينة نورين بعد ان حاصرها بضع ايام ودخلها فاحا منصوراً وفي ١٦ مايو سنة ١٨٢٥ فتح مدينة كلاماتا . وفي ٢٣ مايو احتل مدينة ( تريبولتسا ) ثم استدعى رشيد باشا الذي كان محاصراً مدينة ميدسونو نيحي ابراهيم باشا لمساعدته على فتحها وكانت قد اعنته في ذلك احياناً لوقوعها على البحر وصعوبة مسالكها . فوصل اليها المدد تباعاً من جهة البر . فقام ابراهيم بجيوشه واتبع في فتحها الطريق الذي ارشده اليها سليمان باشا ففتح هذه المدينة بعد عناء شديد . وجهاد عنيف ودخلها الجيشين المصري والعماني في يوم ٢٢ ابريل سنة ١٨٢٦ وفي يونيه سنة ١٨٢٧ فتح العمانيون مدينة اثينا واحتلوا قلعتها الشهيرة اكر و بول رنماعن دفاع اللورد كرسران القائد البحري الانجليزي الذي كان معيناً قائداً عاماً للجيوش اليونانية البرية والبحرية

وبينما كان ابراهيم باشا يستعد لفتح ماوتي من بلاد اليونان  
تداخلت الدول بين الباب العالي ومتبوعه بحجة كاذبة وهي  
حماية اليونانيين في الظاهر وفتح المسألة الشرقية - والحقيقة  
هي مطامع الدول الاورباوية في تقسيم دولة اليونان فيما بينهم  
فما وجد الباب العالي انهم أقوى منه اضطر على التصديق  
على معاهدة (آقي كومان) في ٣٠ سبتمبر سنة ١٨٢٦ م وفي  
فبراير سنة ١٨٢٧ عرضت انجلترا رسميا على الدولة العلية توسط  
جميع الدول بينها وبين متبوعها. فلم يقبل الباب العالي ذلك وأجاب  
السفير الانجليزي بعد التروى

ان الحكومة التركية لم تسمح مطلقا بتدخل أى اجنبي  
في شؤونها . فاعتازت الدول من هذا الجواب المقنع . وهو  
في الحقيقة جواب (حق) ولكن للمطامع الدولية . لا يعرفون  
الحق . فاتفق الحكومات الثلاثة . فرنسا . وانجلترا . وروسيا  
بمقتضى عمد وفاق بتاريخ ٦ يوليه سنة ١٨٢٧ م على الزام  
الباب العالي بالقوة بمنح بلاد اليونان استقلالها الاداري  
بشرط أن يدفع اليونانيون جزية معينة يتفق على مقدارها فيما  
بعد وامهلوا الباب العالي شهرا لايثاف الحركات العدائية ضد

اليونان . و إلا فتضطرب الدول لاتخاذ طرق اخرى لتفاد مصالحها  
وما وصفت هذه المعاهدة الي الباب العالي لم يحتفل بها  
وبعد انقضاء الشهر امدرت الدول الثلاثة أوامرها الي قواد  
اساطيلها بالتوجه الي سواحل اليونان . وخارت ابراهيم  
باشا بالكف عن القتال فجابهم انه لا يتلقى أوامره الا من  
سلطانة أو من والده ومع ذلك فانه قبل ايقاف الحرب مدة  
عشرين يوما ريثما تأتيه تعليمات جديدة

ورغم كل ذلك كان على تمام الاستعداد هو و جنوده  
احتراسا من كل طاريء

وما وصل هاته الدول الثلاثة المتحالفة رد ابراهيم باشا  
عليهم اجتمعوا في ميناء زورين لمنع خروج السفن التركية  
والمصرية من الميناء

وفي ٢٠ اكتوبر سنة ١٨٢٧ تكامل عدد سفن الدول  
المتحدة فكانت قيادة السفن الفرنسية بيد الاميرال (ريني)  
والروسية تحت امرة الاميرال « هيدن » والانجليزية بقيادة  
اللورد « كود رنجتون » وهذا الاخير انتخب قائدا عاما  
لجميع سفن الدول المتحدة

ولم تلبث السفن مقابلة لبعضها . وعلى بغتة أرسلت سفن الدول المتحدة قنابلها ومقذوفاتها الجهنمية على السفن التركية . والمصرية فدمرتها بعد ان استمر القتال اربع ساعات . فظهرت السفن المصرية قوة عنيفة ما كان علم بها قواد وجنود الدول الثلاثة وما رأى ابراهيم باشا تألب الدول على الدولة العلية . وان فرنسا أمرت بارسال جيش عظيم لمحاربة الدولة العلية وتتميم استقلال اليونان واتفق في ١٣ اغسطس سنة ١٨٢٨ م وردت اوامر لا ابراهيم باشا من والده محمد على باشا مع الدول المتحدة على اخلاء موره والرجوع الي مصر على ما بقى من السفن المصرية غير تارك فيها سوي ٢٠٠ الف ومائتي جندي للمحافظة على ( مودون . وكورون . وناورين ) ريثما تستامها العساكر العثمانية . وفي ٧ سبتمبر سنة ١٨٢٨ ابتدأ انسحاب الجنود المصرية . وكانت كلما اخلت محله الفريساويون الذين نزلوا ببلاد اليونان في ٢٩ اغسطس تحت قيادة الجنرال ( ميزون ) وبذلك انتهت مأرية ابراهيم باشا التي كادت تتم على يديه هو ومن معه من الجنود المصرية لولا اتفاق الدول على سلخ هذه الولاية المهمة من املاك الدولة العلية سعياء وراء

اضعافها حتى يتمكنوا من تنفيذ ما ربههم

\*\*\*

وهنا عاد محمد علي باشا للاهتمام بشؤون بلاده وادخال  
النظمات الجديدة فيها فأنشأ عدة سفن حربية بدل التي دمرها  
التمدين الاوربي في ناورين ولكن مالهته وقتئذياتكن لتكفي  
مصاريف هذه الاعمال . فاستعان على اتمامها بالضرائب القادحة  
واستعمال الاتجار تسخييراً بلا أجر . ولجبل الاحالي بازقوايد  
التمابهم ستعود عليهم آجلاً باضعاف اضعاف ما يدفعونه عاجلاً  
تتمكن بعض ارباب الغايات من استمالهم للمهاجرة الي بلاد  
الشام فهاجر منهم خلق كثير والتجأوا الي عبد الله باشا والي  
عكا المشهور ( بالجزار )

ولما طلب منه محمد علي باشا ارجاعهم خوفاً من كثرة  
عدد من يتبعهم الي الشام امتنع من ذلك بدعوى ان اقليمين  
تابعان لسلطان واحد وسواء أقام بعض سكان أحدهما في الآخر  
أو بالعكس مادام أحد الاقليمين لا يكن حائزاً على امتيازات  
محصورة كحالة مصر الآن

ولذلك أمر محمد علي باشا في سنة ١٨٣١ م باعداد الجيوش

والتأهب للسفر الى بلاد الشام عن طريق العريش وعن طريق  
البحر في آن واحد محاصرة عكا من الجهتين قبل ان يأتيها  
المدد وعين والده ابراهيم باشا قائداً للجيش المزمع سفرها .  
وسلمان بك الفرنساوى قائمقام . فسار هذا البطل العظيم بحراً  
في ٢٠ نوفمبر سنة ١٨٣١ الى مدينة حيفا تحين به المراكب  
المصرية في اكل نظام . وكانت الجيوش البرية قد سبقته  
الى العريش وفتحت في سبيلها مدائن عزه . ويافا . وبيت  
القدس . ونابلس . وجعل ابراهيم باشا مدينة حيفا مقراً  
لاعماله ومركزاً لاركان حربه ومستودعاً للمؤن والذخائر ثم  
ارتحل عنها بمحاصرة مدينة عكا فحاصرها براً وبحراً في ٢٦  
نوفمبر سنة ١٨٣١ حتى لا يأتيها المدد بحراً فلا يقوى على فتحها  
كما حصل لليونان برت من قبل حين حاصرها سنة ١٨٢٩ م  
فلما علم الباب العالي بدخول الجيوش المصرية الى الشام  
وحصارها مدينة عكا اعتبر ذلك عصياناً من محمد علي باشا  
فاوعز الى والي حلب المدعو عثمان باشا بالذهاب لمحاربة الجيوش  
المصرية ورددها الى حدود مصر  
فلما وصل هذا الايعاز الى عثمان باشا جمع نحو اثنى عشرين

الف جندي . وقصد مدينة عكا ولكن لم يممه ابراهيم باشا  
ريثما يأتي اليها بل ترك حول عكا عدداً قليلاً من الجنود  
لاستمرار الحصار وسار هو بمعظم الجيش لملاقاة الجيش العثماني  
فالتقي الجمعان بالقرب من مدينة حمص وانتصر المصريون  
على العثمانيين بسبب استعدادهم وكال نظامهم - ثم عاد ابراهيم  
باشا الى مدينة عكا وشدد عليها الحصار ودخلها عنوة في يوم  
٢٧ مار سنة ١٨٣٢ ميلادية وأخذ عبد الله باشا الجزار سبب  
هذه الحرب أسيراً وأرسله الي مصر

ومجرد وصول خبر سقوط مدينة عكا في أيدي المصريين  
أمر السلطان بجمع كل ما يمكن جمعه من الجيوش المنظمة لجمع  
في أقرب وقت نحو ستين الف مقاتل وعين حسين باشا الذي  
كان امتاز في مكافحة الانكشارية قائداً فسار الي بلاد الشام  
بكل تأن وببطء حتي أمكن ابراهيم باشا الاستعداد لملاقاته  
فتغلب أولاً على مقدمته وانتصر عليها في ٩ يوليو سنة ١٨٣٢  
واقتنى أثرها حتى دخل مدينة حلب في ١٢ يوليو

ولما علم حسين باشا بانهزام المقدمة تقهقر عن معه من  
الجيوش وتحصن في أم مضايق جبال طوروس الفاصلة بين

الشام والاناضول ويسمى هذا المضيق بمضيق بيان فلحقه  
ابراهيم باشا وفاز عليه فوزاً مبيناً وفرق شمل جيوشه في ٢٩  
يوليه من السنة المذكورة . وتبع من بقى منهم الي ان نزلوا  
بمراكبهم في ميناء اسكندرونه فجمع السلطان جيشاً آخر  
وقلد رئاسته الي رشيد باشا الذي امتاز مع ابراهيم باشا في  
حرب مورده وأرسله الي بلاد الاناضول لصد هجمات ابراهيم  
باشا عن القسطنطينية نفسها اذ كان ابراهيم باشا قد اجتاز جبال  
طورسوس واحتل اقليم ( أطنه ) وما وراءه الي مدينة قونية  
في وسط الاناضول والتقى بالتراب من هذه المدينة برشيد  
باشا وجيشه فانتصر عليه وأخذ أسيراً في ٢١ ديسمبر سنة  
١٨٣٢ ميلاديه

وعند ذلك ساد القلق في الاستانة وخيف تقدم ابراهيم  
باشا بجيوشه المصرية اليها . أما هو فسار حتي وصل الي  
ضواحي مدينة بورصه

ولما تواترت اخبار انتصار المصريين على العثمانيين  
خشيت الدول أن يكون قصد محمد علي باشا احتلال الاستانه  
واسقاط عائلة بني عثمان والاستئثار بالخلافة الاسلاميه فيحصل

اضطراب عمومي في التوازن الاوربي وكانت روسيا اشد  
قلما من غيرها خوفا من سقوط الاستانة في قبضة من يمكنه  
الذبح عنها اكثر من الملوك العثمانيين ولذلك عرضت على  
الدولة العلية مساعدتها بالرجال وانزلت فعلا على شواطئ  
الاناضول خمسة عشر الف جندي لحماية الاستانة فاضطربت  
فرنسا وانكلترا وخشيتا سوء عاقبة تداخل روسيا بصفة  
عسكرية واخذت على الباب العالي بسرعة الاتفاق مع محمد علي  
باشا قبل تفاقم الخطب واتساع الخرق على الراقع وتوسعت  
بينهما فقبل الباب العالي هذا التوسط

وبعد مخابرات ومداولات لا حاجة لتفصيلها اتفق  
الطرفان علي ان يخلي المصريون اقليم الاناضول وترجع جيوشهم  
الي وراء جبال طوروس وتعطى ل محمد علي باشا ولاية مصر  
مدة حياته ويعين هو واليا علي ولايات الشام الاربع (عكا  
وطرابلس . وحلب . ودمشق ) وعلى جزيرة كريت وان  
يعين ابنه ابراهيم باشا واليا على اقليم اطنه . .

وصدرت بذلك ارادة سنية في ٥ مايو سنة ١٨٣٣ ودعت

هذه المعاهدة بمعاهدة كوتاهية نسبة الي المدينة التي كان بها

ابراهيم باشا عند اتمامها وبذلك انتهت هذه المسألة مؤقتاً اذ لم يقبل السلطان بهذه التسوية الا ليمكن من الاستعدادات للحرب وارجاع ما أخذ منه قهراً

ولم تكن التسوية الا وقتية فان محمد علي باشا لم يقبل بها الا خوفاً من اجبار الدولة له ترك فتوحاته مع كونه عازماً على تميم مشروعه وهو الاستقلال التام عند سنوح الفرصة وكذلك لم يقبل السلطان الا لتفريق جيوشه وعدم امكان صد هجمات ابراهيم باشا الا بمساعدة روسيا الامر الذي سعي في تلافيه بابرام هذه المعاهدة حتى اذا استعد لاسترداد ما فقد كرها اغار على بلاد الشام . وجعل مصر ولاية عثمانية بدون أقل امتياز

وانت كانت هذه افكار كل من الفريقين لانه لا بد من اشتعال نار الحرب بينهما ثمانية عاجلاً أو آجلاً - لقد كان من أهم دواعي استئناف هذه الحرب عصيان أهل الشام على محمد علي باشا ومعاملته ابائهم بكل صرامة لا تخضعهم لسلطانه ثم عصيانه الدرود وامدادهم بالمال والسلاح من الخارج سراً لاضعاف شوكرته - وفي أثناء ذلك فاتح محمد علي باشا بعض

وكلاء الدول بمصر بانه يرغب ان تكون مصر والشام وبلاد  
العرب له ولأولاده من بعده . فابانغ الوكلاء ذلك لدولهم  
وهي خابرت الدولة العلية بذلك بكيفيات مختلفة . فعضدت  
فرنسا مطالبه . وحسنت له الدول الاخرى محاربتة بكل  
شدة واخضاعه خوفا من تطلعه الى غير مافي يده من الاقاليم  
ولتغلب نفوذ سفير فرنسا قبل الباب العالي ارسال مندوب  
من طرفه الي محمد علي باشا للاتفاق على حل مرض للطرفين  
فارسن هذا المندوب الي مصر في غضون سنة ١٨٣٨ وقابله واليهما  
بكل تجلة واکرام

وبعد مداولات طويلة اتفقا على ان تعطى له ولايتي  
مصر والعرب اربا لاولاده . وبلاد الشام الى جبال طوروس  
مدة حياته . . وعاد الى الاستانة بهذا الوفاق فلم يقبله الباب  
العالي بل اصر على أن تكون جبار طوروس ومناوزها في  
أيدي العثمانيين لا المصريين وصمم محمد علي باشا على عكس  
ذلك بما أن هذه المناوز بمثابة أبواب لبلاد الشام باجمعها فلو  
احتلتها الدولة العلية امكنها الاغارة على بر الشام متى أرادت  
وبذلك عاد الخلف الي ما كان عليه وصارت الحرب

قَب قوسين أو ادني وأوعز الباب العالي الى حافظ باشا الذي  
عين سر عسكر الجيوش المجتمعة في سيواس بارمينة بعد  
بعد موت رشيد باشا السير قوزيه الذي مات قبل أن يأخذ  
بشأر هذه الواقعة ويمجوا ما لحقه فيها من التشل الى أن يتقدم  
الى ولايات الشام بكل سرعة فتقدم اليها في سنة ١٨٣٩ وعبر  
نهر الفرات عند مدينة (بلاجيق) في ابريل من السنة المذكورة  
ثم التقي الجيشان بعد عدة مناورات بالقرب من بلدة تدعي  
نصيبين وهي المشهورة في جميع كتب الافرنج باسم (زيب)  
في ٢٤ يونيو سنة ١٨٣٩ وفاز المصريون بالنصر وتقهقر  
الجيش العثماني تاركاً في أيدي المصري ١٦٦ مدفعا وعشرين  
الف بندقية وغيرها من الذخائر والمؤن وكان هذا اليوم  
مشهوراً تشيب من هوله الاطفال . واحتل المصريون عين  
تاب . وقصرية . وملطية

ثم أن احمد باشا القبودان العام للمراكب التركية خرج  
بجميع مراكبه الحربية واتي بها الى نهر الاسكندرية وسلمها  
الى محمد علي باشا في ٢٤ يولييه سنة ١٨٣٩ م  
وناعلم قناصل الدول بالاستانة بتسليم المراكب التركية

الى محمد باشا خشوا زحف ابراهيم باشا على القسطنطينية  
فترسل روسيا جيوشها لمحاربهه بناء على معاهدة ( هونكاد  
الكدي ) لاسما وقد فتدت الدولة جميع جيوشها البرية  
وسفها الحربية . فارسلوا الي الباب العالي لائحة مشتركة  
بتاريخ ٢٨ يوليو سنة ١٨٣٩ مضافة من سفراء فرنسا وانجلترا  
والروسيا والنمسا . والبروسيا يطلبون منه أن لا يقرر شيئاً في  
أمر المسألة المصرية الا باطلاعهم واتحادهم وأنهم مستعدون  
للتوسط بينه وبين محمد علي . على هذه اللائحة . واجتمع السفراء  
عند الصدر الاعظم في ٣٠ يوليو وتداولوا فيما يجب اعطائه  
لمحمد علي باشا . فابدى سفير انكلترا والنمسا ضرورة ارجاع  
الشام للدولة العلية وعارضهم في هذا الرأي سفير فرنسا والبروسيا  
وطلبوا ان يمنح محمد علي باشا ملك مصر وولايات الشام الاربع  
ولكن سفير روسيا عاد فأنحاز الي الرأي العام فتقرر  
بالاغلبية

ثم طلب المسيو (دي مترنيخ) اكبر وزراء النمسا أن يعقد  
مؤتمر دولي في مدينة ( فينا ) أو ( لوندرد ) لاتمام المداولات  
بشأن المسألة المصرية فلم يقبل منه ذلك . ولم يملا لهذا الطلب

لعدم ثقتهم بالمسيو (دي. ترنيخ) وكذلك الروسي لم تقبل  
تحويل مؤتمر دولي حق تحديد علاقاتها مع الباب العالي بل  
اعلنت أنها مصرة علي التمسك بنصوص معاهدة (خونكار  
اسكلهسي) وهي حماية الدولة بعساكرها ومراكبها وبالتالي  
احتلال معظم املاكها بدون حرب لو تعدى ابراهيم باشا  
حدود الشام فعند ذلك طلبت كل من فرنسا وانكلترا من  
الباب العالي التصريح لمراكبها بالمرور من بوغاز الدردنيل  
لحمايته عند الضرورة من العساكر المصرية

وعاد الاميرال الانجليزي بنفسه الى التسطنطينية للحصول  
على هذا التصريح . . ولما علم السفراء بهذا الطلب اضطربوا  
وخشوا من حصول شقاق بين الدول المتوسطة . واعلن سفير  
الروسيا انه اذا دخلت المراكب الفرنسية والانجليزية  
يقطع علاقاته السياسية مع الباب العالي ويسافر في الحال .  
وكانت حكومته أرسلت له مركبا حريبا ليسافر عليها اذا  
اقتضت الحال الي ذلك . وكتبت النمسا الي وزارتي لوندوره  
وباريس بان طلبها هذا مخل بسلم أوروبا وانهما لو أصرا عليه  
تخرج من التحالف وتحفظ لنفسها حرية العمل . فلما علم

الباب العالي بذلك خاف من تقاوم الشر وتراكم الخطب .  
فرفض طلب حكومتى فرنسا وانجلترا وطلب منها ابعاد  
مراكبهما عن مدخل البوغاز فلهذه الاسباب وعدم الاتفاق  
بين وزراء الدول توقفت المخابرات الي أوائل شهر سبتمبر  
سنة ١٨٣٩ ميلادية . حتى عرض سفير انكلترا على الباب  
العالي . ان دولته مستعدة لاخبار محمد على باشا على رد الحماية  
التركية بشرط أن يكون لها حق ادخال مراكبها في خليج  
اسلامبول لصداروسيا عند الضرورة فالما علمت بذلك حكومة  
فرنسا ارسلت الي الاميرال (الاند) قائد اسطولها في مياه  
تركيا أمرا بتاريخ ٢٨ ديسمبر سنة ١٨٣٩ ميلادية انه لا يشترك  
مع مراكب انجلترا في أي حركة عدائية ضد حكومة محمد  
على باشا فعلم الكل انه لا بد من حصول خلاف بين فرنسا  
وانجلترا بخصوص المسألة المصرية . . . وأخذت الدول  
حذرهما مما عساه أن يحصل من الامور التي تنشأ بسبب هذا  
الخلاف . فأعلنت النمسا بانها لا ترغب التداخل لعدم نجاح  
طلبها المختص بانعقاد مؤتمر دولي في فينا أو برلين . وأعلنت  
روسيا والروسيا بانها يقبلان كل ما تقرره الدول في هذا الشأن

بشرط أن يكون موافقا لرغبة الباب العالي وان يكون قبوله لهذا القرار صادرا عن كمال الحرية . . . فكان الدول قبلت ما اتفقت عليه فرنسا وانكلترا بالاتحاد مع الباب العالي ولكن لم يتم الاتفاق بين هاتين الدولتين لسعي انكلترا في ارجاع المصريين الى حدودهم الاصلية . وعدم قبول فرنسا ذلك ورغبتها في مساعدة محمد علي باشا

وذلك ان فرنسا كانت تريد أن تكون ولايتا مصر والشام له وندريته . وأقلما اطنه وطرسون له مدة حياته . . . وأما انكلترا فكانت لا تريد أن يعطي الا ولاية مصر ولكن رغبة في ارضاء فرنسا قبلت أن يعطي مدة حياته نصف بلاد الشام الجنوبي بشرط أن تكون مدينة عكا من هذا النصف فرفضت فرنسا هذا الاقتراح وقالت . - كيف تحرمه من فتوحاته . وخصوصا بعد أن قهر الجيوش العثمانية في واقعة نصيبين واننا لو جردناه منها لتركنا له بابا للحرب مرة أخرى وهو أمر لا تكون عاقبته حسنة لانه يوجب تداخل حكومة الروسيات في أمر الدولة العلية بمقتضى العهد . ولا تكون

نتيجة ذلك الاحرباً عامة فالأولى معنا لسفك دماء العباد أن  
تعطي لمحمد علي باشا البلاد والتي فتحها لأنه أقوى بإرادتها  
واحق بها لما تكبده في فتحها من المشاق الصعبة والمصاريف  
الزائدة وبذل الارواح ... ولما علمت الدول بوقوع الخلاف  
بين فرنسا وانكلترا اعذت النمسا وبروسيا رسمياً انهما يتحازان  
الى إحدى الدولتين التي لا تحرم الدولة من أملاكها . وبعبارة  
اخرى الى انكلتره

واما روسيا فارادت ان تنهز فرصة عدم اتحاد الدولتين  
لتقرير نفوذها في الشرق وحق حمايتها على الدولة العلية دون  
غيرها وارسلت الى لوندرد البرون (دي برونو) بصفته  
سفير فوق العاده فوصلها في أواخر سبتمبر سنة ١٨٢٩ وعرض  
علي حكومتها بالنيابة عن قيصره ان روسيا مستعدة أن  
تترك لانكلترا حرية العمل في مصر وتساعد على اذلال  
محمد علي باشا بشرط السماح لها بانزال جيش بالقرب  
من اسلامبول في مدينة (سينوب) الواقعة على البحر  
الاسود بين الاناضول لكي يتيسر لها اسعاف الباب العالي  
لوارد ابراهيم باشا الزحف على القسطنطينية . . فصفي اللورد

( بالمرستون - وهذا اللورد وهو من ساسة الانكارز المشهورين )  
ولد سنة ١٨٧٤ ميلاديه واشتهر بمقاومة محمد علي باشا الكبير  
حتى يمكن القول بان مساعي هذا اللورد كانت السبب الوحيد  
في أخفاق محمد علي باشا وعدم نجاح مقصوده ( أصغني باذنيه  
الى كلام سفير روسيا . ومال الي هذا الرأي ميلا شديدا  
ولولا استقباح الرأي العام له لقبه كل القبول وسلم به كل  
التسليم لكنه لما رأى عدم موافقة الرأي العام لهذا المشروع  
اقترح علي روسيا أن تعلن أولا بتنازلها تخوله لها معاهدة  
( خونكار اسكاه سي ) من حق حماية الدولة العلية فرفضت  
الروسيا ذلك وأجلت المخارات بشأن تسوية المسألة المصرية  
الي ( شهر يوليو سنة ١٨٤٠ ميلادية ) لعدم اتفاق الدول  
على حالة مرضية للسكل وافية بغرض الجميع لتبايتهم في الغايات  
والمقاصد وفي خلال هذه المدة أرسلت روسيا المسيو  
« برونو » ثانية الي لوندرد . ليطلب تعديل المشروع الاول  
بأن يخول لسكل من أنكارا وفرنسا الحق في إرسال ثلاث  
سفن حربية في بحر « مرمه » للاشتراك مع الجيش الروسي  
في حماية أسلامبول أذهاجها ابراهيم باشا . فلم تفز روسيا

بمرامها في هذه المدة أيضا

فأما علم محمد على باشا بهذه الخبايا وتحقق أن الدول  
الاروبابوية عموماً . وأنجلترا خصوصا ساعية في أرجاع  
جيوشها الي مصر بصرف النظر عن كل ما فتحه من البلاد وأن  
فرنسا لا تمكنها مساعدته فضلا عن تعصب باقي أوروبا ومضامتها  
بأجمعها له أخذ في الاستعداد لصدة القوة بالقوة بحيث لا يسلم  
شبرا من الارض التي صرف ماله ورجاله في فتحها إلا مضطراً  
وكان سليمان باشا يتنقد سواحل الشام وتحصيتها بقدر  
الامكان سيما مدينتي عكا وبيروت وأمر بتعليم كافة الاهالي  
جميع الحركات العسكرية وجمال السلاح لكي يسهل له حفظ  
الامن الداخلي بواسطتهم . وصد المهاجمين بواسطة الجيش  
المتدرب على الحرب . ولزيارة جيشه استدعي من الاقطار  
الحجازية والنجدية الجيوش المصرية الممثلة لها . وأخذ  
أيضا في توفير الاموال من بعض وجوه توفيرها . وتخلي عن  
بلاد العرب وتركها هملًا كما كانت لا حاجة الي المال والرجال  
لانها كانت تكلفه سنويا ما بلغ اقدره سبعمائة الف جنيه مصري تقريبا  
بلا فائدة ثم أرسل الي ولده ابراهيم باشا الاوامر المشددة

بان يجتهد في اطفاء كل ثورة جزئية يبدئها سكان الجبل من  
أى طائفة خوفاً من اشتداد الخطب في الداخل حين الاحتياج  
للاتباء ما يأتي من الخارج

ثم في أوائل (سنة ١٨٤٠ ميلاديه) عاودت النمسا  
الكرة وطلبت من الدولي اجتماع مؤتمر في مدينة فينا  
لتسوية هذه المسألة التي اقلقت بال أوروبا بأجمعها. فقبلت  
الدول عقد هذا المؤتمر في مدينة لندن لاني فينا وطلبت  
فرنسا أن يكون الباب العالي مندوب خصوصي في هذا  
المؤتمر مراعاة له لأنه من السيادة العظمى على البلاد المتنازع  
يخضوعها... فلما اجتمع هذا المؤتمر طلبت فرنسا ابقاء  
الشام كلها تحت يد محمد علي باشا... فعارضتها الحكومة  
الانجليزية في ذلك وأمرت على ما طلبته أولاً وهو أن يعطي  
له الا الجزء الجنوبي منها. لكنها قبلت أخيراً بناء على الحاج  
فرنسا ادخال عكاضن هذا القسم بشرط أن يكون له مدة  
حياته فقط ولا ينتقل الى وراثته بل يعود الى الدولة العلية.  
وقبلت روسيا والنمسا والبروسيا ذلك

ولكن فرنسا لم تقبله بحجة أن حرمان وريثة محمد علي

باشا من بلا و صرف السنين الطوال في فتحها لتركها لهم  
بعد موته مما يزيد في حنقه علي دول اوربا وربما لم يقبل هذا  
مقرار المحجف فلتزم الدول باكراهه وسفك دماء العباد ظالماً  
الامر الذي لم تجر هذه المخبرات الا لمنعة فشدت انكثرا  
وخصر صا اللورد بلرستون وزيرها الاول وابت لا رجوع  
ما يعطى لمحمد علي باشا من البلاد الشامية الى الدولة العلية  
بعد موت . . . ومن اسباب عدم الاتفاق ونشئت آراء .  
وضياع الوفاق الحالة على ما هي عليه لما تولى المسيو تيرس  
رياسة الوزارة الفرنسية في أول مارس سنة ١٨٤٠ ميلادية  
ولم يتبع خطة اسلافه في انتهاء المسألة المصرية بالاتحاد مع  
انكلترا بل اراد أن يضع لها حداً باتفاقه رأسامع الباب العالي  
ومحمد علي باشا بأن يلزم الباب العالي أن يترك لمحمد علي  
باشا ولايات مصر والشام له ولذريته ويهدده بمساعدة فرنسا  
لوالي مصر أن لم يدعن الباب العالي لهذه المطالب  
وارسل لمحمد علي باشا يخبره بأن لا يقبل مطالب  
انكلترا بل مركزه بالشام ويتأهب للكفاح وأن فرنسا  
مستعدة لنجدته لو عارضته انكلترا

قلما علم اللورد ( بالمرستون ) بهذه المخبرات حتى على  
الحكومة الفرنسية وبذل جهد في الاتفاق مع روسيا  
وبروسيا والنمسا لارجاع محمد علي باشا الى حدود مصر  
والزمت بالقوة أن لم يطع .. ولقد نجح اللورد ( بالمرستون )  
في مسماه وامضي بتاريخ « ١٥ يوايو سنة ١٨٤٠ ميلاديه »  
مع من ذكر من الدول معاهدة صدق عليها مندوب الدولة  
العليه مقتضاها « أولا » أن يلزم محمد علي باشا بارجاع ما فتحه  
للدولة العلية . ويحفظ لنفسه الجزء الجنوبي « ثانيا » أن يكون  
لا نكلترا الحق بالاتفاق مع النمسا في محصرة الشام ومساعدة  
كل من أراد من سكان بلاد الشام خلع طاعة المصريين  
والرجوع الى الدولة العلية « وبمباراة اخري تحريرهم على  
العصيان لاشغال الجيوش المصرية في الداخل كي لا تقوي  
على مقاومة المراكب النمساوية والانجليزية  
« ثانيا » أن يكون لمراكب الروسيا والنمساوا انكلترا  
معاً حق الدخول في البسفور لوقاية القسطنطينيه لو تقدمت  
الجيوش المصرية نحوها  
« رابعا » أن لا يكون لاحد الحق في الدخول في مياه

البوسفور ما دامت القسطنطينية غير مهددة  
« خامسا » يجب على الدول الموقع مندوبوها على هذا  
الاتفاق أن تصدق عليه في مدة لا تزيد عن شهرين بحيث  
يكون التصديق في مدينة لوندرة

\*\*\*

وشفعت هذه المعاهدة بملحق مصدق عليه  
من مندوب الدولة العالمة مبين فيه الحقوق  
والامتيازات التي يمكن منحها لمحمد علي باشا . وقبل امضاء  
هذه المعاهدة ابتدأت انكثرا في تحريض سكان لبنان من  
دروز ومارونية و نصيرية على شق عصا الطاعة . وأرسل  
اللورد ( بونسوني ) سفيره لدى الباب العالي ترجمانه ( وود )  
الى الشام لهذه الغاية . وأعلم بذلك اللورد بالمرستون برسالة  
تاريخها ٢٩ يونيو سنة ١٨٤٠ ميلادية ( وهذه الرسالة محفوظة  
في سجلات المملكة ) وبمجرد وصول المستر ( وود ) الى  
محل مأموريته أخذ في نشر ذلك بين الاهالي ولقد نجح  
في مأموريته وأشهر الجبلون العصيان وتجمعوا متسلحين  
وامتنعوا عن تأدية الخراج والمؤن العسكرية . ولكن لم

تسرع هذه الثورة الابتدائية لتداركها في أولها . فأرسل المدد  
من مصر واهتم كل من إبراهيم باشا وسليمان باشا الفرنسي  
وعباس باشا الأول من اخمادها فأضفت قبل أن يتعاضم أمرها  
وعادت السكينة في كافة الأنحاء

ومن ثم أخذ سليمان باشا الفرنسي في تحصين مدينة  
بيروت لعلمه انها أول ميناء معرضة لمراكب الانجليز .  
وكذلك بنى التلاع لحماية كل الثغور ووضع بها المدافع  
الضخمة « ولكن لسوء الحظ لم تجد هذه الاستحكامات  
تقعا امام مراكب الانجليز والنمسا . . ولم اعلمت الحكومة  
الانجليزية ان محمد علي باشا مهتم في ارسال العساكر والذخائر  
من طريق البحر الى سواحل الشام أرادت أن تعارضه  
وتعاكسه أما بأخذ مراكبه الحربية أو تشتيتها وتفريقها  
ليتعذر ارسال المدد بالوجود الصحراء الرملية العاطلة بين  
مصر والشام من طريق العريش . فأرسلت أوامرها في أوامرها  
في أوائل شهر يوليو سنة ١٨٤٠ ميلادية الى « الكومودور  
ناير » بان يتوجه بمراكبه الى ميناء الشام ومصر لاستخلاص  
الاسطول التركي لو خرج من ميناء الاسكندرية : وأسروا

حراق الاسطول المصري لو قابله .. فلما علمت فرنسا بهذا الخبر أرسلت احدي بوارجها البخارية الي بيروت لتبليغ قائد الجيوش المصريه هذا الخبر . فرجعت في الحال المراكب المصرية الي الاسكندرية حتى اذا وصل « الكومودور ناير » لم يجدها فاغتاظ غيظا شديدا

ويقال انه قبل أن يبارح مياه بيروت ارسل الي سليمان باشا كتابا بتاريخ ٢٤ يوليو يظهر له فيه تكدره من اجراءات القواد المصريين في الشام ومعاملتهم الثائرين بالقسوة وانهم ان لم يكفوا عن أعماله البربرية « على زعمه » اضطر للتدخل وانزال عساكره الي بيروت . فأجابه سليمان باشا بانه لا يقبل ملحوظاته ويعلمه بانه لا يخاطبه من الآن فصاعدا واذا كان عنده ملحوظات مثل هذه فليبدها لمحمد علي باشا

\*\*\*

ولم يتديء شهر أغسطس سنة ١٨٤٠ ميلادية الا وقد ورد خبر معاهدة ١٥ يوليو الي مصر والشام ووردت الاوامر الي البوارج الانجليزية بمحاصرة سواحل الشام . وأسر المراكب المصرية حربية كانت أم تجارية .. فعاد ناير الي

بيروت بعد أن أخذ في طريقه كل ما قبله من المراكب  
فوصلها في ١٤ أغسطس . وأعلن العساكر المصرية بأخلاء  
بيروت وعكا في أقرب وقت ونشر في أنحاء الشام منشورا  
لإعلام الأهالي بكل ما قرره الدول من بقاء الشام لمصر ما عدا  
عكا وتحريضهم على عصيان الحكومة المصرية . واطهار  
ولأهم للدولة العلية العثمانية

\*\*\*

وفي اليوم المذكور بلغت هذه المعاهدة رسميا الى محمد  
علي باشا . وأتت اليه بذلك قناصل الدول الاربع المتحدة  
وعرضوا عليه باسم حكوماتهم أن تكون ولاية مصر له  
ولورثته . وولاية عكا مدة حياته وأمهله . أيام لإعطاء جوابه  
فطلب منهم كتابة بذلك قلبوا طلبه ثم في اليوم التالي  
أفهموه ان فرنسا لا يمكنها مساعدته قط . وان الدول مصممة  
على تنفيذ ما اتفقت عليه ولو أدى ذلك الى حرب أورباوية  
فلم ينزع محمد علي باشا من هذا الخبر وأصر علي عدم  
القبول حتى آخر نسمة من حياته  
وفي يوم ٢٤ أغسطس الذي هو غاية الميعاد المعطى له .

حضر اليه التفاصيل ومعه مندوب الدولة واخبروه بانها لا حق  
له الان في ولاية عكا . وان الدول لا تسمح له الا بولاية مصر  
له ولذريته .. فاحتم عليهم غضبا وطردهم من عنده قائلا لهم -  
كيف يجوز أن أسمح لكم بالبقاء في بلادي واتم وكلاء  
أعدائي في هذه الديار - فانصرفوا وأعطوا عشرة أيام اخرى  
لا بداء جوابه بحيث اذا لم يجاب تكون الدول غير مسؤولة  
عما يحصل له من الضرر ... وبعد انقضاء هذه المدة بدون  
أن يبيدي لهم جوابه كتب التفاصيل بذلك الى سفراء الدول  
باستامبول فاجتمعوا مع الصدر الاعظم . وقرروا باتحادهم أخذ  
مصر والشام من محمد علي باشا

وفي اثناء هذه المدة كانت فرنسا اتباعا للرأي المسيو  
تيرس تستعد للقتال مساعدة لمحمد علي باشا . ولكن لسوء  
الامة المصرية كانت هذه استعدادات غير كافية ولا تتم الا  
بعد ستة أشهر لعدم وجود السلاح والذخائر الكافية للحرب  
لا سيما وان فرنسا في هذه الحالة تكون مقاومة لا كتردول اوروبا  
ولما تحقق أهالي فرنسا أن حكومتهم لا تقوي على  
مساعدة محمد علي باشا فعلا تعد أن جرائته على المقاومة ووعدته

بالمساعدة حاج الرأي العام على المسيو تيرس المعضد لهذه  
السياسة التي عادت علي مصر بالضرر العظيم حتي انهم الزموه  
بمقدم استقالته في يوم ٢٩ اكتوبر سنة ١٨٤٠ ميلاديه .  
ولم يجد استقالته نصرا نفعا لوقوفها بمردها أمام اربع دول من  
أعظم الدول شأنا . وأعلاها مكانة . وأكثرها قوة . .  
وأرسلت فرنسا أوامرها ليوأخرها الحربية أولا بالانسحاب  
الي مياه اليونان ثم بالعودة الي مصر وترك مصر والشام  
لمراكب انكلترا ميتهما تحرق بمقدوفاتها الجهنمية

وكان رجوع المراكب الفرنسية في ١٩ اكتوبر

سنة ١٨٤٠ أي قبل استقالة المسيو تيرس بعشرين يوما

هذا ولم تشترك الدول الاربع في محاربة محمد علي باشا

بل قامت انكلترا وحدها بهذا العمل . وساعدتها النمسا والدولة

العلية ببعض مراكبهما . وعساكر الاتراك البرية بالنزول الي

البر اذا اقتضي الحال لذلك

واما دولة بروسيا فلم يكن لها مراكب اذذاك والروسيا لم

ترد الا بتعاد عن القسطنطينية ولما وصل الي سليمان باشا بلاغ

الكومودور ناير وعلم بمشوراته للاهالي أعلن في الحال

يجعل البلاد تحت الاحكام ( العرفية ) العسكرية وذلك خوفاً  
من قيام أهل الجبل بمظاهرات اتباعاً لمشورة الانجليز . وادخل  
في مدينة بيروت العدد الكافي من الجنود . وأرسل الي ابراهيم  
باشا أن يحضر اليه بجيشه الذي كان معسكراً بقرب مدينة  
« بعليك » ليشارك في المدافعة عن مواقي الشام . فوصل  
ابراهيم باشا الي بيروت وعسكر في ضواحيها . وفي يوم ٩  
سبتمبر سنة ١٨٤٠ وصل الاميرال « ستوبفورد » الذي كان  
يجول بمرآكبه ميناء الاسكندرية الي مياه بيروت ليشارك مع  
الكومودور نابير في إطلاق المدافع على مواقي الشام . وفي  
اليوم التالي وصلت العساكر البرية وكانت مؤلفة من الف  
وخمسة مائة من القيادة الانكليزية وثمانية آلاف من  
أتراك وارناؤط

وفي يوم ١١ سبتمبر انزلت العساكر الي البر في نقطة  
تبعد نحو ستة أميال من شمال بيروت

أنجلترا في مصر

## القسم الثاني

ابتداء الهزيمة - الثورات المصرية

# اندحار الجيش المصري

ولم يتمكن ابراهيم باشا من منعهم لوجود هذه النقطة تحت  
حماية المدافع الانجليزية

وفي ظهر ذلك اليوم المشؤم بعد نزول هذه العساكر الى البر أرسل  
الاميرالين الانجليزي والنمساوي بلافا الى سليمان باشا بان يحثي  
مدينة بيروت حالا - فطلب منهم مهلة ٢٤ ساعة ريثما يتفاوض مع  
ابراهيم باشا في هذا الامر . فلم يقبل طابيه وابتدى في اطلاق المدافع  
على المدينة واستمر اطلاقها الى فجر اليوم التالي ولم ينقطع حتى  
هدم وأحرق أغلب المدينة وأحرقت كذلك كل الثغور الشامية فصد  
استخلاصها من محمد علي باشا وارجاعها الى الدولة العلية كما كانت  
مع أن محمد علي باشا لم يأت بأمر يدل على رغبته في الخروج من  
تحت ظل الراية العثمانية . ولم يزل مؤكدا اخلاصه وولائه للدولة  
العثمانية ولم يطلب الا بقاء هذه الولايات له ولذريته من تبعيتهم  
للباب العالي ودفعهم الخراج له اعترافا ببقاء تلك التبعية وان كان  
اللسائل الاجنبية قامت بدورها خير قيام

وانعد الى ما كنا عليه فان المراكب المختلطة التي انزات الى  
البر في عدة مواضع تمكنت من اخذ جميع المدن الواقعة على  
البحر . واخراج المصريين منها

ولما لم يجد محمد علي باشا بداً من الاذعان الى مطالب دول  
أوروبا سيما وانه من المجازفة مقاومة هذه الدول المتحدة أصدر



البطل العظيم المغفور له ابراهيم باشا



المغفور له عباس باشا الاول



ساكن الجنان المقصور له سعيد باشا



اسماعيل باشا صديق الذي كان يلقب بالمفتش في عهد الخديوي اسماعيل

أوامر الى ابنه ابراهيم باشا بعدم تعريض عساكرة للقتال والموت  
بلا قائدة : واستدعاء الجنود المعسكرة في حدود الشام والانجلاء  
عنها مع اتخاذ أنواع الاحتراس السكلي من العرب وسكان الجبل  
فبلغ ابراهيم باشا هذه الاوامر الى القواد جميعهم وأخذ  
الجنود في الرجوع من كل فج و صاروا يجتمعون حول قائدهم  
الاعظم ابراهيم باشا الذي قادم الى العامل النصر والفخر

وبعد ذلك قسم الجيش عدة فرق كل واحد منها تحت امرة  
قائد من مشاهير القواد المشهور لهم بالبسالة والتبصر في عواقب  
الامور وقفل الكل الى مصر تاركين البلاد التي سكنوا فيها  
دمائهم . وتركوا فيها قبور اخوانهم

وكان ابتداء عودة ابراهيم باشا بجيوشه في أواسط  
شهر ديسمبر سنة ١٨٤٠ ميلاديه ووصل الجميع الى مصر بعد  
معلنوا الالهوال والمتاعب فضلا عن موت كثير من منهم في  
الطريق . بسبب مناوشات العرب لهم . ومع ذلك فقد تمكن  
سايمان باشا من ارجاع مائة وخمسين مدفعا بخيولها وطوبجياتها  
وكثير من خيول السوارى التي هلك عدد عظيم منها بسبب  
العطش وكثرة التعب

واما ابراهيم باشا بمن معه من الفرق فلم يتمكنهم العودة الى  
القاهرة من طريق صحراء العريش شدة ما لاقوه اثناء مرورهم  
في فلسطين من معارضة العرب لهم وسدهم الطريق عليهم واحتلالهم

جميع القناطر المبنية على الأهر حتى اضطروا المحاربين في كل يوم  
بل وفي كل ساعة

وأخيراً وصل مدينة غزة بعد أن استشهد في الطريق ثلث  
من معه وكثير من المستخدمين الملكيين الذين أرادوا الرجوع  
إلى وطنهم مع عائلاتهم . فلما وصل غزة كتب لوالده اشعاراً  
بقدومه وطاب منه ارسال ما يلزم من المراكب لنقل فروشه  
إلى الاسكندرية . وما يلزم لمؤنهم وملبسهم

\* \* \*

وفي اثناء هذه المدة عرض الكومورور نابير على محمد علي  
باشا أن الحكومة الانجليزية تسمى لدى الباب العالي في إعطاء  
مصر له ولوريثته لو تنازل عن الشام . ورد الاسطول الحربي  
التركي إلى الدولة العلية . فامتثل لهذا الأمر وقبل هذه الشرط  
لحفظ مصر لذريته وتم بينهما الاتفاق في ٢٧ نوفمبر سنة ١٨٤٠  
ميلاديه

ولم يقبل الباب العالي هذا الاتفاق إلا بعد تردد واحجام  
وتداول عدة مخاطبات بينة وبين وكلاء الدول الأربعة المتحدة  
المجتمعين في مدينة ( لندن ) بصفة مؤتمر . و صدر بذلك  
فرمان هامبوني في ١٣ فبراير سنة ١٨٤١

## فرمان ولاية محمد علي باشا ونظام مصر

رأينا بسرور ما عرضتموه من البراهين على خضوعكم .  
 جوتاً كيد امانتكم . وصدق عبوديتكم لذاتنا الشهانية ولمصلحة  
 بابنا العالى . فطور اختباركم وما اكم من الدراية بأحوال البلاد  
 المسلمة ادارتها بما تبدوونه من الغيرة والمحاكمة فى ادارة شؤون  
 ولايتكم على الحصول من لنا الشاهانى على حقوق جديدة من  
 تعطفاتنا الملوكية وثقتنا بكم فتقدرون فى الوقت نفسه احساناتنا  
 اليكم قدرها وتجتهدون بيت هذه المزايا التى امتزمت بها فى اولادكم  
 وبمناسبة ذلك صممنا على تثبيتكم فى الحكومة المصرية المبينة  
 حدودها فى الخريطة المرسومة من لدن صدرنا الاعظم ومنحناكم  
 فضلا عن ذلك ولاية مصر بطريق التوراث باشرط الآتى بيانها  
 من خلا منصب الولاية المصرية تعهد الولاية الى من تنتخبه  
 سدتنا الملوكية من اولادكم الذكور . وتجرى هذه الطريقة نفسها  
 بحق اولاده وهلم جرا . واذا انقرضت ذريتمكم الذكور لا يكون  
 لا اولاد نساء عائلتمكم الذكور حق آيا كان فى الولاية وارثها  
 ومن وقع عليه من اولادكم الانتخاب لولاية مصر بالارث بعدكم  
 يجب عليه الحضور الى الاستانة لتقليدة الولاية المذكورة . على  
 أن حق التوارث الممنوح لوالى مصر لا يمنحه رتبة ولا لقباً  
 أعلى من رتبة سائر الوزراء . وحقهم . ولاحقانى التقدم عليهم بل

يعامل بذات معاملة زملائه . وجميع احكام خطنا الشريف الهايوي الصادر عن كلخانة وكافة القوانين الادارية الجارى العمل بها أو تلك التي سيجرى العمل بموجبها في ممالكنا العثمانية وجميع اليهود المعقودة أو التي ستعقد في مستقبل الايام بين الباب العالي والدول المتحابة يتبع الاجراء على مقتضاها جميعها في ولاية مصر ايضا وكلما هو مفروض على المصريين من الاموال والضرائب يجرى تحصيله باسمنا الملوكي والى لا يكون اهالى مصر وهم من بعض رعايا بابنا العالي معرضين للمضار والاموال والضرائب غير القانونية يجب أن تنظم تلك الاموال والضرائب المذكوره بما يوافق حالة ترتيبها في سائر الممالك العثمانية . وربع الإيرادات الناتجة من الرسوم الجمركية ومن باقى الضرائب التي تتحصل في الديار المصرية يتحصل بتمامه . ولا يخص منه شىء ويؤدى إلى خزينة بابنا العالي العامر والثلاثة الارباع الباقية تبقى لولايتكم لتقوم بنفقات التحصيل والادارة المدنية والجهادية ونفقات الوالى وبأثمان الغلال الملزمة مصر بتقديمها سنويا الى البلاد المقدسة مكة والمدينة ويبقى هذا الخراج مستمرا دفعه من الحكومة المصرية بطريقة تأديته المشروحة من خمس سنوات تبتدى من عام ١٢٥٧ ميلادية . ومن الممكن ترتيب حالة اخرى بنشاطهم في مستقبل الايام تكون أكثر موافقة لحالة مصر المستقبلية ونوع الظروف التي ربما تجدها عليها . ولما كان من واجبات بابنا العالي

الوقوف على مقدار الإيرادات السنوية في تحصيل العشور وباقي الضرائب . وكان الوقوف على هذه الأحوال يستلزم تعيين مراقبة وملاحظة في تلك الولاية فينظر في ذلك فيما بعد ويجرى ما يوافق إرادتنا السلطانية . ولما كان من اللازم ان يعين إيانا العالى ترتيباً لسك النقود لما في ذلك الأهمية بحيث لا يعود يحدث فيها خلاف لامن جهة العيار ولا جهة القيمة اقتضت إرادتنا السنية أن تكون النقود الذهبية والفضية الجائز لحكومة مصر ضربها باسمنا الشاهاني معادلة للنقود المضروبة في ضربخانتنا العامرة بالاستانة سواء كان قبيل عيارها أو من قبيل هيئتها وطرزها

ويكفي أن يكون لمصر أوقات السلم ثمانية عشر الف نفر من الجند للمحافظة في داخلية مصر ولا يجوز أن تتعدى ولا يتكم هذا العدد . ولكن حيث أن قوات مصر العسكرية معدة لخدمة الباب العالى كسائر قوات المملكة العثمانية . فيسوع ان يزداد هذا العدد في زمن الحرب بما يرى موافقا في ذلك الحين على انه يحسب القاعدة المتبعة في كافة ممالكنا بشأن الخدمة العسكرية بعد أن تخدم الجند مدة خمس سنوات يستبدلون بسواهم من العساكر الجديدة فهذه القاعدة يجب اتباعها أيضا في مصر بحيث ينتخب من العساكر الجديدة الموجودة في الخدمة حالا عشرون الف رجل ليبتدئوا الخدمة فيخفف منها ثمانية عشر الفا في مصر وترسل الالفان لها لاداء مدة خدمتهم . وحيث أن خمس والعشرين

ألف رجل واجب استبدالهم سنويا فيئؤخذ دائما من مصر اربعة  
 آلاف رجل حسب القاعدة المقررة من نظام العسكرية حين  
 سحب القرعة بشرط أن تستعمل في ذلك مواجب الانسانية  
 والنزاهة والسرعة اللازمه فيبقي في مصر ثلاثة الآلاف وستايه  
 من الجنود الجديدة والاربعمائة يرسلون الى هنا . ومن أم مدة  
 خدمته من الجنود المرسله الى هذا الطرف ومن الجنود الباقية  
 في مصر يرجعون الى مساكنهم . ولا يسوغ طلبهم للخدمة  
 مرة ثانية . ومع كون مناخ مصر ربما يستلزم اقمشة خلاف الاقمشة  
 المستعملة للمبوسات العساكر فلا بأس من ذلك فقط يجب أن  
 لا تختلف هيئة الملابس والعلامات التمييزية ورايات الجنود المصرية  
 عن مثلها من ملابس ورايات باقى الجنود العثمانية وكذا ملابس  
 الضابطان وعلامات امتيازهم . وملابس الملاحين . وعساكر البحرية  
 المصرية ورايات سفنها يجب أن تكون مماثلة للملابس ورايات  
 وعلامات رجالنا وسفننا ... وللحكومة المصرية أن تعين ضباطاً  
 برية وبحرية حتى رتبة الملازم . اما ما كان اعلى من هذه الرتبة  
 فالتعيين اليها راجع لارادتنا الشهانية . ولا يسوغ لوالى مصر ان  
 ينشى من الآن فصاعداً سفناً حربية الا بأذنتنا الخصوصى . وحيث  
 أن الامتياز المعطى بوراثه ولاية مصر خاضع للشروط الموضحة  
 اعلاه . ففى عدم تنفيذ احد هذه الشروط موجب لابطال هذ  
 الامتياز والغائه فى الحال وبناء على ذلك قد اصدرنا خطنا هذ

الشريف الملوكي كي تقدرُوا أُنتم وأولادكم قدرا احساننا الشاهاتي  
 فتمتتوا كل الاعثناء بأتمام الشروط المقررة فيه وتحموا أهالي مصر  
 من كل فعل اكرهى وتكفوا امنيتهم وسعادتهم من التحذر من  
 مخالفة اوامرنا الملوكية واخبار بابنا العالى عن كل المسائل المهمة  
 المتعلقة بالبلاد المعهودة ولايتها لكم

## ( فرمان ولايتہ علی السودان )

ثم صدر بعد ذلك فرمان آخر يثبت ولايته على النوبة ودارفور  
 وكردوفان وسنار نذكره هنا بنصه  
 أن سدتنا الملوكية كما توضح في فرماننا السلطاني السابق  
 قد ثبتتكم على ولاية مصر بطريق التوارث بشروط معلومه  
 وحدود معينة وقد فلدتكم فضلا عن ولاية مصر مقاطعات  
 النوبة ودارفور وكردوفان . وجميع توابعها وملحقاتها الخارجة  
 عن حدود مصر ولكن بغير حق التوارث . فبقوة الاختبار  
 والحكمة التي امتزمت بها . تقومون بإدارة هاته المقاطعات .  
 وترتدب شؤونها بما يوافق عدالتنا . وتوفير الاسباب الآيلة لسعادة  
 الالهين وترسلون في كل سنة قاعة الى بابنا العالى حاوية بيان  
 بيان الايراهيمية السنوية جميعها وحيث انه يحدث من وقت  
 لاخوان تهجم الجنود على قرايا المقاطعات المذكوره فيأسرون  
 الفتيان من ذكور وانات ويبقونهم في قبضة يدهم لقاء رواتبهم

وحيث أن هذه لامور مما تنضى معها الحال ليس فقط لا نقر اض  
اهالى تلك البلاد وخرابها بل انها امور مخائفة للشريعة الحقه  
المقدسة وكلاهاتين الحالين ليست أقل فظاعة من أمر آخر كثير  
الوقوع وهو تشويه الرجال ليقوموا بحراسة الحريم ذلك مما ليس  
ينطبق على ارادتنا السنة مع مناقضته كل المناقضة لمبادئ العدل  
والانسانية المنتشرة من يوم جلوسنا المآنوس على عرش السلطنة  
السنية فعايكم مداركة هذه الامور بما ينبغي من الاغنياء لمنع  
حدوثها فى المستقبل ولا يبرح عن بالكم ان فماعد ابعض اشخاص  
توجهوا الى مصر على اسطولنا الملوكي . قد عفوت عن جميع  
الضباط والعساكر وسائر المامورين الموجودين فى مصر  
نعم بموجب فرمان السلطان السابق أن تسمية الضابطا المصرية  
لما فوق رتبة المعاون تستلزم العرض عنها لاعتابنا الملوكية الا انه  
لا بأس من ارسال بيان باسماء من رقيتم من ضباط جنودكم الى  
بابنا العالى كي ترسل لهم الترمانات المؤذنة بتثبيتهم فى رتبهم .  
هذا ما نطقت به ارادتنا السامية فعليكم الاسراع فى الاجراء  
على مقتضاها

فاصبحت حكومته بعد ذينك الترمانيين محصورة فى مصر  
والسودان وبمقتضى ذلك تنازل محمد على باشا عن عشرة الآف  
من جنود سوريا فلم يبق عنده الا ثمانية عشر الفا بين مشاة  
وفرسان وغيرهم . فاضطر اذ ذاك الى الاقتصاد لاصلاح مالىه

البلاد . فأوقف كثيراً من المدارس العمومية التي كان قد خصص لها مبالغ معلومة للنفقة عليها ومن ضمنها مدرسة شبرا الزراعية وأبدل الاساتذة الاورباويين لما بقي من المدارس باساتذة اترك ووطنيين . وسار من ذلك الحين في خطة الاصلاح قائما بما قسم له من البلدان فعمل على ارضاء جلاله السلطان فأنفذ الى جلالته ابنة سعيد باشا لتقديم فروض العبودية

## الوباء في القطر المصري

واصيبت في عام ١٨٤٤ ميلادية بضربات وبائية في مواشيتها وفي السنة التالية سطا عليها الجراد فأهلك مزروعاتها فتضايقت البلاد حتى كثرت مهاجرات الناس سنة ١٨٤٤ م لتعذر دفع الرسوم المطلوبة منهم والحاح الحكومة في طلبها بكل واسطة وكانوا اذا خلت قرية من اهلها اضافوا رسومها على القرية التي بجانبها فكثرت الالغظ في البلاد كل ذلك من سوء تصرف العمال ومحمد باشا غير عالم بشئ لانهم لم يكونوا يطلعونه على حقائق الامر خوفا من تأثير الغضب عليه لانه كان قد طعن في السن ومل معاطاة الاحكام . فرأى ابراهيم باشا أن اخفاء تلك الاحوال عن ابنه ربما يؤول الى خراب البلاد فأخذ على نفسه القيام بتبليغ ذلك اليه فكلف شقيقه في ٢٥ يونيو سنة ١٨٤٤ أن تبلغ اياها بطريقه غير رسمية ما وصات اليه البلاد من العسروما

تتج من ذلك من التشكيلات والنظلمات المتواترة . فاشتغل محمد باشا غيظا وحمل هذا البلاغ على مكيدة اعدوها له فيارح قصره الى الاسكندرية . وسارتوا إلى قرية صهرة محرم بك بجانب التريعة المحمودية وجعل تغلظ في القول على مسمع من كان حاضراً هناك مصرحا انه محاط بقوم خائنين ولذلك فهو مستعد للتخلي عن الحكومة والذهاب الى مكة : فحاول ابناهما ابراهيم باشا . وسعيد باشا مخاطبته واستعطافه فلم يصغ . فجاء سامي باشا وكان من أعز اصدقائه وخاطبة فلم يقنع الا بما سبق اليه فهمه وأن ذلك لم يحصل الا عن خونة تدس السم في الدسم . فاستنتج الحضور من تلك الاعمال انه أصيب بتغير في عقله

ثم ترك محمد على باشا القرية وسار في بعض حاشيته وطبيبه قاصدا القاهرة فتحدث الناس في الاسكندرية وعرضوا على ابنه ابراهيم باشا أن يتولى مكانه فأجاب انه لا يقبل ذلك طالما كان ابوه حياً

ولما جاء محمد على باشا الى القاهرة كان قد عاد الى روعة ووطن لنفسه . فجمع اليه رجال ماليته . ووبخهم لاختفائهم نظلمات الاهالي عنه . ثم تداخل ابراهيم باشا في الامر وصرف المشكل وفي صيف سنة ١٨٤٥ م اصيب ابراهيم باشا بانحراف في صحته فسار الى اوروا ترويجا للنفس فأصاب ترحابا عظيما في الممالك الاوربية ولا سيما فرنسا وانكثرا وعاد الى مصر في اواخر

صيف سنة ١٨٤٦ ميلاديه . وكان والده قد توجه قبل وصوله  
بيسير الى الاستانة بدعوة رسمية ليقيم عبوديته لجلالة السلطان  
فوصلها في ١٩ يوليو سنة ١٨٤٦ م . ونزل في سراي رضا باشا  
ثم تشرف بالمشول بين يدي أمير المؤمنين فترحب به ولما اراد  
تقبيل الاعتاب الشهانية امسكه أمير المؤمنين وأجلسه بجانبه  
ومكث معه ساعة يتجادلان . ثم انصرف شاكرا وزار عدوه  
القديم خسرو باشا وتصافيا

وفي ١٧ اغسطس من تلك السنة بارح الاستانة قاصداً قوله  
مسقط رأسه فأقام فيها عدة ابيه لتعليم الفقراء . واعانة الضعفاء  
والمساكين . ثم بارحا الى الاسكندرية فاحتفل به احتفال هائل وسار  
منها الى القاهرة فتقاطر اليه المهنتون من الاصدقاء أفواجا .  
فكان يتقبلهم وعلى صدره الطغراء الشهانية تتلأأ كالشمس  
وفي سنة ١٨٤٨ ميلاديه توعدك مزاج محمد علي باشا  
وازدادت فيه ظواهر المرض . فلم يعد ثم من بدتولية ابراهيم  
باشا . فتوجه هذا الى الاستانة في اغسطس من تلك السنة لاجل  
تثبيته على ولاية مصر خلفا لابييه فثبته السلطان بنفسه فعادوا استلم  
الاحكام . وكان مهيبا اكثر مما كان محبوبا بخلاف والده الذي  
كان مهيبا ومحبوبا معا ثم راجعه العياء . واشتد عليه بغته ففارق  
هذا العالم في اول نوفمبر سنة ١٨٤٨ م . وبعد وفاته باحدى عشر  
ساعة دفن في مدفن العائلة بجوار الامام الشافعي

وكان عباس باشا غائباً في مكة فاستقدم حالاً لاستلام زمام  
الاحكام فوصل القاهرة في يوم ٢٤ ديسمبر سنة ١٨٤٨ ميلاديه  
بعد أن قضى فروض الحج

وبما انه أكبر أبناء العائلة لم يكن ثم اعتراض على توليته فجاء  
القرمان الشاهاني من الاستانة مؤذنا بذلك فتولى حكم مصر  
كل ذلك ومحمد علي باشا في الاسكندرية وقد أخذ منه  
العياء والكبر مأخذا عظيما... وما زال يهزل جسما وعقلا حتى  
يوم (١٢ اغسطس سنة ١٨٤٩ ميلاديه الموافقة لسنة ١٢٦٥ هجرية  
فتوفى . . . . ولم يستغرب الناس نبأ وفاته لانه مكث في حالة  
الزعر مدة طويلة . وفي صباح اليوم التالي تقاطر الناس الى سراي  
رأس التين في الاسكندرية لحضور مشهد ذلك الرجل العظيم  
ولقد كانت جثته في قاعة الاستقبال الكبيرة موضوعة في محمل  
تغطيه الشيلان من الكشمير . وعلى صدره سيفه والمصحف  
الشريف وعلى رأسه ظربوشه الجهادي . أحرر تونسى وحوله ؟  
من العلماء بالملابس الرسمية يتلون القرآن بانغام محزنة . . . .  
وكان سعيد باشا أكبر من وجد في الاسكندرية من عائلة الفقيد  
فكانت توجه نحوه خطابات التعزية . . . ثم نقله سعيد باشا  
الى القاهرة ودفنه في جامع في القلعه

ولم يكن الجامع تام البناء كما هو عليه الآن قائمه اولاده  
ولا تزال جثة محرر مصر العظيم فيه الى الآن

ذلك هو عهد محمد علي باشا الكبير . حاكم مصر العظيم .  
ومؤسس مدينتها الحديثة

## (عباس باشا الاول)

هو عباس باشا ابن طوسن باشا ابن محمد علي باشا ولد سنة ١٨١٣  
ميلاديه . وربي أحسن تربية وكان محبا لركوب الخيل فرافق عمه  
ابراهيم باشا في حملته الى الديار الشامية . وشهد أكثر الوقائع  
وفي ديسمبر سنة ١٨٤٨ ميلاديه تولى الاريكة المصرية واستلم  
زمام الاحكام

وكان على جانب عظيم من العلم والمعرفة على أنه كان كثير  
الاعتقاد بالخرافات والكهانة والسحر

ومن مشروعاته المهمة الشروع في انشاء الخط الحديدي بين  
مصر والاسكندرية . وتأسيس المدارس الحربية في العباسية  
ومد الخطوط التلغرافية لتسهيل سبل التجارة وغير ذلك على  
أن عصره كان عصر فتن وفسائس وهدم فقد أقفل في يوم واحد  
جميع معامل القطن والاقمشة والكتان والاجواخ والحزير  
والمقصبات التي انشأها جده محمد علي باشا وشرد من كان بها  
من الصناع والعمال

وكان بنقاد بكليته الى آراء الجنرال ميرى فنصل انجلترا

الذي ما كان ليشير عليه يأمر الا انصالح بلاده وضرق مواصلاتها  
مع الهند . وفي أيامه كانت بين الدولة العلية والروسيا حرب  
فبعث لنجدة الدولة حملة مصرية كبيرة

على أنه كان يتمنى هزيمة الدولة طمعا في استقلال بلاده ( مصر )  
وتوفي عباس باشا الاول في شهر يوليو سنة ١٨٥٤ ميلادية  
وقيل انه مات قتيلا بأيدي غامانه ودفن في ممدفن العائلة  
الخدوية بمصر

## (محل سعيد باشا)

( سنة ١٨٥٤ ميلادية الي سنة ١٨٦٣ ميلادية )

هو ابن محمد علي باشا ولد في الاسكندرية سنة ١٨٢٢ ميلادية  
وجلس على الاريكة المصرية سنة ١٨٥٤ ميلادية . وذلك انه لما  
ورد اليه خبر وفاة عباس باشا كاد لا يصدق . لولا ترادف رسائل  
التهنئة التي كانت تنهال عليه من جميع انحاء القطر فجمع اليه قناصل  
الدول وجاء بهم من الاسكندرية الى القاهرة . وبينما هو في الطريق  
وصلت اليه بعض الاخبار بأن أحد اخصاء عباس باشا تعاهد  
مع أمير جند قلعة الجبل على غلق ابواب القاعة ومنعه من دخولها  
وأنه أرسل في استدعاء الهامى ابن عباس باشا من اوربا ليتولى  
زمام الحكم

فلما ان وصل سعيد باشا الى القاهرة لاقاه جميع رجال الدولة  
وعظماء البلاد والعلماء والمشايخ وساروا في ركابه الى القاعة ومعه  
قناصل الدول . وبعض كبار الاجانب ففتح لهم أمير جندها  
الابواب وقابله الجند بالسلام وسرعان ما طار الخبر بولايته في  
يوم ١٧ يولييه سنة ١٨٥٤ ميلاديه ... ولم يسع مدبروا أمر الامير  
الهامى الا ان يموتوا كمدأ

ولما استقر بسعيد باشا الحال واتاه فرمان السلطان أحسن  
التدبير . واحكم السياسة ورتب أمور البلاد على ما فيه المصلحة  
لاهلها . فرد جميع الاراضى التى كانت قد أعطيت الى كبار  
المأمورين وأرباب الدولة فى عهد ابراهيم باشا وعباس باشا الى  
اصحابها من الفلاحين وأبطل الكثير من المكوث . والمغارم .  
والضرائب الفادحة . وازال البدع والاحدوثات التى كادت تدمر  
البلاد ورتب الخراج : ورفع المتأخرات والبقايا من الاموال  
الاميرية على الفلاحين . ورد المشردين منهم الى اوطانهم وأمن  
الطرق وسهل سبل التجارة

وكان يحب الجندي . ويميل اليها كل الميل فبالغ في تنظيمها  
واكثر من عدد رجالها . وألبسهم خير لباس . وصلاحهم بأحدث  
طراز من السلاح وانشأ فرقة من السود كانت على أكمل هيئة  
وأبداع نظام . وجعل الجند على تمام الاهبة فما كان ليستقر لها  
مقام .... وبالجملة أصبح الجيش المصرى من أحسن جيوش

العالم طاعة ونشاطاً . وخنة ونظاماً وملبساً ومأكلاً وتدريباً .  
وقد أخضع جيشه هذا كل ما قام من الفتن بالديار المصرية حتى  
استتب الامن وهدأت الحال .

وقد نظر الى حالة موظفي الحكومة ومستقبل ارباب الدولة  
فرتب لهم قانوناً كافلاً لمعاشهم اذا تقاعدوا عن الخدمة فكان  
من أكبر النعم وأجل المزايا التي لا يعادها شيء من جميع موظفي  
الدولة وقد اعاد بعض ما ابطله عباس باشا من المعامل والمدارس  
الملكية والعسكرية وسواها من اسباب عمران الدولة  
واركان رقيها

ولقد كان المسيو قردينا دلسيس صديقاً حميماً لمحمد سعيد  
باشا . وكان أول عهد الصداقة بينهما في باريس اذ ارتبطا  
بعلاقات حب اكيد . واخلاص شديد . فكانا اصدقاء في المدرسة  
وكذلك بعد خروجهما من المدرسة كانا يقضيان الوقت معاً .  
وكان سعيد باشا اكثر محبة لدلسيس . وامتدت جذور هذه  
الصداقة عند حضور دلسيس ملحقاً بالقنصلية الفرنسية بمصر  
في عهد حكم عباس باشا الاول . وهكذا قدر الله لمصر أن يكون  
مصاحبها بالصداقة كبيراً . اذ امنت المطامع في مخيلة دلسيس بانشاء  
قنال السويس . أن هذا الانشاء كان في فكرة غيره من اهل  
الرأى منذ عهد القراعنة الى ما بعد فتح مصر على يد قائد الجيوش  
الاسلامية عمرو ابن العاص في خلافة أمير المؤمنين عمر ابن

لخطاب رضى الله عنهما . . . فلم يتمكننا من انفاذ المشروع الخطير  
الذى ضر مصر ماليا وسياسيا فكان هو السبب فى تداخل  
الانجليز فى شؤونا بحجة حماية المواصلات الهندية . أن الذى لم  
يتمكن احد من فعله . تقدم اليه دل بس بمناسبة الصداقة التى  
بينه وبين الجالس على الاريكة المصرية تقدم فرديناند دل بس  
بمشروعه وعرضة على مسامحة الكريمة بصفته مشروع حفر  
قناة السويس يصل البحر الابيض بالبحر الاحمر مبتدئا من  
مدينة السويس الى ما يجاور الاشتهوم الجريبة على ساحل البحر  
الابيض المتوسط . . . والى على سعيد باشا فى ذلك . . . على أن سعيد  
باشا عد هذا المشروع مما لا يمكن تحقيقه . ولكنه طاول دى لسبس  
ومناه مما شدد عزيمة دى لسبس فى الالحاح فى الطلب . والاكثر  
من التردد على مقر سعيد باشا الذى كثر ما وردت اليه من  
الرسائل طعنا فى اعمال دى لسبس والاستهزاء بمشروعه .  
والسخرية منه

وقد اكرت انكرا من التنديد بهذا العمل الخطير وانذفت  
صحفها تساق دى لسبس بالسنة حداد . وتبالغ فى الهجاء  
والسخرية . فمنهم من سماه سيزوستريس القرن التاسع عشر .  
ومنهم من قال هو اسكندر المقدوني وغيرهم من الفاظ التهكم  
والبذاء

على أن ذلك لم يكن ليرجع دى لسبس عن عزمه . ولم

تفتقر له مهمة . وثابر على الاحاح حتى وعد سعيد باشا خيرا أو مناه  
فلما كان يوم ٥ نوفمبر سنة ١٨٥٤ رفع دي لسبس كتابا الى  
سعيد باشا يقول فيه يا مولاي

## كتاب دي لسبس الى سعيد باشا

لقد طالما اشتغل عظماء العالم بأسره لاسيما ملوك مصر الاولين  
بامر اىصال البحر الاحمر بالبحر الابيض المتوسط . وقد اثبت  
التاريخ ما قيل عن سيزوستريس فرعون مصر الشهير . والاسكندر  
المقدونى . وقيصر ملك رومية . وعمر و ابن العاص و بونابرت  
ووالدك محمد على باشا انهم قد بذلوا جهدهم فى سبيل انجاز هذا  
المشروع الخطير . وقد تم لبعضهم ما اراد فأوصلوا البحرين  
بعضهما بواسطة تمر بالنيل و بقيت هذه التزعة مدة غير طويلة  
فى منتصف القرن التاسع قبل الهجرة المحمديه . ثم علاها التراب  
فطمها و امتنع جريان الماء بها فتعطلت و بطل نفعها . ثم قام  
بعضهم بعد ذلك و اعاد هذا الاتصال . فبقي زهاء اربعائة سنة  
و خمس و اربعون سنة فى ايام خلفاء الاسكندر المقدونى على ديار  
مصر . و لبث الحال على ذلك الى القرن الرابع قبل الهجرة المحمديه  
ثم على التراب و طمها حينما حتى دخل عمرو ابن العاص مصر  
بجيوش المسلمين فأخذ بأطراف هذا الامر العظيم . و نهض الى  
استرجاع ذلك الاتصال ففاز و نجح و جرى الماء فيه فعبرته السفن

مائة وثلاثين سنة ولقيام الفتن وتوالى البلايا والمحن علاه التراب  
قطم وامتنع سير السفن منه

ولما دخل بونابرت امبراطور فرنسا الشهير بجيوشه ديار  
مصر وشاهد بعيني رأسه موقع ذلك الاتصال . ود لو استطاع  
ارجاعه فينال شهرة عظيمة الا بمحوها كروور الايام والسنين .  
تعمد على تشكيل هيئة من كبار المهندسين وأمائل علماء الآثار  
وأتي بهم من الديار الاوروباوية لينظروا في انجاز هذه الامنية  
وسألهم اذا كان في الامكان ارجاع ذلك الاتصال بشرط أن لا يمر  
بالنيل . فأجابوه الى ذلك . وفي ذاك الحين رفع احد هؤلاء  
العلماء المسيولوير تقريراً اضافياً عما ظهر لهم من البحث والتنقيب  
وما يحتاجه هذا العمل الخطير من النفقة ... فلما اطلع عليه  
بونابرت صاح قائلاً انه لعمل يسحق مزيد العناية والاهتمام ويجب  
على انجازها . ولسكن من اين لى النفقة الا أن ویدی خالية . فعمسى  
ان يأتي يوم تعود فيه السلطنة العثمانية الى سابق مجدها وغناها  
فتعمد ذلك الاتصال فيخادها ذكرها على عمر الاعوام

وها يا مولاي قد آن الآوان وجاء اليوم الذي قال عنه الشهير  
بونابرت . نعم . ان العمل خطير . ولكن انجازه سيكون داعياً  
الى ظهور شأن السلطنة العثمانية ورفعة كلمتها واتساع شهرتها .  
فتقطع السنه القائلين يقرب سقوطها . وزوال مجدها ويرجعون  
فيعلمون انها ما برحت صاحبة الكلمة المسموعة . والقول الفصل

الذي لا يرد ويخلد لها الذكر الحسن في بطون التواريخ الجامعة  
لحوادث المدنية والعمران .. ولا خفاء ان اجتماع دول اوربا على  
الذب عن الاستانة وحفظها مقرأ للسلطنة العثمانية والذود عن  
ذمارها ورغبتها في بقاء السلطنة المشار اليها زاهرة موفقة  
معززة قوية على خصومها وقيامها لنصرتها عند اى حادث بالنفس  
والنفيس وركوبها على عدوها لقتاله وارجاعه الى الطاعة. والخلود  
الى السكون اما هذا كله نظراً الى بوغاز السويس من خطارة  
المركز . وأهمية الموقع الذي يفصل ما بين البحرين . وحذر  
من وضع يد احداهن عليه فتصبح هي المالكه المتسلطة على بقية  
الديار فتنتقض المساواة وتختل المساواة وتختل الموازنة المتفق  
عليها بين الدول الغربية التي يهم العالم بأسرة حفظها بين الدول  
الكبرى . ولعمري اذا كان البوغاز المذكور هو سبب تكاتف  
سائر الدول على معاونة السلطنة العثمانية . والاهتمام بأمرها فكيف  
بها لو جعلت مصر مركز العالم بأسرة ومحط رحال التجارة  
وظريق العالمين الغربى والشرقى بالجمع بين البحرين فلا بد وان  
يزداد شأنها علواً وقدرها خطارة . ومقامها أهمية لدى أهل  
السياسة اذ تصبح مفاتيح العالم بأسرة فى يدها ولا خوف  
عليها فانه متى تم حفر ذلك الاتصال قام جميع الدول بجعله حراً  
مباحاً للجميع سواء . وجعلته تحت رعاية الدولة العلية دون سواها  
اذ هي صاحبة الدار . وقد كان المسيولوبير من نحو الحسين

سنه قد عاد الفعلة اللازمين للعمل في الاتصال المذكور بعشرة آلاف . وضرب لهم أجلا لانجازه زهاء اربع سنوات . وقدر ما يحتاجه من النفقة ثلاثين أو أربعين مليوناً من الفرنكات . وقال أنه يمكن اتصال البحرين بواسطة ترعة على خط مستقيم وأما المسيو طلابوت الذي سبق انتدابه لهذا الغرض ضمن الثلاثة المهندسين المشهورين الذي سيرت بهم الجمعية الفرنسية التي تأسست بفرنسا من نحو العشر سنين للنظر في هذا الموضوع فقد رأى له جعل الترعة المذكورة واصلة من مدينة السويس الى الاسكندرية حيث تمر بالنيل على القناطر الخيرية . وقدرت النفقة على هذا العمل مائة وثلاثين أو مائة واربعين مليوناً من الفرنكات . ونحو عشرين مليوناً اخرى لعمل ميناء ورصيف بمدينة السويس . . . . . واما ليمان بك الموظف بخدمه الحكومة المصرية الموكول منذ ثلاثين سنة حفر الترع . وتقوية الجسور ونحوه فقد اشتغل بامر البحث عن اعادة الاتصال المذكور بحثاً مدققتاً مع ما هو عليه من الدراية والخبرة المشهورة له بهما في جميع الدول فترأى له صلاحية مد ترعة بحيث تمر ببجيرة التماسح . وأن يعمل بالبحيرة المذكورة ميناء ترسى فيها السفن الآتية من بيلوز التي هي آتية الى البحر الاحمر أو من السويس الى البحر الابيض المتوسط . وكذلك العلامة الشهير كاليس بك مهندس الحصون والقلاع المصري على عهد المرحوم ابيك . قد كان رفع الى ابيك

رحمه الله مشروع حفر ذلك الاتصال على شكل خط مستقيم وعمل له رسم عن ذلك بقلم العلامة لينان بك المشار اليه وموجيل بك مهندس اشغال القناطر الخيرية والكبارى والجسور المصرية وما من هؤلاء الا وكان يطلب لوالدك المبرور في مدح هذا العمل وما ينجم عنه من الفوائد الجمّة . وفوق ذلك فانه في سنة اربعين وثمانمائة والف ميلادية استدعى الكونت ذى الوسكى الذى كان وقتئذ نزيل الديار المصرية والمسيو كاليس المومى اليه وكلمه في أمر هذا الاتصال فرفع اليه كاليس تقريراً بما يراه ولكن قد حالت يومئذ دون انجاز هذا المشروع موانع لا وجود لها اليوم

ولما كان من الواجب علينا أن ندقق البحث ونتمعن النظر مع التأمل في جميع آراء أولئك العلماء الافاضل والمهندسين الاماثل مع مراعاة أن هذا المشروع المهم قابل للانجاز على أحسن حال . وتم منوال أن تختار منها أسدها وأصوبها . وأقواها حاجة وبرهاناً فنعمل به . وليعلم مولاي حفظه الله أن المواقع المرابك والعقبات التى طالما اقلقت القدماء واضعفت عزائمهم وحالت بينهم وبين انجاز هذا العمل الجليل قد زالت اليوم وهب انهم تزل ياقية بعضها أوكلها . فان تحمل الصعاب مع الصبر والجلد في سبيل انجاز هذا الامر الخطير هو من اوجب الواجب . بل من المطالب ببقى اذا علينا أن ننظر في أمر النفقة وهذا ايضا

ليست بالامر البعيد فانه لا يصعب على أولى الحزم والعزم حل  
عقدتها على أحسن ما يرام اذ ستكون ارادات ذلك الاتصال  
اضعاف اضعاف ما سينفق عليه . وعلى ذكر هذه المسئلة الثانوية  
فليسمح لي مولاي أو أمه الله بان آتي اليه بالبيان الآن بعد .  
فيتضح لسمة أن المصاريف التي يحتاجها عمل ذلك الاتصال  
لا تعد شيئاً في جانب الفوائد المهمة والمنافع الجمة المترتبة  
على اعادته فضلاً عن كونه سيقصر المسافة الواقعة ما آسيا  
واسية . وبين اوربا وأمريكا . وهذا البيان قد سطره  
الاستاذ الشهير والجيواجي الاهر المسيو كورديه

| الفرق للطريقين<br>بالفرسخ | المسافة ما بين المين المذ كورد<br>الى بومباي |                          | آخر مين<br>أوروبا وامريكا |
|---------------------------|--|--------------------------|---------------------------|
|                           | من طريق<br>الاتصال الجديد                    | من المحيط<br>الاطلا نطقي |                           |
| ٤٣٠٠                      | ١٨٠٠   | ٦١٠٠                     | قسطنطينيه                 |
| ٣٧٧٨                      | ٢٠٦٢   | ٥٨٠٠                     | مالطا                     |
| ٣٦٢٠                      | ٢٣٤٠   | ٥٩٦٠                     | تريستا                    |
| ٣٢٧٦                      | ٢٣٧٤   | ٥٦٥٠                     | مارسيليا                  |
| ٢٩٧٦                      | ٢٢٣٤   | ٥٢٠٠                     | كاديش                     |
| ٢٨٥٠                      | ٢٥٠٠   | ٥٣٥٠                     | بسيون                     |
| ٢٨٥٠                      | ٢٨٠٠   | ٥٦٥٠                     | بورديوا                   |
| ٢٩٧٦                      | ٢٨٢٤   | ٥٨٠٠                     | هافر                      |
| ٢٨٥٠                      | ٣١٠٠   | ٥٩٥٠                     | لوندرة                    |
| ٢٨٥٠                      | ٣٠٥٠   | ٥٩٠٠                     | ليفربول                   |
| ٢٨٥٠                      | ٣١٠٠   | ٥٩٥٠                     | امستردام                  |
| ٢٨٥٠                      | ٣٧٠٠   | ٦٥٥٠                     | سان بطرس برج              |
| ٢٤٣٩                      | ٣٧٦١   | ٦٢٠٠                     | نيويورك                   |
| ٢٧٢٦                      | ٣٧٢٤   | ٦٢٥٠                     | بيوفيل                    |

ولقد وافق على هذا التقرير سائر المندسين واجمعوا على دقة  
ضبطه وقرروا بأنه مهم جدا سائر بلاد أوربا وأمريكا والهند  
والعالم بأسره إعادة هذا الاتصال . وليعلم مولاي أن لا عمل في  
بلادها أكثر خطارة . ولا أعظم فائدة . ولا أجل شأنًا من هذا  
العمل العظيم . فليعمل مولاي على ذكر اسمه في مصاف اولئك  
الذين تملكوا على ديار مصر وينجز هذا المشروع في أيامه  
فيزدان بحكمه بما لم ينله غير . من قبل . وتساعد الامه المصرية  
فتتجه نحوها الابصار . وتمد اليها الاعناق . ويناوي باسم مولاي  
انحاء المعمورة . ويخلد ذكره في التواريخ وينال من الشهرة  
ورفعة القدر ما لم ينله الفراعنة الذين شابدوا الاهرام والهياكل  
الضخمة التي لا فائدة فيها للنوع الانساني كالفائد المترتبة من  
عادة ذلك الاتصال وانما هي مبان تدل على القدرة التي سخرت  
كل نوع لحذقها واظهار مجدها . ومن فؤاد هذا الاتصال  
العظيمة التي لا ينكرها مكابر تسهيل طريق الحج الى بيت الله  
الحرام وتعلق الناس يقين الملاحة وتسيير السفن واتقان السباحة  
في ارض البحار فيتسع نطاق التجارة . وتتفتح أبواب الرزق  
على أهل البلاد المصرية . . . ويعم نفع ذلك جميع البلاد الواقعة  
على ساحل القلزم وخليج العجم . وشرقي افريقيا وملكة سيام  
وشنتين واليابان وملكة الصين البالغ عدد سكانها زهاء اربعمائة  
مليون فضلا عن جزائر فيلبين وأستراليا وجميع جزائر البحر

المتوسط التي هاجر اليها الكثير من الاورباويين فتجربى  
المواصلات بينها جميعا وتسعد حالها  
هذا ولقد ظهر من الاحصاآت المدققة أن  
ماتقله السفن الاورباوية في كل سنة عن طريق رأس الرجاء  
الصالح ورأس هارون لا يقل عن الستة ملايين طونلاطة فاذا  
سارت هذه السفن بطريق خليج العجم وترعة السويس المراد  
انشاؤها زاد نقلها من ذلك زيادة عظيمة وكان الدخل المتحصل  
منها زهاء المائة وخمسين مليوناً من الفرنكات باعتبار عشرة  
فرنكات عن كل طولوناطه وربما زاد الدخل عن ذلك كلما انتظم  
سير السفن بالترعة المذكورة وحسنت الملاحة فيها . ويجب  
مراعاة أن عادة هذا الاتصال بين البحرين بهم جداً دولة الانجليز  
التي هي سيدة البحار . وانغنى سائر العالم مالا واكثرهم تجارة  
واكثرهم رغبة في تقريب الاتصال تضر جداً بمصالح الانجليز  
وتحط بها لانها تقرب العالم بعضه الى بعض وتوسع نطاق ملاحه  
جميع الدول على أن الانجليز لا يحبون تقدم غيرهم في شيء من  
ذلك البتة ويميلون الى أن يروا أنفسهم السابقين في كل شيء .  
والرايحين لكل شيء . ولذا أصبح هذا البحث الدقيق الشغل  
الشاغل لكثير من أهل السياسة . وكان من أكبر الاسباب  
الباعثة على تأجيل الشروع في هذا العمل الجليل ولو تأمل  
أصحاب هذا الرأي فيما جاء في المعاهدات التي أبرمت بين دول

فرنسا وانجلترا والباب العالي في هذا الشأن لتحقق ان الامر على  
 غير ما يتوهمون وعلموا أن دولة انجلترا تملك أهم واعظم بوغازات  
 عالم بأسره مثل جبل طارق . ومالطا وجزائر الارخبيل وعدن  
 غير ذلك في الهند وسنجاپور واوستراليا فلا يعزبشئ من مصالحها  
 رجاء ذلك الاتصال . فاذا سمح مولاي بالاخذ باطراف هذا  
 لعمل لا يسع دولتي الفرنسيس والانجليز الا الاذعان والموافقة  
 على حفر مستطيل لا يجاوز طوله ثلاثين فرسخا . ولعمر الحق من  
 نظر الى شكل هذا المستطيل على خريطة نظره التأمل ولا يهيم  
 نوقا الى رؤياه برزخا يجمع ما بين البحرين : امام مدخط حديدي  
 من مدينة الاسكندرية الى مدينة السوبس كما تمت ذلك الدولة  
 لانجليزية وسعت جهده الاستطاعة وراء الحصول عليه فهذا  
 لا يأتي بالفائدة المطلوبة الا اذا كان المراد منه مساعدة السلاحه  
 في الاتصال المذكور

وإذا نظرنا الى دولة النمسا فلا نراها تبدي اعتراضاً على هذا  
 العمل اباحت حرية الملاحة في نهر الدانوب والسويابيانا فلا  
 سبيل لها الى غير الاذعان والقبول . . . وكذلك دولة المجر  
 لا ترى في هذا العمل سوى زيادة أهميه ميناء تريستا والبندقية  
 وجعلها من أهم مين العالم التجارية فتقم به السعادة والرفاهيه  
 اهل بلادها ويتسع عندها نطاق التجاربه والصناعه فلا تجديدا  
 من معاونتتنا وهي على أتم ما يكون من حسن الرضا والقبول .

وأن قيل أن دولة روسيا لا ترضى عن العمل قلت ان هذا لا يكون  
لأنها تور ظهوره وهي الآن في غنا عن أن تعارضنا لاسيا وجمالة  
قيصرها قد فار بكل ماتاقت اليه نفسه فافسح لكل بلاد دخلت  
في دائرة حكومته طرق التمدن والعمرا ن فاذا ثم عمل هذا الاتصال  
كان له نور على نور فينفد قومه الى اقاصى الهند باصناف المتأجر  
والبضائع فتفتتح لهم ابواب الرزق وتوسع اموالهم وكذلك  
تزداد العلائق يوما عن يوم بين الولايات المتحدة الأمريكية  
وبين الصين وتزداد مواصلات اسبانيا مع جزائر القليبيين  
وهو لانداء مع جافا والصومال وبرنيو ودولة ايطاليا الشهيرة  
قد بما مع اليونان . وبالأجمال يسر العالم بأسره سرورا عظيما يوم  
يصم خبر الشروع في هذا العمل العظيم . وأنى أعد مولاى حرسه  
الله بأنى سأبذل جهدا المجتهد فى الحصول على معاونة جميع هذه  
الدول وأقوم خير قيام بوفاء وعدى والسلام

فاستحسن سعيد باشا هذا المشروع وأحلله محل القبول .  
وابتدأت المخابرات مع الباب العالي فى أجازة أنجاز هذا المشروع  
وسمي سعيد ماسمي . واعمل دى لسبس كل جهده حتى تحصل  
على فرمان صدر فى ٣٠ نوفمبر سنة ١٨٥٤ بخصوص ذلك  
ومما جاء فيه أن يكون الخليج المزمع أنشاؤه ملكا للشركة  
مدة ٩٩ سنة تبتدىء من يوم فتحه للملاحة وأن يجور لها  
أنشاء خليج آخر يصل بين النيل والخليج والمالح وأن تتنازل

لها الحكومة عن الاراضي الاميرية الغير صالحة للزراعة التي عمر  
الترعة الحلوة فيها بشرط أن تزرعها الشركة على مصاريفها. وأخيراً  
ان لا يعمل بهذا القرمان ولا يبتدأ في العمل إلا بعد تصديق  
الباب العالي عليه

وفي ٢٠ يوليو سنة ١٨٥٦ تعهدت الحكومة للشركة باحضار  
من يلزم لها من العمال المصريين قهراً بالطريقة التي كانت متبعة  
في الاعمال العمومية وأن تدفع لهم الشركة الاجر من طرفها  
لمن عمره أقل من اثنتي عشر سنة قرشاً صاعاً يومياً ومن زاد  
سنة عن ذلك تكون أجرته من قرشين ونصف الى ثلاثة قروش  
وذلك خلاف الجـراية التي تعمل لكل واحد منهم وقيمتها  
قرش صاع .

واشترط على الشركة انشاء اسبتياليات وترتيب أطباء لمعالجة  
المرضى على طرفها . ولولا هذه الشروط ما أمكن الشركة اتمام  
هذا المشروع . وعدم وجود شرط مثله كان سبباً في عدم نجاح  
مشروع فتح رزخ بناما لان الشركة لم تجد عمالاً بهذه الصفة  
يكونون موجودين دائماً في العمل باجرة تافهة كهذه . ولما  
صدرت اسهم الشركة لم يقبل الجمهور على شرائها المعارضة الجرائد  
الانجليزية لهذا المشروع فبقي في أيديها مائة وسبعة وسبعون  
الف وستائة واثنان وأربعون سهماً قيمة كل منها خمسمائة فرنك

أى ان ثمنها عبارة عن ثلاثة ملايين وخمسمائة وخمسين الف جنيهه  
مصرى وزيادة فحسن المسيو دى لسبس للمرحوم سعيد باشا  
أن يشتريها للحكومة المصرية فاشتراها ولما طلب منه عشرى  
ثمنها عند الابتداء فى العمل اقترضه له . . . وربما كان هذا أول  
ديون مصر التى تربو الآن عن مائة مليون وستة ملايين من  
الجنيهات المصرية ولم ينتظر المسيو دى لسبس تصديق الدولة بل  
ابتدأ فى العمل

\*\*\*

هذا ماتم فى عهد سعيد باشا من أمر قنال السويس الذى  
انتهت فيه كل المسائل الخاصة به . ولم يفتح فى عهد محمد سعيد باشا

## عدل الوالى للسودان

وقد قامت الحبشة فى عهده وشاءت الزحف على مصر . على  
انه بشاقب فكره تمكن من انتهاء الامر بعد ان فشلت كافة المساعي  
التي بذتها انجارترا للايقاع بينه وبين نجاشي الحبشة وفى اثناء  
زحفه على بلاد الحبشة وشخصه الى الخرطوم رأى حالة السودان  
وما هى عليه فاصدر مرسوما لاهله فى سنة ١٨٥٧ يقول فيه  
ليس منكم من يجهل ما الاقيه من التعب فى احياء ما اندس  
من معالم المدنية وال عمران وايراد كافة صنوف الرعية واردة العز  
والرفاهية وقطع شأقة الظلم والاستعباد ومع ذلك فاني لما قدت

الى هذه الاصقاع شاهدت بعيني رأسي ما يلاقيه أهلها من الضنك  
والفاقة وسمعت بأذني صوت أنينهم من أحمال الضرائب التي  
أثقلت كاهل منهم فضل عن الفقير وفداحة الخراج المضروب على  
سقاياتهم وأطيانهم وتسخيرهم في كثير من الاعمال التي لا قدرة  
لهم على القيام بها والاتجار في أولادهم وبناتهم كالسلعة في الاسواق  
فكان ذلك مما أحزن قلبي وبلبل فكري لا سيما وقد علمت بانهم  
أخذوا يهاجرون من أوطانهم الى أقاصي البلاد هرباً من هذه  
الكوارث والمحن المتراكمة بعضها فوق بعض فلذلك وعقدت  
النبة على جعل الخراج قدرأ يناسب حالة البلاد وأهلها . وعلى أن  
أبذل جهد المجتهد في اصلاح أحوالهم وترتيب أمورهم على ما فيه  
الصالح لهم ولذريتهم من بعدهم فلما نزلت على بربر جمعت المشايخ  
وجميع من جاء للقاءني من أهل البلاد على اختلاف مراتبهم وحالاتهم  
أن يؤمروا عليهم أميراً يختارونه من بينهم ممن يستبشرون بأمارته  
ويتوسمون فيه الخير للبلاد وتحصل على يديه السكينة والخلود  
الى الطاعة وأن يقدروا مبلغ الخراج الذي يسهل عليهم القيام به  
بلا كلفة ولا مشقة ففرحوا بذلك وطلبوا أن يربط على كل سقايه  
خراجاً قدره مائتان وخمسون قرشاً في كل سنة فلم يعجبه ذلك  
منهم لكثرة مع حاجة البلاد الى التخفيف فرسمت بأن لا يزيد  
خراج كل سقايه عن مائة وخمسون قرشاً . وخراج كل فدان من  
أرض الجزائر خمسة وعشرون قرشاً اما أراضي العلو فعشرون

قرشا فكان لهذا العمل أحسن وقع في قلوب سائر الرعية وفرحوا  
فرحا لا يوصف . وأخذوا الى السكون والطاعة وهنا بعضهم  
بعضاً . وأرسلوا يستقدمون من هاجر منهم وترك الاوطان .  
ولما وصلت الخرطوم جاءني اولئك المشايخ والاعيان فحسنت  
لقاءهم واكرمت مشواهم وطيبت خاطرهم بما لم يسبق له مثيل عليكم  
تقتدون بي راني لم اذلكم المناصب الا لتكوني عوني على استتباب  
الامن واصلاح امور الرعية فاياكم والعسف والجور . ولا تجمعوا  
الخراج الا في الاوقات المناسبة واعقدوا لتقرير قاعدة ذلك جميعه  
في الثلاث شهور التي لازرع ولا قلع فيها . وقسموا الخراج على  
اقساط متساوية يسهل عليكم جبايتها الى آخر كل سنة . وكلفوا  
جماعة الاعيان بتقرير هذا العمل . وكل ما وقع عليه الاتفاق  
ارفعوه الى ثم احشوا جميع الكشاف والجنود الموكلين بحماية  
الخراج . واخلعوهم . وقلدوا مكانهم مشايخ البلاد فهم اولى بذلك  
وعافوهم في مقابلة ذلك الخدمة برفع سقاية في كل خمس وعشرين  
سقاية ... هذا وحيث أن لاولئك المشايخ والاعيان بيوتاً ينزل  
عليها كل طارق وقاصد فارتفعوا عن كل منهم خراج أربعة افدنة  
في كل مائة فدان . واذا ابتاعت الحكومة شيئاً من أهالي البلاد  
لزمها أن تقدم ثمنه حالا بزيادة اثنين في المائة عما تشتري به  
الاهالي بعضها من البعض الآخر وأياكم والمخالفة فيكون جزاءكم  
شر الجزاء .

وحيث يوجد في هذه البلاد من الاخشاب الصالحة للمباني  
ومد السفن والحريق وغيره شيئاً كثيراً فاشترى من الاهالي كل  
ماتيسر وسيروا به الى القاهرة وانقدوهم الثمن بمعجلا وعلومهم  
الصنائع وانشاء المباني المنظمة . والمساكن المشيدة وغرس الاشجار  
بالشوارع والطرق و اذا اعطيتم احداً ارضاً للفلاحة المتروكة  
فاخبروا بذلك المديرية التي أنتم في دائرة اختصاصها . و اذا عاد  
من جاهر إلى بلده . وطلب رد أضيائه وكانت ثابتة اليه وجب  
ردها اذا لم يمضي على انسحابه خمس عشرة سنة . و ارفعوا عن  
الاهالي جميع المتأخرات لغاية سنة احدى وسبعين ومائتين  
والف هجرية واعتبروا أن كل مساحة فدان ربعمائة قصبه وأن  
كل قصبه ثلاثة أمتار فقط وأياكم والمخالفة فيكون جزاءكم  
شر الجزاء

فلما ذاع خبر هذا المنشور بين اهل السودان فرحوا به  
فرحاً عظيماً . وعاد منهم من هاجر ورحل عن الاوطان بسبب تلك  
المفارم والمظالم المتراكمة بعضها فوق بعض وجاءت وفودهم الى ممر  
سعيد باشا يقبلون اعتابه ويدعون له بخير ويعلمونه بانهم قد  
أصبحوا على قدم الطاعة والخلود الى الدعاء بدوام ملكه وتأيد  
عرشه فأكرم لقاءهم وأحسن وقارتهم ووعدهم بأبجاز كل ما يبتغونه  
من الخير لبلادهم

وكان ميالاً جداً الى مد الخطوط التلغرافية والحديدية من

القاهرة الى قلب السودان فلم تمكنه الايام ولكنه رسم بتسيير  
عدة من سفن البحار في النيل بين الصعيدين فكان من أكبر  
أسباب العمران وادعى الى رحيل الكثير من الأجانب الى تلك  
الاطراف . وكان سريع الخاطر . قريب الغضب . سريع الرضا  
يرضى بالقليل من كل شيء ولا يتطلع الى ما في أيدي الرعية ولا  
يظلم أحداً قط وكان إذا علم بظلامه أحد هاج وعاقب مرتكب  
هذه الظلامة لاسيما منهم أرباب الدولة والحكام . وكان بعيد  
التعصب لاحد الأديان لا يفرق بينهم : ولا يفضل بعضهم على  
بعض فاحبته الرعية ومالت اليه جميع القلوب . وكان لا يملك داراً  
لنفسه فان جميع ما ابتناه جعله مالكا للخرزينة وسار في عشر رجب  
من القاهرة يريد الحجاز فوصل مدينة السويس في رابع عشرة  
وركب من يومه الباخرة المسماة نجد . وزار الحرمين وتصدق  
في مكة والمدينة واطعم وفرق أموالا كثيرة . وقام من المدينة  
في سادس شعبان فوصل يتبع في ثالث عشرة وسار منها الى  
مدينة السويس فوصاها في سابع عشرة الشهر المذكور ففرح  
الناس بقدومه ودقت البشائر وزينوا له مصر والقاهرة ثلاث ايام  
فكانت كلها افراحاً

وكان بينه وبين نابليون امبراطور الفرنسيين محبة كبيرة  
وكانا على كل وفاق في كثير من الامور فابغضه لذلك كبار سداسة  
الانجليز وعملوا على نكايته وتذليله

وفي أيامه ثارت مديرة الفيوم على الحكومة فبعث اليها  
واخذ الثورة . ولما اختن مجله طوسن بك أطلق كل من كان في  
السجون من المجرمين حتى القاتلين .

وفي سنة ١٨٥٩ ميلاديه توجه لزيارة سوريا فمكث في بيروت  
مدة ثلاثة أيام ونزل ضيفا كريما على وجهاء المدينة . وكان اثناء  
مروره في الطرقات . ينثر الذهب على الناس

وفي يوم السبت ١٧ يناير ( كانون الثاني ) سنة ١٨٦٣ ميلاديه

توفي سعيد باشا

كان في الوقت الذي مات فيه محمد سعيد باشا والى مصر .  
كان اسماعيل باشا يقطن في قصره بمنيل الررضة — وعند سماعه  
خبر موت عمه استولى عليه السرور وارتسمت على محياه أمارات  
الغبطة والحبور . وأصدر أمره في الحال . بإبقاء جثة عمه  
بالاسكندرية لدفنها في مسجد النبي دانيال (١) حتى لا تختلط في  
البلاد ملامم الحزن بمخائل السرور ولا تترج دموع مأثم بدموع  
فرح . ولا يقع كبار الموظفين في حيرة . نعم اذا يمشطوا أمير  
وأخر يغسلونه

وبينما كانت المواكب تزجي . والموسيقىات تعزف . والخيول  
تصهل والسيوف تلمع . والرماح تتساق . والمدافع تعصف من

(١) ونزل بعد ذلك الى مسجد العائلة بالامام الشافعي

القلعة كالرعد يدوى في الفضاء . والعربات الموهبة بالذهب والفضة تجرها الجياد المطهمة تحمل الامير الجديد . وبطانتته وحاشيته وكبار أهل الحل والعقد . بين القصر والقلعة يروحون ويحيثون كان في ذاك الوقت وفي تلك الساعة جثمان سعيد باشا يسير في شوارع الاسكندرية فوق الآلة الحدباء لا يحتمط غير عبيده وخدمه . ولا يوجد من الا جانب خلاف رجل واحد فرنسى وهو صديقه الحميم المسيو برافيه . ومن شدة سرور الامير الجديد اسماعيل باشا روج ابنته زينب هانم . وجمله هانم بابناء همها الاميرين ابراهيم وأحمد . وعقد لابنه حسين (السلطان حسين كامل فيما بعد) على أختهها عين الحياة هانم . ولكن الله أراد غير ما يريد البشر فماتت زينب هانم وطلقت جميله هانم . وأتت عين الحياة هانم على نصيبها في ميراث أبيها اسرافا وتبديداً ترك سعيد باشا مملكة هادئة عامرة بالناس والمال . بعد أن اعاد اليها ما كان قد ابطله سلقه عباس الاول من نظم أبيه محمد على باشا الكبير . ووصد فيها دعائم الامن . ووسائل الرخاء وسدد شطراً كبيراً من الديون التي كان قد اضطر الى افتراضها لما قام به من المشروعات العظيمة التي منها - مد خط السكة الحديدية من مصر الى الاسكندرية . ومن طنطا الى دسوق ولم يكن باقيا من تلك الديون العامة عند ولايه اسماعيل باشا الا مليوناً واحداً من الجنيهات المصرية او ينقص قليلاً . ولكنه

ترك باين كبيرين مفتوحين على مصراعيها كان من شأنها أن  
يوجهها للنفع واستدرار الخيرات من أرض مصر . فيدفعان  
بجميع خيرات مصر العظيمة الى الخسارة والبوار . هما السودان  
ومشروع قنال السويس

## ( العناية الإلهية خدمت اسماعيل باشا )

أن العناية الإلهية هي التي خدمت الخديوى اسماعيل باشا  
العظيم ليتولى عرش مصر لانه لولا العناية ما كان له الحق في  
الاستيلاء على عرش مصر - نعم - ان أخاه الامير احمد باشا  
ابراهيم كان هو أكبر منه سنا ولكن حدث حادث لم يكن  
في الحسبان . قبل موت سعيد باشا . كان في مدة حكمه يقيم في  
الاسكندرية . والعادة المتبعة في الاعياد الرسمية يتوجه الامراء  
لتهنئة الحاكم الجالس على العرش . ففي عيد الاضحى سنة ١٢٧٩  
هجرية الموافق سنة ١٨٦٣ ميلادية . ذهب الامراء الثلاثة .  
الامير عبدالحليم بن محمد على باشا وهو أخ حاكم مصر والامير  
احمد ابن ابراهيم باشا واخوته الاميران اسماعيل باشا . ومصطفى  
فاضل باشا . سافروا بمن جمعيتهم من المماليك الى الاسكندرية .  
فوصلوها في يوم الوقفة بعد غروب الشمس . وكانت العادة  
المتبعة عند أبناء مصر أن مدينة الاسكندرية خير المدن للنزهة

وما وصلوا اليها الا وتترق الامراء ونزل الامير احمد ابن ابراهيم  
باشا فى داره بالاسكندرية . ونام تلك الليلة . وما انتصف الليل  
الا ونهض من سريره مفزوعاً فتقدم اليه احب مماليكه فراه فزعاً  
والدمع تترفف من عينيه اعلى خديه فقال له أصلح الله حال مولاي  
ماباله يبكى : وقد كنا بالامس على أحسن حال . وانعم باليرفف  
علينا الهنا باجنحة السرور

فقال الامير . رأيت رؤيا . كأنى وأياك على شرفة هذا القصر  
زيد الهرب من وجه سعيد باشا . وقد أرسل الينا من يطلبنا  
من عبيده السود . فلما البصروا بنا هجموا على هجمة الاسود  
واخذوا بيدي ورجلى . وقذفوني فى النيل . ففزعت من هذا  
الحلم المرعب وجعلت استعيذ بالله حتى غلبنى النوم فنمت . فأتانى  
هاتف يقول هل أوصيت بالعيال . ؟

فقال الهاتف . لقد اتتك المنية فلا مفر منها اليوم  
فقم فزعاً مرعوباً واستعدت بالله ولبثت مفكراً مطرقة  
ساعة من الزمن حتى غلبنى النوم فنمت . فاذا بفقير على كتفه  
شبكة صياد قد دنا منى وقال . قم يا احمد !  
فقلت . ومن أنت يرحمك الله  
فقال . أنا رسول ملك الموت .

فقمت باكياً من ساعتى . ولم أجد أحداً حتى دخلت على  
فقال المملوك وهو (شارويعم بك) يا مولاي هذه أضغاث

أحلام . وقد أنعبك السفر أمس . فلا تظن الظنون وأنهض فقد  
 أن ميعاد التشريفة  
 فهض الامير . ولبس بذلة تشريفته وركب معه مملوكه  
 الامين . .

فجعل لا يمر بفوج من أفواج الجند المصفوفة على طول  
 الطريق حتى يبكي . . ولما انقضت ساعة التشريفة قال . لا بد من  
 السفر الساعة . فجادله الامراء بعدم السفر لاجل المبيت في المدينة  
 الليلية . فكان جوابه لهم . بل لا بد من السفر عسى الله أن يفرج  
 كربى . وعلى ذلك لما وجد الامراء منه هذا التصميم سافر جميع  
 الامراء من ذرية محمد على باشا . وفي هذه اللحظة قال أحد حجاب  
 سعيد باشا وهمس في اذن الامير اسماعيل . فالتفت الامير اسماعيل  
 وقال لاحد مماليكه . انزلوا أمتعتى فقد عدت عن السفر .

فقال له أخوه الامير مصطفى قاضل . ان كان ولا بد من بقائك  
 اليوم فانى سأبقى معك ونزلا معاً . وسافر الامراء جميعاً في القطار  
 حتى وصلوا الى كفر العيس . لان كوبرى كفر الزيات كان لم يتم  
 بناءه الحديدى ليصل بين الشاطئين . فكان القطار يصل الى  
 الشاطيء . فيستقبله صندل عليه شريطان من قضبان الحديد  
 موازيان للخط الحديدى على الشاطيء فيلتحم في ثباته وارتفاعه  
 بالشاطيء رسماً يحكم العمال تقييد القطار عربتان عربتان . ويوصل  
 كل عربتان على حدتها الى الشاطيء الثانى حتى يتم نقل القطار

جمعه . فنزل الامراء في مركبة منها وكان فيها الامير أحمد .  
والامير عبد الحلیم . وجماعة من البشاوات . وسهى على العامل  
أن يقيد المركبة . ولما وصل الصندل الى وسط النيل التظمت  
المركبة بالثانية فتدافعت وسقطت في النيل وغرقت . وكان الامير  
أحمد شاباً جميل قوى العضل بطيئاً فلم يتهيباً له الخروج من  
المركبة ولا النجاة من الغرق . اما الامير عبد الحلیم فقد رمى  
بنفسه من النافذة وعاونه الناس حتى خلسوه من الغرق . اما الامير  
أحمد . فقد كان تقياً كثير الاعتقاد بالله عزوجل ومن هذا كان  
الله عزوجل حارسه . ولما وافته منيته رأى هذه الرؤيا . وغير  
ذلك أتاه الهاتف يذكر له الموت فلولا موت الامير احمد مكان  
وصل الملك للامير اسماعيل



(المغفور له الخديوي اسماعيل باشا الذي نال أول لقب خديوي مصر)



الملك محمد فاضل كبرياء



المغفور له الخديوي محمد توفيق باشا  
الذي حصلت في عهده الثورة العراقية

## حديث الناس عن الفاجعة

وكانت الامة على بكرة أبيها تتهم سعيد باشا بأنه هو الذى دبر هذه الفاجعة لأنه كما يقولون كان يكره الامير أحمد . ولكن لم يثبت قطعياً ان سعيد باشا كان يبغض الامير أحمد . واذا كان يبغضه فليس لدينا مستند يؤيد اتهامه . . نعم ان القطار كان فيه الامير عبد الحلیم وهو شقيق سعيد باشا . وكان يحبه حباً جماً وكان عنده عزيزاً جداً فمن هنا حكم عاطفة الاخاء بأبى التسليم لمهمي سعيد باشا بأنه قتل أحمد وأراد قتل عبد الحلیم لينقل الملك ليد اسماعيل باشا وفي ذلك الوقت كانت الاسرة العلوية فى حالة حزن على هذه الفاجعة لان القطار الغارق كان فيه أربعة من أمراء البيت المالك غير أقرب المخلصين اليه من العظماء أمثال أدهم باشا الذى غرق أيضاً . . . نعم ان الذى أمر بالعودة هو الامير أحمد نفسه تحت تأثير حمله فليس لسعيد باشا أى اختيار فى رجوع أحمد وأعضاء البيت المالك . والادلة التى بيدهى هى أن تعجل الامير أحمد فى الرجوع سبب اعمال نقل القطار اضطراب فلم يحسنوا ربط العجلات اذا أراد سعيد باشا التخلص من الامير أحمد كان امامه طرق شتى فى القتل اذ كان هو الحاكم وكان فى ذلك الحين القتل الشائع فى قصور الملوك الشرقيين

بطريق شتى يقتل الفرد دون أن يعلم بموته أحد فلا يقتل ارجل  
أخاه بغير ذنب ويقتل معه صفوف العظماء الا برياء ليتخاص من  
رجل لا يزاحمه في الملك بل يزاحم غيره . . . فكانت العناية  
الالهية التي خدمت اسماعيل على ان يجعل مصر قطعة من أوروبا  
على يديه ويقربها من المدينة الغربية فهياً الاسباب التي جعلت  
الامير اسماعيل يترك القطار ويعود الى الاسكندرية وبالصدف  
الغريبة مات في هذا العام سعيد باشا

## ( اسماعيل باشا خديوي مصر الاول )

( من سنة ١٢٧٩ - ١٢٩٦ هـ الموافق لسنة ١٨٦٣ - ١٨٧٩ م )

هو ثاني أنجال المرحوم ابراهيم باشا ابن محمد علي باشا ولد  
سنة ١٨٣٠ ميلاديه وتربى أحسن تربية وتغذى بالعلم والمعرفة  
فأتقن فن الهندسة وبرع على الخصوص في التخطيط والرسم ثم  
جال في اوربا واختبر احوالها وعوائدها وفي يوم ١٨ يناير  
سنة ١٨٦٣ ميلاديه تولى زمام الحكم في الديار المصرية بعد وفاة  
عمه سعيد باشا كثير الميل الى تحسين المدن الى ما يقربها من زى  
مدن اوربا فشرع في ذلك وكان شديد الرغبة فيه الى ما يفوق  
حد التصور فتسهلت سبل التجارة . في أيامه وتقاطر الى الديار

المصرية الاجانب من كل جانب . وفي سنة ١٨٦٦ ميلادية نال  
من لدن الباب العالي خطا شريفا مؤذنا بالارث الصريح في عائلته  
فكان هو أول من تحصل على لقب خديوى

## الفرمان الشامل لجميع امتيازات

الخديوية المصرية الصادر للخديوى اسماعيل باشا

في ٨ يونيه سنة ١٨٧٢

من المعلوم لديكم أنكم أستدعيتم منا جميع الخطوط الهايونية  
والاوامر الشريفة السلطانية التي صدرت من منذ توجيه الخديوية  
الجليلة بطريق التوارث الى عهدة والى مصر الاسبق محمد على  
باشا المرحوم إلى يومنا هذا سواء كانت بخصوص تعديل اعطاء  
بعض امتيازات حسبما استوجبها موقع الخديوية . وأمزجة الاهالى  
وطبائعها الخصوصية وجعلها فرمانا واحدا مع التعديلات اللازمة  
في أحكامها والتفصيلات المقتضية في عباراتها بشرط أن يكون هذا  
الفرمان الجديد قائم مقام الفرمانات السابقة وان تكون الاحكام  
المندرجة فيها معمولا بها ومرعية الاجراء على الدوام والاستمرار  
فقد قورن استدعاؤكم هذا بمساعدتنا الجليلة الملوكية وها نحن  
نذكر ونبين لكم أحكامها على الوجه الآتي  
لما تحقق لدينا ان تعديل أصول توارث الخديوية المصرية التي

صار تعيينها بالفرمان العالى الصادر فى اليوم الثانى من شهر ربيع  
الاول من شهر سنة ١٢٥٧ الموضح أعلاه بالخط الهايونى  
وتبديلها بأصول حصر الوراثة الخديوية فى أكبر أولاد خديوى  
مصر بطريق سلسلة النسب المستقيم بأن يصير تخصيص مسند  
الخديوية الجليل وتوجيهه الى أكبر أولاد الخديوى المذكور  
وبعده الى أكبر أولاد هذا الاكبر الذكور وهكذا على النسب  
المستقيم الذكور على الدوام يكون مستلزما لحسن ادارة الخديوية  
المصرية وجالبا لاستكمال سعادة أموال اهاليها وسكانها هذا مع  
ما حصل لدينامى استجسان مساعىكم الجلية المعروفة فى استحصال  
معمورية الاقطار المصرية المهمة الجسيمة ورفاهية اهاليها وحصول  
ووثوقنا بكم واعتمادنا الكامل عليكم فلاجل أن يكون دليلا باهرا  
على ذلك قد أجرينا تعديل توارث الخديوية المصرية وتعين  
وصايتها على الطريق الآتى بيانا وهى

ان خديوية مصر الجلية وملحقاتها وجهاتها المعلومة الجارية  
ادارتها بمعرفتها مع ما صار الخاقها بها أخيراً من قائمة اميتى سواكن  
ومصوع وملحقاتها يصير بوجهها بعدكم على الطريق المار ذكرها  
الى أكبر أولادكم الذكور وبعده الى أكبر اولاد من يكون  
خديويا على الاقطار المصرية من أولادكم . واذا انحلت الخديوية  
المصرية بان لا يكون للخديوى ولد ذكر يصير توجهها الى أكبر  
أولاد اخوته الذكور . واذا لم يوجد له أخ بقيد الحياة فالى أكبر

أولاد الاخ الاكبر وهكذا اتتخذ هذه الاصول قانونا مستمرا  
وقاعدة مرعية أبدية في توارث الخديوية المصرية ولا يصير انتقال  
الوارثة الخديوية الى الاولاد الذكور المتولدة من اولادكم  
إلا اثبات أصلا

ولاجل تأمين أصول توارث الخديوية سنذكر صورة تشكيل  
الوصاية المقتضية في ادارة أمور الخديوية وكان الوارث هو أكبر  
أولادكم الذكور . صغيراً وصبياً . وهي أن الخديوية المصرية  
إذا انحلت وكانت أكبر اولادكم الذكور أعني الوارث صغيراً  
وصبياً أن يكون عمره أقل من ثمانية عشر سنة ولو أنه يصير  
خديويًا بالفعل حسب استحقاق الوارثة ففي الحال يصدر فرمان  
من طرف السلطنة السنية بتوليته على الخديوية لكن اذا كان  
الخديو السالف عين و نصب وصياً ورتب هيئة وصاية لاجل ادارة  
أمور الخديوية حين بلوغ الخديوي اللاحق الصبي الى سن الثمانية  
عشر سنة وكتب سند وصاية بذلك وختم عليه هو . وختم اثنان  
من الامراء المصرية المأمورين أحدى المأموريات المصرية على  
طريق الاشهاد . واجراء الوصاية هكذا فالوصى مع هيئة الوصاية  
المذكورة يأخذ بزمام الادارة في الحال وبعد ذلك تعرض الكيفية  
الى الباب العالى و يصير التصديق على ذلك الوصى وهيئة الوصاية  
من طرف الدولة العلية بفرمان على ويبقى الوصى وهيئة الى وصاية  
م - ٤ - تاريخ الحركة الوطنية

على ما هم عليه حين البلوغ . وأما إذا انحلت الخديوية ولم يعين الخديوى السالف وصيا ولم يرتب هيئة الوصاية على الوجه المذكور تشكل هيئة الوصاية من الذوات المأمورين على الداخلية والجهادية والمالية والخارجية ومجاس الاحكام المصرية وسردياتية العساكر المصرية وتفتيش الاقاليم ويصير أنتخاب وصى فى الحال من هؤلاء المأمورين على الوجه الآتى ذكره وهو ... أنه فى تلك الساعة تصير المذاكرة والمداولة ما بين هؤلاء الذوات فى حق أنتخاب وصى منهم فاذا حصل اتفاقهم أو اتفاق أكثرية آرائهم على تسمية وجعل ذات منهم وصيا يتعين ذلك الذان وصيا على الخديوية . واذا اختلفت الآراء بان رغب بعضهم فى تعيين ذات والنصف الآخر فى تعيين ذات آخر يكون إجراء وصاية الذات المأمور على المأمورية المهمة والمقدمة فى الذكر من تلك المأموريات أعنى المأمور على المأمورية المقدم ذكرها على الترتيب المحرر آنفا من الداخلية الى آخر وتشكل هيئة الوصاية من الذوات الباقية بعده ويباشر إدارة الامور الخديوية مع الوصى وتعرض على الكيفية بمضبطة من طرفهم الى طرف سلطتنا السنية ويصير التصديق عليها بالفرمان الشريف . وكما أنه لا يجوز تبديل الوصى وتغيير هيئة الوصاية قبل ختام مدتها فى الصورة الاولى أعنى اذا كان تغيير الوصى وترتيب الوصاية وتركيب أعضائها بمعرفة الخديوى السابق فكذلك فى الصورة الثانية أعنى فيما إذا

كان انتخاب الوصي بمعرفة المأمورين المذكورين لا يجوز تبديل الوصي ولا تغيير هيئة الوصاية ولا أعضائها في تلك المدة. وإذا توفى أحد من أعضاء هيئة الوصاية في ظرف تلك المدة يصير انتخاب واحد من المأمورين المصرية بمعرفة الباقين وتعيينه بدل المتوفى وإذا توفى الوصي في تلك المدة يصير انتخاب واحد من أعضاء هيئة الوصاية بمعرفتهم على الوجه السابق وجعله وصياً وانتخاب واحد من المأمورين المصريين والحاقه بأعضاء هيئة الوصاية بدل الذي نصب وصياً... وبمجرد بلوغ الخديو الصبي إلى سن الثمانية عشر سنة صار شديداً وفاعلاً مختاراً فيباشر هو بنفسه إدارة أمور الخديوية المصرية مثل سابقه وهذا حسبما تقرر لدينا واقتضته به ارادتنا الملوكية

ولما كان تزايد عمارة الخديوية المصرية وسعادة حالها وتأمين رفاهية الأهالي والسكان ورامتها من أهم المواد الملتزمة المرغوبة لدينا وإدارة المملكة الملكية والمالية ومنافعها المادية وغيرها المتوقف عليها تأسيس واستكمال وسائل الرفاهية وأسبابها عائدة على الحكومة المصرية فنذكر بيان كيفية تعديل الامتيازات وتوضيحها بشرط بقاء كافة الامتيازات لمعطاء قديماً وحديثاً من طرف الدولة العلية إلى الحكومة لمصرية واستمرار جريانها خلفاً عن سلف. وتلك الكيفية هي أنه لما كانت إدارة المملكة بكل الصور والحالات سواء كانت

دارتها الملكية أو المالية أو كافة منافعها المادية وغيرها هي من  
المواد الفائدة على الحكومة المصرية والمتعلقة بها ومن المعلوم  
ان أمر ادارة أى مملكة كانت وحسن انتظامها وتزايد معموريها  
و ثروة أهاليها وسكانها لا يتيسر الا بتوفيق معاملاتها وتطبيق  
اجرا آتها العمومية بالاحوال والموقع وأمزجة الاهالى وطبائعها  
فقد أعطينا لكم الرخصة الكاملة فى أعمال قوانين و نظامات داخلية  
على حسب لزوم المملكة وكذا لاجل تسهيل تمشية وتسوية كافة  
المعاملات سواء كانت من طرف الحكومة أو من طرف الاهالى  
مع الاجانب وترقى وتوسع الصنائع والحرف . وأمور التجارة .  
وأمور الضبطية مع الاجانب قد أعطينا لكم الرخصة الكاملة  
فى عهد وتجديد المقاولات ( المعاهدات ) مع مأمورى الدول  
الاجنبية فى حق الكمرك وأمور التجارة . وكافة المعاملات الجارية  
مع الاجانب فى أمور المملكة الداخية وغيرها بصور قلا تستلزم  
اخلال معاهدات الدولة العلية البولتية ( السياسية ) وكذا  
لكون خديوى مصر حائز التصرفات الكاملة فى الامور المالية  
قد صدر اعطاء المأذونية التامة له فى عقد استقراض من الخارج  
بلا استئذان من الدولة العلية فى أى وقت يرى فيه لزوم  
للاستقراض . بشرط أن يكون باسم الحكومة المصرية . وكذا  
لكون أمر محافظة وصيانة المملكة الذى هو الامر المهم والمعنى  
به زيادة عن كل شىء من أقدم الوظائف المختصة بخديوى مصر .

فقد أعطيت له الرخصة الكاملة في تدارك أسباب المحافظة وتأسيسها . وتنظيمها بنسبة الجآت الزمن . والموقع وكذا في تكثير أو تقليل مقدار العساكر المصرية الشهانية بلا تحديد على حسب الايجاب والوزوم . وكذا أبقينا لخدوي مصر الامتياز القديم في حق اعطاء رتبة أمير آلاى من الرتب العسكرية . واعطاء رتبة ثانية من الرتب الديوانية بشرط ان المسكوكات الجارى ضربها بمصر تكون باسمنا الملوكي . وأن تكون أعلام . وصناجق العساكر البرية والبحرية الموجودة في الخطة المصرية كأعلام وصناجق سائر عساكرنا الشهانية بلا فرق وبشرط عدم انشاء سفن زرخ أى مدرعة بالحديد فقط بدون استئذان لاغيرها من السفن الحربية فانها جائز انشاؤها بلا استئذان ولاجل اعلان المواد المشروحة أعلاه . وتأبيدها أصدرنا لكم أمر لها هذا الجليل القدر من ديواننا الهمايوني بمقتضى ارادتنا الملوكية وصار توضيح أعلاه بخطنا الهمايوني واعطاؤه لكم متما ومكلا ومعدلا ومصرحا للخطوط الهمايونية والاوامر الشريفة الصادرة لهذا التاريخ سواء كان في تأسيس وترتيب ورئاسة الحكومة المصرية أو في تشكيل هيئة الوصاية أو في ادارة الامور الملكيه والعسكريه والماليه . والمنافع الماديه والمواد السائرة بشرط أن تكون الاحكام المندرجه بهذا فرمان الجديدة نافذة وباقية ومرعية الاجراء على ممر الزمان وقائمة مقام أحكام فرمانات السانفة على ما اقتضته

ارادتنا الملوكية فيلزم أن تعلموا قدر لطف عنايتنا الملوكية . وأداء  
شكرها . بصرف جل هممكم في حسن ادارة أمور الخطة المصرية  
واستكمال أسباب وقاية أمنية الاهالى المنوطة بها . واستحصال  
راحتهم على حسب ما جبلتم عليه من الشيم المرغوبة والغيرة  
والاستقامة . وما اكتسبتموه من الوقوف والمعلومات في أحوال  
تلك الحوالى والاقطار وان تراعوا اجراء الشروط المقررة في هذا  
الفرمان الجديد وأداء المائة وخمسين الف كيساً التى هى ويركو  
مصر المقطوع سنويا باوقاتهم اوزمانها الى خزينتنا الجلية الشاعانية  
على الترتيب والقاعدة المرعية فى ذلك

تحريراً فى سنة ١٢٩٠ هجرية

وفى السنة التالية نال من انعام جلالة السلطان لقب خديوى  
وهو أول من نال هذا اللقب الذى هو أرفع رتب وزراء  
الدولة . .

وفى يوم ١٩ نوفمبر سنة ١٨٦٦ ميلادية كان الاحتفال  
بافتتاح قنال السويس بعد كثير من المداولات التى دارت بخصوص  
هذا القنال مع الدولة العلية . وذلك ان الدولة العلية لاحظت ان  
الامر جرى على خلاف فرمان المعطي للشركة من سعيد باشا  
فأرسلت ملاحظاتها بذلك .

فأجابها ان هذه أعمال ابتدائية ضرورية لتخطيط المشروع  
ولا تعتبر بدأ فى العمل وأخيراً بعد ان دارت المخابرات عدة

سنوات بين الشركة والباب العالي والحكومة الفرنسية التي  
تدخلت لحماية هذا المشروع الفرنسي أرسل الباب العالي الى  
المسيو دي لسبس بلاغاً في ٢ ابريل سنة ١٨٦٣ فحواه ان الدولة  
ترى ان امتلاك الشركة للأراضي الواقعة على ضفتي الترعة الحلوة  
وزراعتها بمعرفةها مما يضر بحقوق السلطنة في مصر اذ تجعل لدولة  
أجنبية حقوقاً في مصر خصوصاً اذا أنشئت بها مستعمرات زراعية  
يؤتى لها بائزارع من الخارج ولذلك لا تصدق على هذا المشروع  
الا اذا ضمنت جميع الدول حرية القنال المراد انشاؤه كما ضمنت  
بوغازي الاستانة وأن تترك الشركة حقوقها في الترعة العذبة وما  
على ضفتيها من الأراضي . وان لا يستعمل المصريون قهراً في  
أشغال الشركة اذ كان يشتغل بها في هذه الاثناء نحو ستين الف  
مصري بطريق السخرة . وأمهلت الدولة الشركة ستة أشهر لاعطاء  
الجواب والا يسقط حقها في جميع الأراضي الممنوحة لها  
ولما انقضى هذا الاجل ولم تجب الشركة بشيء أعلنتها  
الحكومة المصرية بسقوط حقها في ١٢ اكتوبر سنة ١٨٦٣  
ميلاديه . فأرعد المسيو دي لسبس . وأثر به وتدخلت فرنسا  
وكاد الامر يقضى الى ارتقاء كات سياسية . فقبلت الحكومة  
المصرية بحكم نابليون الثالث امبراطور فرنسا ظناً منها انه ينصفها  
ضد الشركة . وغاب عنها انه لا بد ان يعيل الى الشركة بعاملين  
الجنسية والسياسية ولو لم يكن الحق من جانبها . وحقيقة انه

أخذ هذه الفرصة وسيلة للحكم للشركة بمبالغ وافرة كانت سبباً  
 في اتمام المشروع فاصدر حكمه في يوم ٦ يونيه سنة ١٨٦٤ بعد  
 ان استشار لجنة من أهل الدراية بالاحكام القانونية حضرها نوبار  
 باشا بصفته مندوب عن خديوى مصر . ولا حاجة بنا ان نأتى  
 هنا بالحكم وأسبابه . بل نكتفى أن نلخصه فيما يأتى  
 أولاً - أن تدفع الحكومة للشركة مبلغ ثمانية وثلاثين  
 مليون فرنك في مقابل ابطال الشرط القاضى عليها باحضار  
 العمال . .

ثانياً - ثلاثين مليون فرنك نظير ترك الاراضى التى رخص  
 للشركة باحيائها وزراعتها

ثالثاً - ستة عشر مليون فرنك فى مقابلة تخلى الشركة عن  
 الترع الخلوه وفوائدها وتلتزم الحكومة المصرى به زيادة على ذلك  
 بحفرها من القاهرة الى الوادى وبجعلها صالحة للملاحة فى جميع  
 اوقات السنة وعلى الشركة تطهيرها سنويا بمعرفة فى مقابل  
 ثمانمائة الف فرنك تأخذها من الحكومة ويكون للشركة الحق  
 فى أخذ سبعين الف متر مكعب من المياه فى كل ٢٤ أربع وعشرين  
 ساعة فىكون مجموع هذه المبالغ أربعة وثمانين مليون فرنك  
 عبارة عن ثلاثة ملايين جنيه وأربعمائة وثلاثة وستين الف جنيه  
 تدفع على جملة أقساط بالكيفية الآتية .

من ابتداء سنة ١٨٦٤ لغاية سنة ١٨٦٧ . ميلاديه تدفع مبلغ

سته ملايين ونصف من الفرنكات سنويا . وفي كل من سنتي ١٨٦٨ و ١٨٦٩ مائتان وأربعون الف جنيهه ومن سنة ١٨٧٠ لغاية سنة ١٨٧٩ ميلاديه ثلاثة ملايين وستمائة الف فرنك سنويا عبارة عن مائتين وأربعين الف جنيهه سنويا

ولما تم الحكم على هذا الوجه الظاهرا اججانه بحقوق مصر حررت الشروط النهائية بين الحضرة انفخيمه الخديويه والمسيو دى لسبس رئيس الشركه والنائب عنها في يوم ٢٢ فبراير سنة ١٨٦٦ ميلاديه . وتقدمت للباب العالي فصدر عليها الفرمان السلطاني مؤرخاً في يوم ١٩ مارس سنة ١٨٦٦ ميلاديه الموافق ٢ ذى القعدة سنة ١٢٨٢ هجرية

وبعد ذلك عدلت مواعيد الدفع بكيفية أرجح للشركه وزيادة على ذلك جميعه تنازلت الشركه للحكومة عن أرض الوادي التي قدر مساحتها ثلاثة وعشرون الفا وسبعمائة وثمانون فدانا في مقابل عشرة ملايين من الفرنكات . وكانت قد اشترتها الشركه قبلا من الحكومة بمبلغ مليون واحد وسبعمائة وسبعين الف فرنك تقريبا فيكون ربح هذه الشركه في هذه المسألة فقط نحواً من ثمانية ملايين من الجنيهات وهذا يمكننا أن نقول بأنه لولا نقود مصر وفلاح مصر الذي ما زال يجبر على الاشغال قهراً وبأجر زهيد لا يذكر رغماً عن الشروط السالفة الذكر لما أمكن دى لسبس من أن يتم هذا المشروع الذي كان سبباً فيما نحن فيه الآن من

الاحتلال الاجنبي وما سراه نحن وأولادنا ان لم تساعدنا المقادير  
والاغرب مما ذكر انه لما تم فتح القنال . أرادت الحكومة  
الاستيلاء على كمر ك بورد سعيد كما تسمح لها المعاهدات الابتدائية  
فامتنتت الشركة وتداخات حكومة فرنسا . وقبلت الحكومة  
المصرية أن تدفع لها ثلاثين مليون فرنك لمنع هذه المعارضه  
العاريه عن الاساس . وبذلك يكون ما دفع من الحكومة المصريه  
بسبب عدم تبصر رجالها مائة واثنين وعشرين مليون فرنك . منها  
أربعة وثمانون قيمة ما حكم به نابليون للشركه . وثمانيه قيمة  
ربحها من أراضي الوادي وثلاثون في مقابل تنازلها عن المعارضه  
في كمر ك بورد سعيد

ولما توفر المال لدى الشركه أخذت في بذل الهمة في انجاز  
القنال . وفي شهر مارس سنة ١٨٦٩ ميلاديه توجه الخديوى  
اسماعيل باشا الى أوروبا لدعوة ملوكها لحضور الاحتفال الذى  
صمم جنابه على اجرائه اظهاراً لسروره من اتمام هذا العمل المضر  
بمصر ماليا وسياسيا وما دعائم إلا ليستميلهم لاغراضه السياسيه  
وبلغ ما صرف في هذا الاحتفال نحو مليون ونصف من

الجنيهات الانجليزية أى نحو سدس ايراد مصر سنة كاملة  
وبما يوجب الاستغراب أكثر مما مر أنه لم يكتف بما صرفه  
عند الاحتفال بهذا الخليج بل باع الاسهم التى اشتراها سعيد  
باشا إلى انجلتراه باربعة ملايين جنية مع أنها تساوى الآن ثمانية

عشر مليوناً من الجنيهات  
وحيث أنه كان رهن أرباحها مدة طويلة تنتهي في يوليو  
سنة ١٨٩٤ فتعهدت للحكومة الانجليزية بان يدفع لها سنوياً فائدة  
عن هذه الاسهم تبلغ قيمتها سنوياً نحو مائتي الف جنيه حتى  
حلول أجل الرهن

## مصر في عهد اسماعيل باشا.

فالما ان انقضت المشاكل واستتب له الامر شاء أن يسير  
بنظام الدولة على نمط النظم الارباوية فصدرت أوامره السامية  
في أواخر سنة ١٨٦٦ بتشكيل مجلس شورى النواب . وفي أول  
يناير سنة ١٨٦٧ م افتتح المجلس المذكور بعد أن طير خبره  
وشادت الصحف الاجنبية بذلك بذلك . على أنه سرعان ما انقلب  
الامر لعدم معرفة نواب الامة قدر المسئولية الملقاة على عاتقهم  
وفي سنة ١٨٨٢ ميلاديه تعدى أهل الحبشة على الحدود  
المصرية مما بلى بلادهم . وأسروا عدداً وافراً من الاهالي فبعثت  
الحكومة الخديوية تطلب استرجاعهم . وتستفهم عما اقتضى  
تلك المعاملة ...

ثم اقتضت الاحوال فجردت الحكومة المصرية على الحبشة  
لكنها لم تنجح بتلك التجربة وفي سنة ١٨٧٣ ميلاديه زار

اسماعيل باشا الاستانة فقبل بالترحاب ونال التفاناً عظيماً من  
لدى الحضرة الشهانية

وفي يوم ٨ يوليو سنة ١٨٧٣ ميلاديه جاءه الفرمان الشاهاني  
ينحوله كل الحقوق المعطاة لرتبة الخديويه وهاهو بنصه خط  
شريف مرسل الى سمو الخديوي اسماعيل باشا بخصوص مرسى  
زيلع مؤرخ أول يوليو سنة ١٨٧٥

لما كنا مقدرين ما قدمتموه ومالم تزالوا تقدموه في كل حين  
من البراهين على خلوصكم وصدق أمانتكم نحو ذاتنا الشهانية حق  
قدرها . ولما كنا راضين عن التنظيمات التي اجريتموها في مصر  
وهي جزء مهم من ممالكنا المحروسة . ولما كانت التنظيمات المذكورة  
منطبقة على رغائبنا ومقاصدنا الشهانية وحيث اننا راغبون في  
ازدياد الايرادات الناتجة من مرسى زيلع لانه أهل بالتفاننا  
الملوكي فبناء على ذلك قررت سدتنا تكلمة التحسينات المتممه  
حتى الآن أن تعهد اليكم حكومة هذا المرسى الواقع على شواطئ  
افريقيا على بعد من مسنجد . حديدة الذي كان المرسى المذكور  
تابعاً اليه والقاء هذا التنازل يتوجب عليكم أن تدفعوا سنوياً  
لخيريتنا ( ١٥٠٠٠ خمسة عشر الف ليرة عثمانية والله مسئول  
أن تتكل مساعيتكم بالنجاح

وقد أكثر من المشروعات والتحسينات في كل ركن من  
أركان عمران الدولة ورقيا . وكان لشدة رغبته في التنظيم

والتزيين لا ينظر الى نسبة النفقات التي تقتضيها تلك المشروعات الى دخل البلاد فتراكمت الديون على تلك الديون فأل الامر الى قيام لجنة مالية مختلطة لمراقبة دخل ونفقة الحكومة المصرية وذلك في يوم ٣٠ مارس سنة ١٨٧٨ ميلاديه قرأت هذه اللجنة عجزاً مقداره مليون ومائتا الف جنيه فتنازل اسماعيل باشا عن أملاكه الخاصة وعن أملاك عائلته ملافاة لما تدارك البلاد من الديون الكثيرة وهي التي تعرف الآن باملاك الدومين. ثم صادق على تعيين ناظر انجليزي للمالية يقال له المستر ديفرس ويلسون وآخر فرساوى لنظارة الاشغال العمومية يقال له المسيو بئينين . وكانت اجراءات الحكومة المصرية راجعة الى الخديوى رأساً فأجراها الخديوى اسماعيل باشا بواسطة مجلس النظار كما هي الحال الآن .

وفي تلك السنة نقرر استقراض مبلغ ثمانية ملايين ونصف من الجنيهات فاستدانوها وجعلوا عليها أملاك الدومين رهناً . وهذا هو الدين المعروف بدين (روتشيلد) ثم رأى مجلس النظار وجوب توفير شيء من نفقات الجيش فرفت عدداً كبيراً من العساكر والضباط

وفي ١٨ فبراير سنة ١٨٧٩ ميلادية ثار المرفوتون وجاء نحواً من ألفي نفر . وأربعائة ضابط منهم الى نظارة المالية وأمسكوا بنوبار باشا والمستر ويلسون وطلبوا اليها ما كان متأخراً لهم من

الروائب ثم علت الغوغاء . ولم يكتف الناس حتى أشرف اسماعيل باشا . فلما رأوه بهتوا رعبا . وكأنه أثر عليهم -م تأثيراً ساحراً فكلمهم وطيب خاطرهم ووعدهم باجراء مطلوبهم -م فأنصرفوا ثم استقال الوزيران رياض باشا . ونوبار باشا تخلصا من المسئولية في حكومه لا يعرف لها رأس . فولى اسماعيل باشا ابنه البرنس توفيق باشا رئاسة مجلس النظار

وفي يوم ٧ أبريل سنة ١٨٧٩ ميلاديه قلب اسماعيل باشا هيئة مجلس النظار . وعزل كل من كان فيه من الاجانب . وجعل في مناصبهم نظاراً وطنيين تحت رياسة المرحوم شريف باشا وأمر أن تزداد القوة العسكرية الى ستين ألفا . فشق ذلك على دولتي انكلترا وفرنسا لانهما اعتبرنا عزله للناظرين الانجليزى والفرنساوى من غير سبب . أو علة . من أعمال العداة ضدهما فسعيها الى الانتقام منه بكل ما أوتيا من قوة

وساعدهم على ذلك الباب العالى الذى أصدر أمره فى يوم ٢٥ يونيه سنة ١٨٧٩ ميلاديه باقالة الخديوى اسماعيل باشا من الخديويه المصرية . وتولى ابنه محمد توفيق باشا

طالع دائما

مطبوعات

مكاتب النشر والتأليف

مصر درب المها بيل

## تولية الخديوى توفيق باشا

وبعد استقالة الخديوى اسماعيل باشا من الاريكة المصرية غادر البلاد واختر ايطاليا مقاما له فتولى ابنه محمد توفيق باشا وكان قبل جلوسه على عرش مصر تقاب في وظائف الحكومة السامية مدة حكم أبيه - وكان طيب المعاشرة والقلب وحسن السريرة . وكانت أخلاقه في غاية من الوداعة والالطف . وكان فوق ذلك يحافظ على الشريعة الاسلامية - ولم يكن يدرك مكر الاجانب ودهائهم . وكان يميل الى رعيته ميلا شديدا . فكان لا يترك مظلمة الا وقام بتحقيقها بنفسه

ولما اعتلى العرش كانت الامور مختلفة . والاحوال مرتبكة بسبب المصاعب التي طرأت على القطر في حكم أبيه . وكان أهم هذه الاسباب العسر المالى . وعدم انتظام الجندية مما نشأ عن تدخل الاجانب في أمور البلاد

ففى يوم الخميس ٢٦ يونيه سنة ١٨٧٩ ميلادية ورد الى مصر تليفرافا من الباب العالى بتوليته فصدرت الاوامر باعداد ما يازم للاحتفال ... تجاس في القلعة يقابل المهنيين واستقنات الوزارة جريا على العادة المتبعة فنظمها تحت رئاسة شريف باشا ومضت مدة بعد ورود التليفراف المؤذن بولايته ولم يرد الفرمان

للسلطاني المؤيد لذلك فاختلقت أقوال الامة وظنونهم في سبب تأخر الفرمان وفي أثناء ذلك صدر الامر للجهادية بتصريح عشرة آلاف من الجنود المجتمعين تحت السلاح . وأصبح الجيش المصري بعد ذلك اثني عشر الفاً . واهتمت الوزارة وقتئذ بتسوية ديون مصر التي تركها اسماعيل باشا

وفي يوم ١٤ اغسطس من هذه السنة ورد الفرمان الشاهاني بتوليته .

وفي يوم ١٧ منه استعفت وزارة شريف باشا من غير سبب جوهرى ظاهر . فتألفت وزارة جديدة تحت رئاسة الجناب العالي الخديوى . وكان رياض باشا اذ ذاك خارج القطر المصري فامر الخديوى بحضوره على جناح السرعة . . . . . وفي يوم ٣ سبتمبر من تلك السنة وصل رياض باشا الى الاسكندرية ومنها الى مصر . . . . . وفي يوم ٢١ منه كلفه الجناب العالي بتشكيل وزارة جديدة بعد أن قدم الوزراء السابقون استقالتهم . فاجاب الجناب ونظم وزارة جديدة . وأنجزت حطة البلاد في التحسن . وكانت المطامع التي توغلت في تركيا لاستعمار القطر المصري ثابته بالية طاب الاجانب حينما سقط الخديوى اسماعيل لم تكن كافية . وكان الباب العالي طامعاً في مصر كذلك كانت الاجانب أيضاً . وذلك رغماً عن حطة البلاد التي تحسنت كثيراً . كانت المطامع المتوغلة في صدورهم . ان اعتلاء توفيق باشا على عرش مصر لم يكر

حلا كافيا للمسألة المصرية - وهذا بمناسبة المطامع التي كانت تتوغل من آن لآن

وأول أمر ابتدأ فيه الاجانب وضمهم الرقابة الفرنسية والانهجليزية على مالية البلاد فكانت الرقابة بين يدي السيدى بلنير عن فرنسا والسيرافلين بارنج عن انجلترا ولم تمضى مدة الا واستدعته حكومته للخدمة فى الهند ( نائب ملك ) فخل محله السير ( اوكلاند كولين ) ولم تمضى على تعيينه مدة طويلة الا واصدرت الدول العظمى ( قانون تصفية ) أعلن فى شهر يوليو سنة ١٨٨٠ اجتمعت القروض والديون وقسمتها الى أربعة أقسام كما يأتي - الدين الممتاز . الدين الموحد قرض الدومين - ( اراضى العائلة الحديدية ودين الدائرة السنوية وبلغ مجموعها مليارين وخمسمائة مليون فرنك ) مئة مليون جنيه تقريبا ) وبمناسبة سداد الارباح والاستهلاكات وضع المراقبون يدهم على ايرادات الدومين والاراضى المرهونة . وخراج مديريات الغربية والمنوفية . والبحيرة وأسيوط . بما فى ذلك السكة الحديدية والتلغرافات وميناء الاسكندرية وبفضل قانون التصفية . توفرت مبالغ من النفقات تمكنت المراقبة من استهلاك ٢٥ مليوناً من الفرنكات وكان الحديدى لم يعارض فى طريقه هذا الاصلاح لانه كان متوقع ان هذه الرقابة تسير فى مصلحة البلاد . . . . . ولكن من نظر لها نظرة فاحص خبير لوجد انها ترمى لسبب آخر وهو - تقسيم البلاد المصرية بين انجلترا وفرنسا

بدون ما يشعر الباب العالي

فكان الباب العالي أراد يخلع الخديوي اسماعيل لتوطيد قدميه في البلاد المصرية . فلم يشعر الا ودولتين قويتين ثبتنا قدمهما باسم الديون . وبمناسبة هذه الديون التي على مصر قررت الوزارة تخفيض مرتبات الجيش

وكان الجيش قبل تخفيض مرتباته متذمراً من تدخل الاجانب في شؤون الدولة فتسبب من ذلك خلاف بين الخديوي والجيش وكان أهم هذا الخلاف ان الجراكسة والاتراك يأخذون رواتب ممتازة عن المصريين . وخصوصاً في الترقية وكانت السبب الاقوى في الثورة العراقية

## الثورة العراقية

وكان أول حجر وضع للثورة العراقية في منزل نجم الدين باشا لانه اقام وليمة بمناسبة عودته سالماً بعد اداء فريضة الحج وكان ذلك في ليلة ١٤ صفر سنة ١٢٩٨ قديماً أعيان مصر وكبار رجالها ورجال الجيش

ومن الصدف الغريبة أنه كان موجوداً في هذا الاجتماع اسماعيل باشا كامل الفريق . وهو جرأى الاصل فالتمت محمد نجيب بك الى الفريق وقال . ان ناظر الجهادية لم يلتفت الى العدل في الترقية

فقال له التفريق — لا تتداخل فيما لا يعنيك . فكانه بهذا  
الجواب أن البلاد المصرية أصبحت ملكا لاجرا كسة . ولا  
يتداخل في شؤونها ابناء مصر  
فلم يرض محمد بك نجيب هذا الرد . وانما صمت والتفت الى  
احمد عرابي وقال له — اننى كنت أجهل نيات الجرا كسه نحونا  
أما الآن فقط علمت ثوابهم  
وبينما كان احمد عرابي جالس أقبل اليه ضابط وأخبره أن  
كثيرا من الضباط ينتظرونك في منزلك  
فقام في الحال مستأذنا من محمد بك نجيب وتوجه الى منزله  
فوجد ضباطا كثيرين من اصدقائه ومن ضمنهم الامير الالى عبد  
العال بك حكمدار الآلاى السودانى الكائن مركزه فى طره .  
والبكباشى خضر افندى من الآلاى المذكور وعلى بك فهمى  
أمير آلاى الحرس الخديوى بمشلاق عابدين . والبكباشى محمد  
افندى عبيد من الآلاى المذكور والبكباشى الفى افندى  
يوسف من الآلاى الرابع البيادة . والقائم مقام احمد بك عبيد  
الغفار من الآلاى السوارى وغيرهم . وكانوا جميعا  
فى هياج عظيم بمناسبة الاخبار التى وصلتهم عن أوامر ستصدر  
بمزل وتقليل مرتبات الاتراك والمصريين فلما رأوا عرابي أفضوا  
اليه . . فقال لهم عرابي اننى سمعت ذلك الآن بمنزل نجم الدين

يجتمع في منزل خسرو باشا الفريق ويتذاكرون في تاريخ  
دولة المماليك التي افناها محمد علي باشا الكبير . وكل ذلك  
بمحضور — عثمان باشا رفقى ويقولون انه قد حان الوقت لرد  
البلاد اليهم . ليستبدون بها . فقال لهم عرابي ماذا تريدون اذا ؟  
فقالوا له . اننا جئناك لنرى رأيك

فقال — الرأى عندى ان تم دعوا نفوسكم وتسلوا شكواكم  
لرؤسائكم

فقال جميعا — اتنا لم نثق إلا بك وسنتخذك رئيسا ونفوض  
الامر اليك لانه ليس فينا من هو أحق منك  
فقال — يجب عليكم التروى . وانظروا غيرى وأنا اكون  
اول المطيعين له .

فقالوا اتنا لا نريد غيرك ولا نثق إلا بك  
فقال — ان الامر عصيب وان من يتصدى إلى الحكومة  
فلا جزاء له إلا اعدام

فقالوا جميعا — اتنا نحن نقديك . وانما إذا قنا بفداءك  
فكأننا قنا بفداء الوطن يجب علينا أن نغديه بارواحنا  
فقال لهم — أقسموا على ذلك

وفي هذه اللحظة تقدموا جميعاً وأقسموا بيمين الاخلاص  
فقام عرابي باشا وكتب . شكوى وارسلها  
الى حضرة رئيس النظارة مصطفى رياض باشا

ومقتضى هذه الشكوى من تعصب عثمان رفقي باشا ناظر  
الحربية واحجاقه بمحقوق الوطنيين  
وطلب ما يأتى . .

اولاً : عزل ناظر الجهادية عثمان رفقي باشا وتعيين ناظر  
خلافه من المصريين عملاً بقوانين البلاد

ثانياً : تشكيل مجلس نواب من نهاء الامة تنفيذاً للامر  
الخدوي الصادر عقب ارتقائه الاربكة الخديوية

ثالثاً : ابلاغ الجيش العامل إلى ثمانية عشر الفاً تطبيقاً للقرمان  
السلطاني

رابعاً : تعديل القوانين العسكرية بحيث تكون كافية لاعدل  
والمساواة بين جميع الموظفين بصرف النظر عن اختلاف الاجناس  
والمذاهب . . .

ثم تليت هذه العريضة على مسامع المجتمعين فوافقوا عليها  
وامضاها عرابي بختمه . وختم عليها أيضاً على بك فهمى وعبدالعالم  
بك حامي . . وبعد ذلك عقدوا اجتماعاً خوفاً من مفاجآت  
غير منتظرة نعم انهم واثقين من الخطر المهدق بهم من الضباط  
الجراسة لانهم سوف يقومون عند ما يعلمون خبر هذه العريضة  
وفي هذا الاجتماع عمل ترتيب لحفظ البنوك والبيوتات  
التجارية . وكذلك ما يلزم لحفظهم من بطش الحكومة إذا

ان السبب في مطالب عرابي وتعدى طلب الجيش اذ طاب  
 انشاء مجلس نواب لانه مطلع على مجريات الامور  
 وخصوصا تذكر ما حصل من استبداد المرحوم اسماعيل  
 صديق باشا المفتش في عهد الخديوى اسماعيل . . . وخصوصا قاته  
 في اثناء حكم الخديوى اسماعيل حصل لبعض افراد من الامة  
 المصرية مظالم فادحة . وتعذيب بدون محاكمة  
 فلو انشاء مجلس نواب . سيكون وليد لسلطة الامة فيرشدها  
 الى الطريق الصالح لتحافظ على اموالها وارواحها من العبث بها

\* \* \*

وفي اليوم الثانى ذهب كل من عرابي . وعلى بك فهمي وعبد  
 العال بك حلمي وقدموا العريضة المذكوره الى خليل باشا يكن  
 وكيل الداخلية ليعرضها على رئيس النظارة رياض باشا . فذهب  
 اليه خليل باشا ثم عاد وقال - ان الرئيس يريد ان يراكم . فدخلوا  
 عليه . فقابلهم بوجه بشوش وطيب خاطرهم وقال - سأنظر في  
 الامر فشكرره وخرجوا

وانتظروا بعد ذلك اسبوعا كاملا فلم يأتهم رد فذهبوا هم  
 الثلاثة ايضا الى قصر رياض باشا وطلبوا الاستئذان بمقابلته فأذن  
 لهم - وبعد الاستئذان سألوه عن ماتم في أمر عريضةهم . . .  
 فأجابهم ان هذه العريضة مهلكة وهى أشد خطرا من عريضة

احمد (١) فنى الذى ارسل الى السودان بسببها  
وما كاد يسمع عرابى بهذا الرد لم يتقهقر وإنما قال - اننا  
ياجناب الرئيس لم تطلب فى هذه العريضة الا مطالب عادلة وليس  
فى طلب الحق من خطر وخصوصا اننا نعتبرك ابا المصريين وما  
هذا التلويح والتخويف . . .

فتبسم رياض باشا وقال . ليس فى البلاد من هو اهل لان يكون  
عضواً فى مجلس النواب

فقال عرابى - وعلامة الغضب بادية على محياه انك ياجناب  
الرئيس بصفتك مصريا وبانى النظر مصريون والتخديوى أيضا  
مصرى . اتظن أن مصر ولدتكم ثم عقت . كلا . . . كلا . . .  
والف مرة كلا الحمد لله أن البلاد ملائمة بالعلماء والادباء والحكام  
والنهباء . . . . وعلى فرض أنه ليس فيها من بليق لان يكون  
عضواً فى مجلس النواب أفلا يمكن أنشاء مجلس يستمد من  
معارفكم ويكون كمدرسة ابتدائية تخرج لنا بعد خمسة اعوام  
رجالا يخدمون الوطن بفكر ثاقب . ويعضدون الحكومة فى  
مشاريعها الوطنية . وما كاد رياض باشا يسمع ذلك حتى تبسم

---

«١» احمد فنى كان كاتباً بديوان المالية فوجد الاحجاف  
الذى يحيق الوطنيين فى حقوقهم . وعدم المساواة امام الجراكسة  
فكتب عريضة بذلك فكان نصيبه ارساله الى السودان حيث

ضاحكا . كأنما كبر لديه ما سمعه وقال . اننا ننظر في طلبكم بدقة  
 وفي شهر ربيع الاول سنة ١٢٩٨ هجرية انعقد بسراى  
 طابدين مجلس تحت رئاسة الخديوى حضره جمع البشاوات  
 والمستخدمين والمتقاعدين . من الاتراك والجرأكة وقرروا  
 ايقاف عرابى . وعلى بك فهمي . وعبد الله بك حلبي امرأه  
 الايلات الثلاثة الذين وقفوا على العريضة . ومحاكمتهم جميعا  
 أمام مجلس تأديب فوق العادة

فلاحظ رئيس النظارة رياض باشا أنه اذا صار ايقاف هؤلاء  
 الثلاثة واجب ايقاف ناظر الجهادية عثمان رفقي باشا الجركسى  
 وإلا تفاقم الخطر ويشتمد وتكون النتيجة غير حسنة فلم يوافق  
 الجناب الخديوى على ذلك - وقال - ان ناظر الجهادية هو الذى  
 يضمن لنا حفظ النظام

وما كاد يسمع ذلك عثمان رفقي باشا الا وقال - اننى مستعد  
 لحفظ النظام . والقبض عليهم بسهولة - . ثم دعى أحمد خيرى  
 باشا رئيس الديوان الخديوى وتلا بالمجلس أمرا عاليافيه ما أتى .  
 أن هؤلاء الامراء الثلاثة مفسدون فى الارض وأنه قرر  
 فيه وقفهم عن الخدمة ومحاكمتهم على افسادهم بالعقاب الصارم  
 فى مجلس عسكري فوق العادة تحت رئاسة ناظر الجهادية وادخل  
 ضمن أعضائه استون باشا رئيس أركان الحرب ( وهو  
 أمريكى . ولاومى باشا ناظر المدرسه الحربيه وهو فرنسى .

وغيرها من ضباط الجراكسة فوق عليه الخديوى وسلحه الى  
 ناهر الجهاديه وارفض المجلس وفي مساء ذلك اليوم ارسل ناظر  
 الجهاديه الى عرابى واخوانه رقايع دعوة للاحتفال بزفاف جميله  
 هانم شقيقة الخديوى فى قصر النيل بديوان الجهادية . . . وفى  
 صباح اليوم الثانى ذهب عرابى واخوانه وهم متأكدين انها حيلة  
 يراد بها اغتيالهم والبطش بهم فاخذوا حيطتهم وصلوا لكل  
 ذلك التدابير اللازمة لنجاتهم اذا حصل لهم مكروه .

وما كادوا يصلون قصر النيل حتى وجدوا الديوان غاصا  
 بجميع الضباط الجراكس وبايديهم المسدسات وهم فى بهجة وسرور .  
 وما كادوا يلجون ساعة الديوان حتى احتاط بهم الضباط والجنود .  
 فاندشوا اذ وجدوا فى حفلة الزفاف مجلسا عسكريا مؤلفا وتلى  
 عليهم امر الخديوى بتوقيفهم ومحاكمتهم - ثم نزع منهم سلاحهم  
 وسيقوا الى سجن فى قاعة بقصر النيل . وهنا حل بهم روع  
 شديد وتأكدوا انهم مقتولين لاجل حاله وان تدابيرهم قد ذهبت  
 أدراج الرياح

ولكن قائمهم ان ورأهم رجال أدوا بين الطاعة والاخلاص  
 للوطن المتمدنى . وسرعان ما وصل هذا الخبر الى البكباشى محمد  
 افندى عبيد ومحمد افندى عيسى . وأحمد افندى فرج . وهذا  
 الاخير هو أول من ازاع خبر سجنهم

فالاولان سارا باورطتهمها الى قصر النيل واحتلوه . . .

واخرجوا قوة واقتدار عرابي واخوانه من السجن . وعند  
 ما سمع ناظر الجهادية احمد رفقي باشا بهذا الحادث فر هارباً  
 هو ورجال المجلس الى سراي عابدين . وما كادوا يصلون الى هناك  
 حتى وجدوا مازادهم رعباً . . نعم انهم وجدوا احمد افندي فرج  
 باورطته في ساحة عابدين

ووصل الخبر الى البكباشي خضر افندي في طره فحضر  
 بالآلاى السودانى

فمنذ ما رأى الجناب الخديوى ذلك . طلب جميع الباشوات  
 وتفاوض معهم فى الامر . وكان الواسطة ورسول السلام محمود  
 باشا سامى ناظر الاوقاف . بين الخديوى وعرابى وبمحكمة قبل  
 الخديوى طلبات عرابى التى جاءت بالعريضة وعزل عثمان رفقى  
 باشا ناظر الجهادية وتعين محمود سامى باشا مكانه مع بقائه ناظر  
 للاوقاف .

وبهذا الحل عادت الامور الى مجاريها . وقامت وزارة  
 الجهادية بسن قوانين عادلة للمسكينة . ولكن لم تنقطع دسائس  
 الحكومة بالرغم من التظاهر بارضاء رجال العسكرية . وكيف  
 ترضى لرجال الحكومة وهي عالمة أن الامة بأجمعها من علمائها  
 ووجهائها الى اصغر صغير فيها تقديس عرابى وتمحله لانه انتشلها  
 من هاوية الاندحار والفوضى التى كادت تسقط فيها بتفريط  
 الحكومة فى أمور الامة - كبيع كثير من الاراضى للاجانب

وتعيين الكثير منهم في ادارات الحكومة ومصالحها بمرتبات ضخمة وغير ذلك من المقارم الكثيرة . . . ولما كثرت هذه الدسائس وظهر اهمال الحكومة في التصديق على القوانين العسكرية التي تم تنظيمها . وعدم شروعها في تشكيل مجالس النواب كما وعد الخديوى فايقن عرابى ان الحكومة تماطل الامه في مطالبها المشروعه

فجمع الجيش بأجمعه وقام به الى سراى طابدين لعرض الطلبات للمرة الثانية . . . وذلك فى صباح ٩ سبتمبر سنة ١٨٨١ ميلادية وعندما علم الجناب الخديوى بذلك استدعى عرابى وسأله عن اسباب حضور الجيش فاجاب من المظالم التى لحقتنا من رياض باشا . وعليه قرر الجناب عزل وزارة رياض باشا واعاد المعزولين من الضباط فسأله الجناب العالى عن من يشكل الوزاره الجديده ؟

أجاب عرابى . شريف باشا هو الذى يشكل الوزارة . . . وعليه تشكلت الوزارة وأعلن الدستور وحصلت الانتخابات فكانت النتيجة باجتها انتصار الرجال عرابى باشا . وكان أول اعمال البرلمان تقرير عقد قرض قدره اثني عشر مليون جنيهه لوزارة الحربيه خاصة . . فوجد الرقيبان الانجليزى والفرنساوى خير فرصة يغتنمونها لانها كان فى ذاك بصطادان فى الماء العكر فقدموا احتجاجهما والحقا هذا الاحتجاج بمذكرة شديدة الالهجة

من الحكومتين الانجليزية والفرنساوية للحكومة المصرية  
وعند ما وجد ذلك شريف باشا رئيس الوزراء ابى قبول قرار  
مجلس النواب وآثر الاستقالة. غير ان الجناب العالى تأثر بانذار  
الامة المصرية . لان الامة المصرية كانت فى ذلك الحين نالت  
قسطا وانرا فى الدروس عن الحرية من السيد جمال الدين الافغانى  
وعرفت معنى هذه الحرية . وعندما وجدت احتجاجى الحكومتين  
الفرنساوية والانجليزية على مشروع النواب الداخلى فى مسألة  
الجيش فقدمت بادىء بدء احتجاجا شديدا للهجه للحكومة  
المصرية ونحذيرها بعدم التفات لاحتجاج هاتين الدولتين ولا  
تجعل لهما اى تدخل فى شؤون مصر الداخلية . فوجد الجناب  
العالى ان طلبات الامة عادلة . فعين عرابى وزير الحربية فكان  
ذلك اعظم انتصار للامة المصرية والوطنيين وحرباء وانا على الدول  
المسكنة برقابة المالية والسير بمصر فى سبيل الادارة الحكيمه التى  
كانا يقومون فيها ظاهرا وبعثون فى الباطن عن كيفية استعمار مصر  
فساعدها الحظ فى ذلك الحين ان حصل انشاق بين الضباط الاتراك  
والمصريين ادى الى احتجاجات من الباب العالى فعند ما وجد  
عرابى ذلك أصدر الاوامر بتحصين السواحل وفى اعداد مصانع  
السلاح والتخيرة . فاشتد التناق بين سفراء باريس ولندن . . .  
فأمر عرابى تعيين خمسة قواد وتسعة وعشرين ضابطا  
وأعان عن عزمه فى زيادة الجيش المصرى أربعة آلاف جندي

فساعدته زملاءه الوزراء وعضده نواب الشعب. وبعد ذلك علمت  
الامة ان الاسطولين الانجليزى والفرنساوى وصل الاسكندرية  
وقاما بـ ناهرة بحرية قصيرة سلمية

وعند ما وجد عرابى ذلك أمر بالعناية فى تحصين السواحل  
وعند ما علم بذلك الباب العالى أمر بمقد مؤتمر فى الاستانة...  
وبينما المؤتمر منعقد حصل حادث لم يكن فى الحسبان اذ أحد  
الاجانب المالطيين ركب حمراً وطاب من الحمار توصيه الى  
رصيف الجمرک : ولما أوصله الى هناك أبى أن يدفع له أجرة  
ولما ألح عليه بالطلب أخرج مدية من حزامه وطعنه بها فمات  
امام أعين الوطنيين فهاجت الوطنيين على المالطى فقتلوه فتدخل  
كل من كان موجوداً من الاجانب وبذلك تمحوت هذه  
المشاجرة الى مجزرة ذبح فيها من الاجانب ومن الوطنيين عدد  
عديد. وكان السير جارنت واسلى حشد جيشاً من الهند  
ورابط به على القناة. وأعلن اللورد جرانثل انه قد صدرت  
الاوامر الى الاميرال سيمور بمهاجمة الاسكندرية وطلب  
مساعدة الاسطول الفرنساوى فاضلت الحكومة الفرنساوية  
الى الاسطول الانجليزى بقولها ان المسألة لا تحتاج الى اطلاق  
نار وان فرنسا على الحياد اذا اتت انجلترا أى عمل ضد المصريين  
ونصحت المندوب الانجليزى أن ينتظر مايم من أمر المؤتمر  
المنعقد فى الاستانة... .ولسكن انجلترا التى تبحث عن استعمار

مصر من أعوام عديدة واماها من السهل جدا دخول ميناء الاسكندرية لانها لم تكن على تحصين كاف لوقايتها ففي يوم ٨ يناير سنة ١٨٨٢ وجهت الحكومتين مذكرة الى الجناب العالي الخديوي تخبراه بعزمها على صون عرشه وان يقوما بجهدهما المشترك على سلامة مصر الداخلية والخارجية ولكن في ذلك الحين سقطت الوزارة الفرنسية وبتصيرت سياسته فرنسا نحو مصر وتخلت حتى من مساعدتها . فوجدت انجلترا ان خير فرصة لها انها تتقدم نحو العمل وتبلغ مصر لتكون لها لقيمة سائفة فارسل الاميرال سيمور الى قائد جيوش الاسكندرية انذاراً بالعدول عن أعمال التحصين ونصب المدفعيه ... أرسل اليه هذا الانذار كان البلاد بلادهم وعلى ذلك لم يقبل القائد المصري هذا الامر المحجف . وفي صباح اليوم الثاني وهو اليوم المشئوم في تاريخ الامة المصرية . نعم ان ذلك اليوم هو أول حجرأساسي في سبيل استعمارهم لهذا البلد الامنة المطمئنة .. نعم اطلقت البوارج الحربية ناراً حامية سرعان ماهدمت الحصون وحطمتها تلك القنابل البحرية الضخمة وخربت جملة منازل . وقتل عدد كبير من الوطنيين وفي يوم ١٥ يوليه تمكنت الجنود الانجليزية من النزول الى البر اذ كان ميسوراً لهم النزول لان الجيش المصري قد انسحب من قبل بعد ان اطلق جميع المسجونين فتمكن البدو القادرون من الصحراء والفرغاء من العاطلين من ذبح اكثر الاورباويين

وما دخلت الجنود الانجليزية الا وكانت مدينة الاسكندرية  
انتقاضاً وأكواما فارسل الاميران سيمور في اعلانه بضرب  
الاسكندرية ..

( ان حكومة بريطانيا العظمى لا تنوى البتة افتتاح مصر  
ولا ان تتعرض بحال الدين وحرية المصريين وان كل ما تقصد  
اليه هو حماية مملوكم والشعب المصري من التأثيرين

\* \* \*

انسحبت الحامية المصرية من مدينة الاسكندرية وعسكرت  
في كفر الدوار . وكان في ذلك الوقت صاحب الدولة درويش  
باشا المندوب السامي الشاهاتي ضيفاً عند الخديوى .. وعند ما  
حصلت هذه الحوادث كان موجودان بسراى رأى التين ولكنهما  
فادرا السراى وذهبا الى القصر المعروف بسراى مصطفى باش  
بالرمل ووضعاً تقسيهما تحت حماية الاسطول الانجلىزى

\* \* \*

وحصلت مناوشات بين الجيش المصرى العرابى وبين الانجلىز  
دامت الى ١٣ سبتمبر سنة ١٨٨٢ اذ كانت في هذا اليوم الموقعة  
الاخيرة هي موقعة التل الكبير التي جعلت السيد عبداً . والحرس سجيناً  
نعم ان الانجلىز رأوا ان الجيش المصرى راىض في موقع حصين  
فاستدرجوه الى ميدان يسهل عليهم تشتيت شمائمهم . فقررروا ان  
يسافر الجيش البريطانى عن طريق قنال السويس وكانت الجواسيس  
من مصر بن قاموا بلعبتهم في سبيل استعمار الانجلىز اولئك

الطونة ألقى كانوا هم السبب الاقوى في انتصار الانجليز وتثبيت قدمهم نعم علم عرابي بانتقال الجيش الانجليزي فانتقل برجاله من معسكره الحصين لملافاة الانجليز فالتقى الفريقان في التل الكبير . فكان الجيش الانجليزي مؤلفاً من سبعة عشر الفاً من الجنود البريطانية المدربين والجيش العرابي مؤلفاً من سبعة وعشرين الفاً الذين جمعهم عرابي باشا بالترتيب ولا نظام ... فلم تدم هذه الموقعة أكثر من عشرين دقيقة .... ان الكاتب مهما كتب لا يستطيع بحال من الاحوال أن يعبر عما كان بجيش بصدر الرجل العظيم الذي وقف مدافعاً عن بلاده .. نعم لا يمكنه مهما كان قادراً في كتابته أن يصف شعور عرابي في تلك اللحظة الراهبة تهمر جيشه الباسل وأسباب تهمره عدم تدريبه على القتال ... ثم تحول التهمر الى هزيمة وانكسار ... حاول عرابي باشا ان يحمل رجاله على الشبات في موقفهم فما استطاع الى ذلك سبيلا ففر من فر وقتل عدد عظيم . وتم النصر للانجليز . ودخل الجيش الاتجليزي في مدينة القاهرة في اليوم التالي اعني يوم اربعة عشر سبتمبر سنة ١٨٨٢ م وعسكرت خيالة الانجليز في العباسية



وعاد الجناب العالي الخديوى الى عاصمة ملكة وسقطت الوزارة وصدرت الاوامر بالقبض على رؤساء الثورة وعلى رأسهم عرابي . فتقدموا الى مجلس حربي لحكم عليهم جميعاً بالاعدام

ولما أرسل الحكم الى الجناب العالى للتصديق عليه استبدله  
بنفيهم من القطر المصرى . وذهب عرابى باشا الى قصر النيل  
يوم ٢٧ ديسمبر سنة ١٨٨٢ ومن هناك غادر القطر المصرى بمن  
تقى معه من البشاوات بقطار خاص فى الساعة العاشرة مساء  
فوصلوا السويس فى الساعة الثامنة صباحاً . وفى الساعة العاشرة  
دخلت الباخرة ( مار يونس الانجليزية ) فنزلوا فيها جميعاً .  
فوصلوا فى ٩ يناير سنة ١٨٨٣ جزيرة سيلان و قوا فيها الى ٢٤ مايو  
سنة ١٩٠١ حيث شملهم العفو فعادوا الى مصر (١)

ولما ثبت المحتل قدمه كثرت الوشايات ضد ابناء مصر الآمنين  
وكان جزار المصريين فى ذلك الحين رياض باشا فقام رجل اسمه  
اسكندر افندى اسلام ذهب الى دار المعتقد الانجلى واخبره  
انه يوجد جمية سرية تسمى جمعية الانتقام برأسها الدكتور  
محمد بك سعيد القرلساوى الاصل وقد كان طبيب دائرة الامير  
احمد أحد اعضاء الاسرة الخديوية وسمرطان مأجور والتفتيش  
وقبض على مفكرى مصر من الوجوه الآتى بياهم

(١) حسين بك فهمي . محام (٢) عبد الرزاق بك ناصر

(١) كانت مدة عرابى بسيلان نحو التسعة عشر سنة مكثها  
محترباً مكرماً لما قام به هناك من جلائل الاعمال حيث حث على  
انشاء المدارس . ولما عاد الى مصر وافته المنية فى ٢١ سبتمبر  
سنة ١٩١١ فكانت مدة اقامته بمصر بعد منفاه عشر سنوات ما اه

المدرسة البحرية (٣) مصطفى بك صادق . من دائرة الامير حليم  
 (٤) محمد افندى فنى . مترجم أول مجلس النظائر (٥) محمد بك  
 طاهر . ابن المرحوم طاهر باشا الكبير (٦) عثمان بك طاهر .  
 ابن محمد بك طاهر المذكور (٧) حسين بك صقر (٨) سعد افندى  
 زغلول (٩) عبدالرحمن بك خوجه احمد (١٠) محمود افندى السودانى  
 (١١) محمد افندى رشاد (١٢) مصطفى افندى نشأت (١٣) محمد  
 افندى الشامى (١٤) الشيخ محمد نور وقدموا للمحاكمة فى  
 جلسة كان رئيسها محافظ مصر عثمان باشا غالب الشهير بالسنيوره  
 ومعه عضوان بلجيكيان وكان المدعى العمومى خير بطل خدم  
 بلاده هو العالم العلامة الاستاذ محمود بك سالم الذى اثبت بموقفه  
 انه خير وطنى خدم بلاده فحكمت المحكمة ببراءتهم من تهمة الخيانة  
 العظمى والغدر - ولكن - اعداء البلاد لم يرق لهم هذا الحكم  
 فامتصروا أمر الخديوى المحافظ بالقاء القبض عليهم ثانياً وزجهم  
 فى السجن وجرعهم كؤوس العذاب انهم لم يكونوا مؤلفين  
 لجمية ما وانما كانت يد الانتقام هى التى زجتهم فى أعماق السجون  
 فارسل عبد الرزاق بك أحد هؤلاء المسجونين ظمأ وعدوانا الى  
 عميد الانجليز السير افلن بارنج (اللورد كروهر) كتاباً أخبره  
 فيه عن سجنهم والمظالم التى نالتهم ولم يمض يومين حتى وصلهم  
 رسول يبلغهم أن اللورد لا يمكنه التداخل فى أمرهم تداخلاً ظاهراً  
 وانما سيبحث لهم عن طريقة الخلاص . ثم سأهم الرسول عن  
 الاحتلال الانجليزى فأجابوه انهم اذا رأوا انجلترا تمد أجل

الاحتلال سوف يقومون ضدها بدأ واحدة لان السجن مهم  
 يكون لا يززع عقيدتهم . فاخبر الرسول اللورد كرومر بذلك  
 وعليه أمضوا في السجن ستة أشهر - وكان من ضمنهم الزعيم  
 الجليل سعد زغلول باشا كما تراء في القائمة

## الثورة المهديّة

بينما كانت حوادث الثورة العربية تتابع في مصر كانت ثورة  
 مثلها او قدها السودانيون وكان زعيمها احد الدراويش الذين  
 كانت لهم سلطة عظيمة بين القبائل وهو محمد احمد المهدي (١)  
 فكانت طريقته التي سار القيام بها وهي السبب الاقوى في اشغال  
 نار الثورة هي . أن الاتراك والمصريين كفار فلا يجب على السودانيين  
 اتباع أحكامهم . وكان في ذلك الحين الجهل ضاربا اطنابه في البلاد  
 السودانية وبذلك نال ثقة القبائل فنادى بنفسه خليفة النبي  
 ﷺ . وأنه هو المهدي المنتظر الذي سيحيي بيديه شعائر الدين  
 الاسلامي . وكثرت دعاياته وأنصاره وانتشروا في جميع انحاء  
 السودان فقد ما وصل الخبر الى حاكم السودان رؤف باشا جمع  
 جيشا في ديسمبر سنة ١٨٨١ لقمع هذه الثورة . فانكسر الجيش  
 المصري وانهمز شر هزيمة . فكان هذا الانهزام أكبر نصر

(١) ولد محمد المهدي في جزير ضرار من أعمال دنكة سنة

١٨٤٨ ميلاديه

للدعاية المهدية : فالحقه رؤف باشا بجيش آخر في يونيو سنة ١٨٨٢ اعنى قبل قيام الثورة العرابية بشهر واحد فاصيب قائدة وهو يوسف باشا واندحر الجيش أيضاً فارداد نفوذ المهدي واستولى على الابيض ثم زحف على الخرطوم فامرع القائد الانجليزي هكس باشا بعشرة آلاف رجل لنجدة المدينة ولمساعدة الجيش المصرى فى الظاهر فنال بعض النجاح . وارتد المهدي الى كردوفان ولكن المهدي الذى كان النجاح حليفه لم يرتجع عن القائد الانجليزي فصار يباغته من حين الى آخر بماوشات عنيفه غير أنها ما كانت تأتي بطائل ولكن فى شهر ( نوفمبر سنة ١٨٨٣ م ) أعنى بعد احتلال مصر بثلاثة عشر شهرا تقريبا انتصر المهدي على الجيش الانجليزي واحاطوا به فقتل القائد هكس باشا وضباطه وفريق عظيم من رجاله . وكان الجنرال صموئيل بيكر قد أرسل بنجدة من القاهرة لكسر شوكة العصاة فسار الى السودان الشرقي حيث كان عثمان دقنه قد نشر دعوة المهدي فى هذه الامتاع وعند ما علم عثمان دقنه بخبر هذه الحملة جمع جيشا عظيما والتقى بالحملة المصرية وكمرها وشتت جيشها فى قباير ( سنة ١٨٨٤ م ) فكان من نتيجة هذه الانتصارات المتواليه أصبح المهدي صاحب سلطة لا يستهان بها . وكلمته لا ترد فى جميع أنحاء السودان فاهتمت الحكومة الانجليزية لهذا الامر الجمل وارسلت الى احد رعاياها وهو من القواد المعظام غوردون باشا أن ينحى السودان فلم يتيسر له وتحصن فى الخرطوم حيث حاصره رجال المهدي

وقتلوه شرقا في يناير سنة ١٨٨٥ م . . وعلى أثر هذه الانكسارات اتفق الجيش المصري والابنجلزى بالجلاء عن البلاد السودانىة فأنجلوا عنها وصارت حدود مصر تنتهى عند وادى حلفا وظلت الامور على هذه الحال الى سنة ١٨٨٨ ميلادىة اذا كانت الحكومة الابنجلزىة فى هذه الفترة درست أحوال المصريين وثبتت قدمها فاتفقت مع الحكومة المصرية على حملة مشتركة من الجيش المصري والابنجلزى لاستعادة السودان وكان عميد الحكومة الابنجلزىة فى مصر ~~الورد~~ كرومر ~~كرومر~~ وكان محمد المهدي قد توفى سنة ١٨٨٥ م وخلفه فى الإعامة عبد الله التمايشى فكانت له سلطمة المهدي اذا قام بحروب مع الحبشة وانتصر عليهم فعلم نفسه بفتح مصر ولكنه فوجىء بنجر الحملة المصرية الابنجلزىة التى كانت تحت قيادة السردار (فرانسيس غرنفيل) فاول ما قابلت فى حروبها الدراويش انتصرت عليهم فى جملة مواقع. وقد ساعد الجيش المصري والابنجلزى بجاشى الحبشة الذين كانوا على كراهة تامة للسودانيين بمناسبة الحروب التى دارت بينها . . ثم واصل الجيش المشترك الى توشكى فهزم السودانىون فى هذه الموقعة شر هزيمة سنة ١٨٨٩ وقتل ١٢٠٠ قتيل وأسره ٤٠٠٠ وفر باقى الجيش وكان بين الهاربين الزعيم الاكبر عثمان دقنه . . فحرز انتصارات باهرة على طول الخط ولكن لم يتم له فتح السودان إلا بقيام جيش آخر تحت قيادة السردار كتشنر باشا فانه زحف من مصر بجيش

مؤلف من مصريين وانجليز . فكان الانتصار حايغه في كل موقعة  
وأهم هذه المواقع موقعة عطبرة التي وقع فيها أسيراً ابن عم  
التعايشي . وللقان من رجاله فواصل كتشنر باشا الزحف الى أن  
وصل الى أم درمان فقابله التعايشي فيها في ٢ سبتمبر سنة ١٨٩٨م  
فانكسر الجيش السوداني وفر التعايشي ودخل الجيش المصري  
والانجليزى المنتصر الخرطوم بعد أن قتل وأسر عدداً لا يحصى  
وفي سنة ١٨٨٩م قامت موقعة وهي ختام المواقع بين ونجت  
باشا والتعايشي فقتل فيها التعايشي وعند ماقتل تشتت شمل رجاله

## عبد علي بدء

بينما الحروب السودانية قائمة على قدم وساق فوجئت الامة  
بوفاته أميرها الخديوى توفيق باشا ( في ٨ يناير سنة ١٨٩٢ م )  
بعد مرض لم يدم بضع أيام وشك في هذه الوفاة وحصل لقط  
شديد بين المصريين واتهموا الحكومة التركية في أمر هذه الوفاة  
وكان ولي عهد الخديوية وقتئذ بالتمسا . وعند ماوصله الخبر  
عاد الى مصر في ١٦ يناير سنة ١٨٩٢م وكان ميلاد الخديوى عباس  
باشا حلمي في سنة ١٨٧٤م وقد ابتدأ دروسه في مصر ثم أرسله  
أبوه الى جنيف في سويسرا وانتقل الى مدرسة فينا فاخرز من  
العلوم نصيباً وافراً وزار عواصم أوروبا ودرس نظمها وأحوالها  
وكان يصحبه دولة شتى معه البرانس محمد على جلس على عرش الاريكة  
الخديوية وله من العمر ١٨ سنة فكانت الوزارة الموجودة تحت

رئاسة مصطفى فهمي باشا فاستبقى الوزارة ولم يقبل استقالتها وأبقاها في الحكم عاما كاملا ثم تغيرت بوزارة رياض باشا في سنة ١٨٩٣ م وغيرها بوزارة نوبار باشا سنة ١٨٩٤ م وعادت وزارة مصطفى فهمي باشا ثانيا سنة ١٨٩٥ . وخلفتها وزارة بطرس باشا خالي وكان على عهده قد تم افتتاح السودان وعلى ذلك بعد مفاوضات بين الحكومتين الانجليزية والمصرية ثم عقد اتفاق بموجبه أن السودان يكون تابعا للحكومتين المصرية والانجليزية ويحكمه سردار انجليزي تختاره حكومة لندن ويصدر أمر تعيينه من سمو الجذاب الخديوي وكان في عهده على حسب احصاء سنة ١٩٠٧ عدد سكان القطر المصري ( ١١٢٨٧٠٣٥٩ نفسا ) وأما المالية فتقدر إيرادات الحكومة بنحو ( ١٦٠٠٠٠٠٠ ر ) والمصروفات مبالغ ( ١٥٠٠٠٠٠٠ ر ) أما الدين الذي كان باقيا على مصر في نهاية ( ٩١٥٠٠٠٠ ر ) وتدفع مصر للدولة العلية جزية سنوية قدرها ( ٦٥٥٠٠٤١ ر ) أما العملة فكانت تضرب باسم جلالة سلطان تركيا

## حادثة دنشواي

ان الاحتلال الانجليزي من عهد ابتدائه الى عام ١٩٠٦ م كان قد ارتكب مظالم كثيرة وكانت تساعد في ذلك حكومة البلاد واكبر هذه المظالم وأفظعها هي حادثة دنشواي . وتفصيل هذا الحادث بل الجرم الفظيع الذي ارتكبه الاحتلال الانجليزي

## تهديد

بيما كانت اورطه انجائزية ذاهبة في طريقها من القاهرة الى  
 لاسكندريه فمسكرت صباح ١٣ يونية سنة ١٩٠٦ في قرية  
 كمشيش بلدة من بلاد مديرية المنوفية . وبعد أن رتب القواد  
 مساكرهم اتفق خمسة من الضباط أن يذهبوا الى قرية دنشواي  
 التي تبعد عن معسكرهم نحو خمسة اميال لانهم علموا بوجود  
 عدد كبير من الحمام الداخن الذي تعتنى اهالي القرية بتربيته وان  
 هؤلاء الضباط ذهبوا بملابسهم العسكرية الى هناك وعندما وصلوا  
 الى القرية انقسموا في ضاحيتها الى فريقين وبدأوا بالصيد . وعند  
 ذلك شعر الاهالي باطلاق البنادق فاعترضوهم ففشأ عن ذلك خلاف  
 ادى الى اصابة امرأة وطنية وثلاثة من رجال القرية بجراح من  
 رشاش البنادق . فحاول الضباط الانصراف عن القرية الا أن  
 الاهالي آبوا أن يتركوهم فقبضوا على ثلاثة منهم وحجزوهم  
 لمرضهم على العمدة أو المأمور لاجراء اللازم ضدهم ونرا الاثنان  
 وأحدهما هو الكبتن بول بعد أن جرى مسافة اربعة أميال  
 ونصف فاصابته ضربة الشمس الحارة فسقط مجوار قريباً أخرى  
 تسمى ( سرسنا ) كائنه على الطريق التي كان الضباط قد سلكوها  
 في مجيئهم فوصل الكبتن بوستوك وهو الضابط الثاني فابلغ  
 أورطته بما حصل . فلما سمعت الاورطه هذا الخبر ارسل قومندانها  
 داوريه الى مكان الحادثه . فلما وصلت هذه الداوريه الى سرسنا

وجدوا الكبتن بول ملقى على الارض وقد فارق الحياة . وكان أحد القرويين يعتنى به فظنوه انه هو الذى قتله فاطلقوا عليه النار ومزقوه بحراهم . بعد ذلك واصلوا سيرهم الى قرية دنشواى واحتاطوا بها واذ ذاك اطلق سراح الضباط . وبعدها قدم الضباط بلافا الى قومندان الحامية الانجليزية بما حصل فكتب الى اللورد كرومر طالبا منه النظر فى هذه القضية بمقتضى دكرى ٣٥ سنة ١٨٩٥ (١) وعليه فان المستر متشل الانجلىزى مستشار الداخلية ذهب فى اليوم الثانى الى دنشواى مع عدد كبير من البوليس وقبض على ٣٥ من أهالى دنشواى . ولولا أن باقى رجال القرية فروا لكان قبض عليهم ايضا

وفى الحقيقة التى لا ريب فيها ان الفارين هم الذين كانت لهم يد فى تلك الحادثة رغم انهم لم يعملوا عملا مخرلا بالقانون لانه غير مصرح بصيد هذا الحمام لانه ملكهم الخاص . ولكن العدالة الانجليزية لم تلتفت لذلك ... وبناء على ذلك صدر دكرى ٣٥

---

(١) فى عام ١٨٩٤ و ١٨٩٥ حصلت مشاجرة بين بعض بحارة الاسطول الانجلىزى وبعض الوطنيين واصدرت المحكمة الاهلية حكما فلم يكتف اللورد كرومر بذلك واكره الحكومة على اصدار دكرى ٣٥ فى ٢٥ فبراير سنة ١٨٩٥ ذلك القانون الذى اعطى الانجليز حقا شرعيا لتدخلهم فى كل قضية تتعاقب نجيش الاحتلال

باسم الخديوى زعم أن الخديوى كان فى أوربا وقتئذ تشككت  
 محكمة مخصوصه وانتخبوا جناب المستر بوند وكيل محكمة  
 الاستئناف الاهليه واحمد بك فتحي زعلول رئيس محكمة مصر  
 الابتدائيه الاهليه عضوين بالمحكمة المخصوصه

وكان ناظر الحقانويه بطرس باشا خالى . وفى ذات اليوم  
 الذى صدر فيه الالكرينو وهو ١٧ يونيه سنة ١٩٠٦  
 وزع المستر متشل المستشار الانجائير بوزارة الداخليه منشورا  
 رسميا على الصحف . فاحجف بالحادث ونتيجة التحقيق ومن ١٧  
 منه الى ١٩ منه قام بالتحقيق المستر بوند واحمد بك فتحي فى  
 جلسة سرية ولم يسمح لاحد مخبرى الصحف بحضورها كما أنه  
 لم يعين من يدافع عن الاشخاص المقبوض عليهم . وفى يوم ٢٠  
 منه أعلن للعموم أن التحقيق قد انتهى وبموجبه قد تقرر  
 اصدار احكام باعدام وان اللورد كرومر كان عالما بنتيجة التحقيق  
 ووافق على العقاب الصارم . وعلمت من ثقة أن اللورد كرومر  
 قبل سفره الى انجلترا وضع رسم هذا العقاب ... نعم . انه لا  
 يوجد مصرى فى مصر يستطيع احمال مسؤولية كهذه فى  
 هذه الاحكام

وفى يوم الاربعاء امرت نظارة الداخليه بتجهيز المشنقه  
 وارسالها الى دنشواى فارسلت المشنقه فى هذا اليوم ومعها  
 عشرين جبلا وكان ذلك . ولم يصدر الحكم رسميا لان المحكمة  
 انعقدت فى ٢٤ منه أعني بعد ارسال المشنقه باربعه أيام فتألفت

المحكمة المخصوصه بأمر وزارى وانعقدت فى بتدر شبين الكوم  
فأصبه المقاطعه التى حصلت فيها الواقعة ... ولنا ملاحظات قد  
لاحظناها - أولا - أن المحكمة انعقدت بطريقة غير جائزة  
فربما لأنه لم يظهر مما أوضحه المستر متشل فى التحقيق الابتدائى  
وتحقيق البوليس ما يفهم منه أن الحادثة تتعاق بالعساكر الانجليزى  
( ثانيا ) ان القضاء الذين عينوا للنظر فى القضية التى صرح السيد  
ادوارد وجرى وزير خارجيه انجلترا ان هذه القضية ذات  
علاقه بالتعصب الدينى - كيف تكون لها علاقته بالتعصب الدينى  
وتتألف من ثلاثة قضاة من الانجليز ومصرى مسيحي وآخر مسلم  
فقط ( ثالثا ) يلاحظ أن قاضيين من القضاة الخمسة كانوا قد  
اشتغلوا قبلا بتحقيق هذه القضية نفسها سرأ ( رابعا ) رغما عما  
قيل رسميا ان جميع اعضاء المحكمة يعرفون اللغة العربيه  
ومهما تكن قدرة الثلاثة الانجليز فى اللغة لا يمكنهم معرفه لغه  
هؤلاء المتهمون الخمسة والثلاثون . وكذلك أن أهلى هؤلاء  
المتهمين لم يفهموا شهادات الضابط الانجليز الذين قدموها بلغه  
بلادهم . ورغما من أنها مؤلفه من خمسة قضاة هم المستر هيت  
نائب نظارة الحقانيه الكولونل لودلو . بطرس باشا غالى ناظر  
الحقانيه احمد بك فتحى زعلول . المستر بوند . ورغم أن القضاة  
كانوا خمسة كانت السلطه منحصره فى المستر بوند التى احتكرها  
احتكارا ...

وكان كل من حضر في المحكمة يظهر امامه الامر الوحيد  
الذى عهد الى المحكمة هو الاسراع باصدار الاحكام التى سبق  
الاتفاق عليها... ان الشهود الذين أدوا الشهادة اكثر وانما من  
المظاهرات العسكرية التى أحاطت بالمحكمة

## طريقة المحاكمة

كان مجموع المتهمين لغاية انعقاد المحاكمة ٥٢ رجلا ودامت استئثارهم  
ثلاثين دقيقة تماما بمعنى أنهم لم يملوهم ريثما يدافعون عن انفسهم  
وبعد ذلك صدر الحكم باعدام أربعة . وجلد وسجن الباقين .  
ونفذ الحكم عليهم فى دنشواى وكانت المشنقة منصوبة على مسافة  
ثلاثين خطوه من الاجران... وكان أهالي دنشواى ينتظرون  
الى أهاليهم وأقاربهم وهم فوق آلة الاعدام أو تحت مجلدة  
الجلاد... أهانت هذه القسوة النفوس ولكن من الذى يمكنه  
أن يتقدم أو يتكلم . وهم يروا امامهم البوايس الانجليزى  
والمصرى .

وبعد ذلك تناولت الجرائد الوطنية . جريدة المؤيد واللواء وحملوا  
بجملته شعواء على الاحتلال الانجليزى... نعم انهم وصموا  
انفسهم وصمة عار بهذا الحكم الفظيع . رأى اللورد كرومر  
ان حالة البلاد تدعو الى زيادة الجيوش الانجليزية ولكن ساءت  
صحته فطلب اقالته من منصبه وتولى مكانه السير الدون نورست  
... وبينما كان يسلم اللورد كرومر خلفه مقاليد الامور  
اوصاه بما يأتى

سيؤدى سعد زغلول اذا لم يحب ظنى عملا سياسيا جليلا انه ممتنع  
بجميع الفضائل اللازمة للاجادة في خدمة بلاده انه فاضل متعلم  
شجاع في معتقدي . انه سيدمد في مداه وسرعان ما وصل هذا الخبر  
للاجرائد الوطنية فحملت حملة شعواء على الزعيم الجليل وهم  
لا يعلمون ما تقوم به هذه النفس الكبيرة في خدمة بلادها . . .  
انهم جهلوا ان سعد زغلول سيكون خصما عنيدا لاحتلال الانجليزى

## الحزب الوطنى

خرجت الامة المصرية من الثورة العرابية منهوكة القوى  
وانطقت في قلوب المصريين جذوة الوطنية . وخدمت نار الامل  
وخيم على الامة سكوت يشبه سكون الموت وذهب كل رجل الى  
عمله . فكانت انجازه مبهجة بما رأت من المصريين من الصمت  
وتأكدت ان وادي النيل اصبح من ضمن مستعمراتها . . . . .  
ولكن قام الشاب مصطفى كامل والمصريون انيام . فاستنهض  
الهمم وقام ينادى ابنا جلدته ان يستيقظوا من هذا الشبات العميق  
وبذكروا وطنهم فاشغل جذوة الوطنية وادخل نور الامل بعد  
اطفائه . . وما زال بهم حتى انهضهم . وأحيى فيهم فكرة انقاذ  
الوطن من مخالب الانجليز فدخل تحت لوائه طائفة من المصريين  
والتفوا حوله وعاهدوه على انقاذ الوطن وتطهيره من الحكم  
الاجنبى وتكون الحزب الوطنى

ولم تكن الحقيقة في استقالة اللورد كرومر المرض وأنما

الحقيقة كانت من نتائج محاربة الشاب الوطني مصطفى كامل بأهله  
ورجال حزبه . ولما وجد قوة هذا الحزب صارت ذات تيار شديد  
لا يستهان به أوعز الى رجال الامة بالشاء حزب بحارب الحزب  
الوطني وأطلق عليه ( حزب الامة ) وسرعان ما فشل هذا الحزب  
وقويت شوكة الحزب الوطني . وبهذا السبب استقال اللورد كرومر  
لانه كان يعتقد أن استعمار القطر المصري مهلا سائفاً . وسرعان  
ما ذهب من يقينه هذا الاعتقاد . وحل مكانه اعتقاد واسع ان  
المصريين قوة لا يستهان بها وفي امكانهم أن يعيدوا تاريخ وادي  
النيل السعيد .

وعند ما وجد الباب العالي أن محاربة الحزب الوطني للانجليز  
قوة شديدة أنعم عليه برتبة الباشوية . وكان ذلك بايعا من  
الخديوي عباس حلمي لانه كان يبغض اللورد كرومر فوجد أمامه  
حزبا شديداً يحارب جميع مشاريع هذا اللورد الاستعمارية فكان  
يساعده خفية جاعلا جميع زيارات مصطفى كامل باشا للقصر  
الخديوي سرا مكتوما ولم تكن الجرائد تكتب عن هذه الزيارات  
المتواليه في سراي الخديوي حذراً من الانجليز . . . ولكن سرعان  
ما كانت الجواسيس توصل هذه الزيارات أولاً باول الى قصر  
الدوباره حيث هناك يقيم المعتمد الانجليزي

وعندما استقال وجاء خلفه السرالدون غورست قابل الحزب  
الوطني مجيئاً بحزب تنوعوا وبالْحَقِيقَةُ ان الحزب الوطني قام للوطن

بخدمات جليلة اذ قاد الامة الى ساحة الحرب ونهض بها الى معرفت حب الوطن اننا لا ننسى جريدة اللواء وما كان يخطه براعه من آيات الاحلاس للوطن العزيز . فاذا ذكرنا جريدة اللواء نذكر أيضاً جريدة العالم الاسلامي انه كان خير فرد انجيبته الامة المصرية . وهو أول مصري نشأ جريدتين (١) واحدة فرنساوية وأخرى انجليزية لينفث فيها روح الشعب المصري ومطالبه . فكان بهاتين الجريدتين أعلم الغرب قبل الشرق عن مطالب الامة المصرية لمشروعة ... وكيف ننسى موافقة انه ما كاد يعلم عن حادثة دنشواي الا وقم عمه ربة الامتصار الانجليزي في الغرب قبل الشرق اذ مضع نياتهم بهذه الحادثة ووقف العالم الغربي على هذا التوحش البربري ... انه شوه سمعة السياسة الانجليزية في مشارق الارض ومغاربها .. انما لا ننسى ذلك . لاننا إذا نسينا ذلك لا يمكن لطيور وحمم دنشواي أن ينسى . لا يمكن لاطفال دنشواي ونساءها أن ينسوا . انهم عند سماعهم خبر موته بكوا كثيراً . واذا كانت الامة بكته بالدمع الشخصيه هؤلاء لثكوه بالدم المدار ... مات مصطفى كامل باشا في الرابعة والثلاثين من عمره فبكاء المشركان والمغربان ورثته جميع جرائد الارض ترقها وخرها . وأقامت الامة المصرية المآتم في كل مدينه وكل

(١) جريدة ليتمندار الفرنسية وجريدة ذي الجبين ستندار

مكان ولبست عليه ثياب الحداد... ان يوم ١١ فبراير سنة ١٩٠٨  
كان أشأم أيام السنه التي مرت بعد أيام دنشواى.. ان قاسم بك أمين  
قال في مذكراته هذه هي المرة الثانية التي رأيت فيها قلب مصر  
يخفق . والمرة الاولى كانت يوم تنفيذ حكم دنشواى . ظننت  
السياسة الانجليزية ان موت مصطفى كامل موتا لحزبه . موتا  
لآمال الامه وسرطان ما اظهر غورست سروره وابتهاجه .  
واثبتته في تقريره الرسمى عند سنة ١٩٠٨ حيث قال - انه بعد  
وفاة مصطفى باشا كامل وقع الاحزاب فى الحزب الوطنى بسبب  
وقوع النزاع والشقاق بين اعضائه وخذلان كثيرين من  
انصاره . آه

ولكن خاب ظنه . وما كاد الانجليز يبتهجون ويؤسسون  
ما لهم الاستعماريه حتى نهض الحزب المصرى ثانياه برياسه محمد  
بك فريد . فلا كل الفراغ القدى تركه الفقيده... ابتداء اول عمله  
بسياحه فى أوروبا لنشر دعوة الحزب ثانياه . فأقام الحفلات لبسط  
القضيه المصريه على الناس وكان يوزع الكراسات وملونات  
بمختلف اللغات بغير مقابل وذلك من ماله الخاص فاثبت لانجلترا  
انها واهمه فى اغتباطها بموت ملفه مصطفى كامل باشا وأقام الدليل  
على أن علم الوطنيه المصريه محال أن يسقط

نعم... نعم اذا مات بطل فلا بطل كثيرون ولقد رأى  
الحزب الوطنى أن خير طريقه لا يقاظ الامه المصريه دائما أبداً  
فاهتم بذكرى دنشواى . وذكرى وفاة مصطفى كامل وذكرى

الاحتلال الانجليزي في يوم ١٤ سبتمبر سنة ١٨٨٢ وذكري  
اتفاقية السودان فكان يعقد المؤتمرات ويجمع الناس ويخطب  
فيهم ويضرب لهم الامثال عن الاستعمار الانجليزي . فاضطر  
المعتمد الانجائيزي الى الاعتراف لدولته في ( سنة ١٩١٠ ) بان  
الحزب الوطني قوة لا يستهان بها حيث قال - ( ان مجلس  
الشورى والجمعية العمومية اظهر في (سنة ١٩٠٩) وفي النصف  
الاول من ( سنة ١٩١٠ ) ميلا متزايداً الى أن يكونوا آلة  
بيد الحزب الوطني يستعملها في تحريضه وتهيجه على الاحتلال  
الانجليزي فان طلبهما المنقر للحكومة دستورية تامه وحملتهما  
المنكرة على الحكومة فيما يتعاق بالميزانية والسودان والعداوة  
والريبة اللتين اظهراهما في مشروع قنال السويس وتجاوز فهما  
حد الاعتدال كانت كلها في جوهرها مظاهرات ضد الانجائيز .  
طوعاً لتحريض الحزب الوطني ... وجاء فيه أيضاً - فلا وزارة  
بطرس باشا . ولا وزارة محمد سعيد باشا استطاعتا أن تتوليا  
قيادة هذا المجلس حتى الآن أو ان ينشيا فيه حزبا للحكومة  
مع ان رجالهما مشهود لهم عند الجمهور بأنهم من أعدل المصريين  
وأجدرهم . وكذلك البرنس حسين باشا قطع الامل وعدل عن  
السعى في ادخال روح النظام والاعتدال الى المجلس في مناقشاته  
لانه لما استعفى من رئاسة المجلس لم يكن من يقبل هذا المنصب  
الذي لا يعترف لنا فيه بفضل بل كان المصريون يرفضون واحداً  
بعد واحد - آه

نعم ان المصريين التفوا حول الحزب الوطنى واعتنقوا مبادئه  
وشعر الانجليز فقاموا بسياسة وفاق وهى سياسة اتفاق العميد  
الانجليزى مع الخديوى عباس . فن هذه السياسة كانت أول  
ما قامت هى احياء قانون المطبوعات وتطبيقه على جرائد الحزب  
الوطنى ... لم تكتف السياسة الانجليزيه بل أنشأت الاحزاب  
وجرائد المناوأة الحزب الوطنى فسرعان ما اتكشت هذه الاحزاب  
وهذه الجرائد أيضا وحزبهم الحزب الوطنى بيد من حديد وهى  
الوطنية ... اننا لانسى قيام الحزب الوطنى بطلب مجلس نيابى .  
وأماضت الامه العرائض والمظاهرات الرهيبة التى كانت تقف  
فى طريق الخديوى صارخة برد الدستور حتى أخرجوا الانجليز  
وأعلن معتمدتهم انهم لا يقضون فى وجه الدستور بشرطان يأخذ  
رأيهم فى نصوصه ... فكان رد رئيس الحزب محمد بك فريد  
رد فخر لمصر والمصريين اذ قال فى خطبة بليغة . نحن لا نطلب  
المجلس النيابى من انجلترا بل نطلبه من حاكم البلاد الشرعى ..  
وفى الحقيقة انه كان حزبا لا شك فيه قام بخدمة مصر والمصريين  
خدمة جليلة تكتب له بماء الذهب انه لولا وجود الخونة من الامه  
المصرية لكانت مصر نالت فى عهده الاستقلال ولكن ان الله  
سبغناه وتعالى . ابتلا الامه من أفعالها بهؤلاء الخونة الذين يتتهجون  
بتفسير آيات الذل على امتهم ولا يهتمون لشيء ماداموا هم فى نعمه  
وافرة تغدق عليهم من المستعمرين .. نعم انه لا يمكن لاي دولة

لما تكن قويه ان تستعمر بلاداً بدون مساعدة أبنائها. ولهذا ارتكبت انجلترا في استعمار بلادنا بمساعدة من قبل الذل على بلاده في سبيل دراهم معدودات

## اغتيال بطرس باشا

اشتدت الحركة الوطنية وظهرت بتشجيعها جمعية تركيا الفتاة في الاستانة فالقت بذور البغضاء للانجليز في جميع طبقات الامة فقام شاب قتل رئيس الوزارة بطرس باشا غالى وهو (ابراهيم ناصف الورداني) وكان هذا أول قتل سياسى في مصر اذ كان يعتقد أن بطرس باشا يساعد الانجليز . وعند القبض عليه أخذ الحزب الوطنى على نفسه أن يقوم بمصاريف القضية . وكانت أفراد الامة تنادى انه شهيد الوطنيه . ولكن صدر عليه الحكم بالاعدام وبعد ذلك مات السيرالدون غورست وتولى مكانه اللورد كتشتر وبعد ذلك انقسم الحزب الوطنى الى قسمين حزب الامة واعضاؤه من المعتدلين والحزب الوطنى واعضاؤه من المتطرفين غير ان اللورد كتشتر كانه يبعض الخديوى فلم يبق معه من العلائق غير ما كان ضرورياً ووجد اللورد كتشتر أن حركة الحزب الوطنى اصبحت قوة شديدة فاتفق مع الخديوى على اصدار القانون النظامى والقانون الانتخابى وبذلك نألفت الجمعية التشريعية ولكن فى حد محدود

وهنا ظهرت مقدره سعد باشا اذ انتخبته الامة المصرية

نائبا عنها بالا جمع فكان يقف في الجمعية التشريعية ويحارب كل  
 من يرمد العرش بحقوق الوطن ولكن جميع معارضات رجال  
 الجمعية التشريعية كانت في حدود القانون والذي لا شك فيه أن  
 الخديوي عباس حلمي كان ناقما على سعد باشا زغلول كما أن اللورد  
 كاتشر ناقما على الخديوي عباس حلمي فكان يرسل التقارير  
 ضد الخديوي ويتهمة بالانحياز بالرتب والنياشين واتهمه أيضا  
 بالرغبة في بيع سكة حديد مربوط لبنك روما الذي كان يشتري  
 لحساب الحكومة الألمانية . واتهمه أيضا بتبديد أموال الوقف  
 لم يستطع الخديوي عباس الدافع عن نفسه لأنه لم يقف أمام أنظار  
 ماير ولكن سافر اللورد كاتشر في صيف سنة ١٩١٤ وكان في  
 نيته اتخاذ اجراءات ضد الخديوي ظلما وعدوانا . وكان يقصد  
 بذلك خلعها اذا اقتضت الحالة وكذلك كان عباس حلمي في استامبول  
 في ذلك الحين فاعتدي عليه اثم وكان موعزا اليه من الحكومة  
 التركية لانه عند ما اطاق على الخديوي المسدس كان خافه رجال  
 الشرطة التركية الذين افرغوا رصاصهم على الجاني خوفا من افتضاح  
 امرهم ولا يزال سر هذا الحادث مستورا ظمضا الى الآن  
 فكان لسفر الخديوي مسافرا في مأهوير سياسي اكثر  
 ما تكون عاديه لانه كان يعلم نيات اللورد كاتشر نحوه فأتجهت  
 أماله نحو الدول التي كانت تواعده باستقلال بلاده ولكن ساء  
 ظنهم وذهب تدبيرهم أدراج الرياح لان الله سبحانه وتعالى هو  
 الذي يعلم السر وأخفى . اذ بينما اللورد كاتشر في ١٤ أغسطس

سنة ١٩١٤ في لندن يدبر تدابير ضد الخديوى وبينما عباس حلمي في الاستانة يبحث عن اليد المساعدة له فوجيء العالم باعلان الحرب العالمية الكبرى - بين بريطانيا العظمى وألمانيا

أولا - وكان الذي يقوم باعمال الخديوى في مصر رئيس الوزارة حسين رشدي باشا ونال حسب التقاليد قائما مقام الخديوى . وكان الذي يقوم مقام المعتمد الانجليزي اللورد كاتشر المستر شيتهايم مستشار السفارة

فلم يقبل عباس حلمي العودة الى مصر وقبل أن يبقي في الاستانة ولكن بوغت باعلان تركيا الحرب ضد إنجلترا فبهذه الحرب تغير موقف مصر التابعة للباب العالي وفي يوم ١٨ ديسمبر سنة ١٩١٤ أعلن رسمياً ان سكرتارية جلالة ملك بريطانيا تعلن أن سيادة تركيا على مصر بطلت وحلت مكانها الحماية الانجليزية التي بموجبها تحمي إنجلترا الاهالى من كل اعتداء

وفي يوم ١٩ منه نشر بلاغ آخر يخلع الخديوى عباس حلمي باشا لانضمامه الى أعداء ملك بريطانيا واعلن ان عرشه قدم الى سموه البرنس حسين كامل باشا ويلقب بلقب سلطان مصر - وان إنجلترا ستأخذ على عاتقها القيام باعباء الحرب ولا تطلب مساعدة من القطر المصرى . ومن هذا الوقت تغير لقب الوكيل الانجليزي السيامى أو القنصل جنرال ولقب باسم المندوب

سامى ويكون وسيطا بين عظمة سلطان مصر وبين الدولة  
الانجليزية ومتى وضعت الحرب اوزارها ستخذ انجلترا الاجراءات  
اللازمة لالغاء المحاكم المختلطة والامتيازات الاجنبية ورقاته  
صندوق الدين . وبدون إستشارة الامة تغير نظام ازمة مصر  
كأن البلاد بلادهم

وبعد ذلك أعلنت الاحكام العرفية . وتعين الاورد كتشتر  
وزيراً للحرب وتعين مكانه السير هنرى مكماهون وهو أول  
من لقب بلقب المندوب السامى . . . . . وبقي جماعة  
المصريين الوطنيين فى مكانهم ولم يحرك أحد منهم ساكناً . ان  
انجلترا أعلنت أولاً . أنها ستحمل وحدها بدون مساعدة مصر  
اعباء الحرب ولكنها اطالمت مصر معاملة بلاد فتحت بالحرب اذا  
استخدمت الرجال من الجمالين والعمال وكثير عدد المتطوعين أولاً  
كان بدون اكراه

وذا نيا جمع بالقوة . وكانون يأتون بهم بحاط بهم سباح من  
الجند كأنهم مسجونون ثم بعد ذلك جمعت الغلال بأسعار أقل من  
السوق ونموا بالا ككتاب للصليب الاحمر . اننا نعلم ان الا ككتاب  
يكون دائماً برضاء الافراد ولكن ذلك بالقررة اذ كانوا يقدموا  
للمدير ما يروا تحصيله من المدن والقرى فى الاقسام والمراكز  
يضرب المأمور والعمد الضريبة على الاهالى ويحصلها بالقوة فكان  
التجنيد والسخرة والا ككتاب للصليب الاحمر كلما تجرى باسم  
الحكومة الانجليزية .

وفي أكتوبر سنة ١٩١٧ فرجت البلاد بخبر موت السلطان حسين وبناء على النظام الوراثي أعلنت أنجائره تولية الامير احمد فؤاد سلطانا على مصر

وفي هذه الاثناء تمين السردار السر ريجينولد ونجت حاكم السودان مندوبا ساميا بمصر مكان السر هنري مكماهون - فكانت تولية السلطان فؤاد الاول بمصر رخاء على العالم باجمعه اذ ماضى طاما الا ووضعت الحرب أوزارها واستراح العالم من شرورها . فكان السلطان فؤاد سعيداً على الشرق والغرب . لان مصر ما نالت حظا وافراً في استقلالها مثل مانالته في عهده السعيد

## الثورة المصرية

ما كادت الحرب العالمية الكبرى تضع أوزارها وما كاد الدكتور ولسون يعلن مبادئه الاربعة عشر المعروفة وهي تقرير مصير الامم الضعيفة وبعد التوقيع على شروط الهدنة بيومين أى يوم ١٣ نوفمبر سنة ١٩١٨ قصد سعد باشا زغلول . وعلى باشا شعراوى . وعبد العزيز بك فهمى دار المندوب السامى وطلبوا مقابله باسم الشعب المصرى الذين هم يعبرون عن رأيه . نعم . ان سعد باشا زغلول كان له الحق فى هذا الطلب لانه بصفته الوكيل المنتخب من الامة فى الجمعية التشريعية فله الحق أن يتكلم باسم الامة واما رفاقه فانهم أعضاء فى الجمعية التشريعية فسألهم المر ريجانند ونجت عن مطالبهم فقالوا له اتنا نطالب الغاء الحماية

و لاعتراف باستقلال مصر التام فحادثهم أحاديث وديه واعترف  
في أحاديثه الغير رسمية ان المصريين ساروا أثناء الحرب مع الحلفاء  
جنباً لجنب ولم يبد منهم ما يعرقل عمل الحلفاء . وانه سوف  
يخبر حكومته عن مطالبهم المشروعه

عاد سعد زغلول بعد أيام الى دار المندوب السامي وطلب  
منه أن يرخص له ولزملائه بالسفر الى لندن ليعرضوا على الشعب  
الانجليزي المسألة المصرية - انها كانت حركة مباركة لولا حصول  
الانشقاق اذ قدم طلباً أيضاً حسين رشدي باشا رئيس الوزارة  
أن يسافر عدلى باشا يكن الى لندن ليعرض على الوزارة البريطانية  
مشروع نظام صادق عليه عظمة سلطون مصر ( احمد ذواد الاول )  
فوعدهم انه سيخبر حكومته بذلك

وعلى ذلك قدم الطالبين الى حكومة بلاده مع توصية منه  
لانه مطلع مجريات الحوادث المصرية . ولكن رئيس الوزارة  
الانجليزية المستر لويد جورج الذي خرج من الحرب العالمية  
ظافراً أنهمك في مؤتمرات الصلح ولم يهتم لهذين الطالبين العاديين .  
فكان الجواب جافاً اذ رفضها . وعند ما علم دولة رشدي باشا  
بذلك قدم استقالته . وحاول المندوب السامي حمله على سحبها  
باقناعه أن زيارته الى لندن لم ترفض ولكنها تأجلت الى زمن قريب  
وأما سعد زغلول باشا اكتبني دار المندوب السامي باطلاغ  
الرد من سكرتيره - فكانت هذه المعاملة الخشنة جعلت سعد باشا  
يقف أمامهم وقفة أسد

اضطربت الخارجية الانجليزية لاستقالة الوزارة المصرية وفي

أثناء هذه العطلة الحكومية تلقى وزراء الدول بلاغاً بتأليف الوفد المصري برئاسة سعد زغلول باشا وفي يوم ٣ مارس سنة ١٩١٩ ذهب الوفد المصري وقدم له مئة سلطان مصر عريضة عن مطالب رعاياه

ففي يوم ٦ مارس استدعي الجنرال ولسن سعد زغلول باشا وتسعة من كبار الوفد المصري وأندرم انه بيده الاحكام العرفية وأتهمهم بانارة الرأي العام ضد النظام ... ففي اليوم الثاني من هذه المقابلة نشر الوفد احتجاجا على تهديد القائد ولسن فعدت السلطة العسكرية هذا الاحتجاج اعتداء عليها . ولم يمض يوما واحدا اعني يوم ٨ مارس حتى صدرت أوامر دار المندوب السامي بالقاء القبض على سعد زغلول باشا وحمد باشا الباسل و اسماعيل صدقي باشا ومحمد شهود باشا - وسرعان ما أقتلهم باخرة حربية الى مالطة

وما كانت الامة تعلم هذا الخبر الظالم الا وأضربت جميع طلبة المدارس والازهر وقاموا بمظاهرات مروا بها في الاحياء الارباوية أولا والى دواوين الوزارات ثانيا والاحياء الاهلية يذيمون هذا الخبر المشؤم وقد حطموا في طريقهم زجاج الفوانيس والترام وأصبحت المدينة في ظلام دامس

لم يجد دار المندوب السامي ما يعتمد عليه في اخماد الاضراب خلاف الشرطة والجيش - فحصلت مناوشات بين الجيش والشعب المصري - وفي يوم ١١ مارس اضرب الموظفون

والمحامون والقضاة الاهليين واجتمعوا في دار سعد زغلول باشا  
 وكان يستقبلهم على باشا شعراوي باسم الوفد - واعلنت حرم  
 زغلول باشا أن منزلها من الآن سيُدعى بيت الامة لم تنقطع  
 المظاهرات مدة ثلاثة أيام متوالية في القاهرة وسمرطان ما وصل  
 هذا الخبر الى المديرين

ففي دمنهور والزقازيق والمنصورة كانت الاضرابات جديده  
 ولاكنها تحولت الى ثورة موهدة الجنود الذين كانوا يحتلون  
 المحطة باعتصامهم فاطلقوا النار على الجمهور فقتل خمسة عشر  
 وجرح خمسين أما الاسكندرية فقامت عليها مظاهرات شديدة  
 وفي ١٤ مارس هاجت داورية جماعة المتظاهرين في الازهر فقتل  
 وجرح أربعين من المتظاهرين - ثم امتدت المظاهرات بعد ذلك  
 الى السكك الحديدية فخلعوها . ثم زحف يدو الواحة الغربية على  
 وادي النيل والفيوم - وفي أسبوط كان الموقف حرجاً جداً .  
 واشتعلت نيران الحرائق في أكثر مدن القطر المصري . وما  
 وصلت الاخبار الى لندن الا وفي الحال أرسل الفيهد مارشال  
 اللنبي قائد القوات الحربية في مصر وسوريا الى القطر المصري  
 وكان موجودا في ذلك الوقت في باريس لحضور مؤتمر الحلفاء  
 ومنحه جلالة ملك بريطانيا رتبة فيهد مارشال ونقب فيكونت  
 وأعطي له السلطة حربية ومدنية ليفعل مايشاء لاعادة النظام  
 في القطر المصري . فاردل ما فعل أخلى سبيل المتعقلين وعلى ذلك  
 أبيع سعد زغلول ورفاقه السفر الى أوروبا . وقبل رشدي باشا العودة

الى تأليف الوزارة وعاد الحال الى النظام .. ولكن كثرت  
الاعتداءات على الموظفين الانجليز وقام سعد يزيع في أوروبا بمطالب  
المصريين المشروعة ولما وجدت انجلترا انها أمام شعب لا يمكن  
أن يتنازل عن استقلال بلاده أرسلت (لجنة ملنر) فعند وصولهم  
في ديسمبر سنة ١٩١٩ نزلوا في فندق سميراميس فوجدوا أن  
الشعب المصري قاطعهم على بكرة أبيه فتأكدوا أن الأمة لا  
تتفق معهم وانما هي موكة الوفد المصري للاتفاق واعطته  
السلطة الكافية في كل ما يراه في مصلحة البلاد وانضم الامراء  
الى الحركة الوطنية فكانت لهم بد يشكروا عليها فوجهوا  
خطابا الى اللورد ملنر يعلنون انضمامهم الى الامم المصرية  
ويبتشون رغبتهم في العمل على تحرير مصر وكانت في نوفمبر سنة  
١٩١٩ استقالت وزارة محمد سعيد باشا . وبعد جهد جهيد قبل  
يوسف وهبه باشا تأليف الوزارة

وبعد ذلك كانت الاضرابات في صدور الامم المصرية وسقطت  
وزارة يوسف وهبه باشا وتألقت وزارة توفيق نسيم باشا وفي  
أول مارس غادرت بعثة ملنر مصر  
وفي هذه الاثناء كان صاحب الدولة عدلى باشا يكثر في باريس  
يتفاوض مع سعد باشا لاجل قبول مفاوضة بعثة ملنر . فقصد  
سعد باشا مع أعضاء الوفد الى لندن وبدأت المفاوضات الشبيهة  
بالرسمية واستمرت ثلاثة أشهر وأخيرا عقدوا عقد اتفاق باسم  
( اتفاق ملنر ) .. انه لم يكن اتفاقا رسميا بل كان مشروعاً  
ليعرض على الامتين المصرية والانجليزية . وكان اللورد ملنر في

استعداد تام أن ينصح حكومته لقبول هذا المشروع اذا قبله  
 سعد باشا . فاني سعد باشا قبوله فقال انني موكل عن الامه ولا  
 يمكنني الاتفاق على شيء الا بعد عرضه على الامه المصريه فعرض  
 المشروع على الامه فرفضته بعد أن استقبلت اعضاء الوفد  
 استقبالا حسنا . وازاع الامراء في الصحف منشورا بانهم لا  
 يقبلون الا معاهده تعترف باستقلال مصر التام بغير قيد ولا  
 شرط . وعاد مندوبون الى زعيمهم سعد زغلول باشا في لندن  
 لاستئناف المفاوضات مع بعثه ملتر . فكانت هذه المفاوضات  
 فشلت لان البحيرة لا تريد أن تعطى ولا تأخذ

وعاد عدلى باشا وألف وزارة ببرنامج وطنى اظهر فيه أنه  
 لم يقبل الوزارة الاعلى أساس اتفاق الحكومه مع الوفد المصرى  
 ويقوم الوفد المصرى بمفاوضة رسمية مع الحكومه الانجليزيه  
 فقابلت الامه هذه الوزارة بالفرح كما قابلها سعد زغلول بالفرح  
 والسرور وتأكد أنها سوف تكون فائحه خير لمصر والمصريين  
 فقرر العودة الى مصر . وما كاد يعود الى مصر الا وقوبل بمقابلة  
 ما قوبل أحد مثامها . نهض لمقابلته اكثر من ثمانمائة الف اصطفوا  
 من المحطة الى بيت الامه حيث امتنع المرور . ولا أمكن لاحد  
 أن يمر خلافه هو واءضاء الوفد بخلاف المقابلة التى قوبل بها  
 فى الاسكندريه وفى جميع بلاد الوجه البحرى اذا اشترك  
 النساء . وكانت أصواتهن تصل الى عنان السماء يكفى  
 بنات مصر نفراً انهن اشتركن قبل ذلك فى أيام الاضرابات  
 الدامية أيام مارس وابريل اذ كن يقابلن الرصاص بصدورهن

وفي هذه الاثناء فوجئت البلاد بوفاة خادِم الوطن محمد بك فريد  
رئيس الحزب الوطنى فى منفاه غريبا

## المفاوضات الى سبتمبر (١١)

طادت الوزارة الى العمل لتأليف وفد رسمى ولكن لم يتفق  
سعد زغلول باشا مع عدلى باشا فى مسألة الرئاسة فعدلى باشا قرر  
أنه يكون هو الرئيس بصفته رئيسا للحكومة وسعد باشا قرر  
أنه يكون هو الرئيس لانه رئيس الامة فحصل شقاق أدى الى  
انقسام. وسافر الوفد الرسمى برئاسة عدلى باشا . وقامت مظاهرات  
شديدة بمناسبة سفر عدلى باشا للمفاوضة . وماكاد يصل الوفد  
الى لندن حتى فوجيء من الاورد كيرزون بمشروع اتفاهه وخيرم  
اما قبوله أو عدمه دون تعديل . وكان هذا المشروع أقل من  
مشروع ملر الذي رفضته الامة . وعلى ذلك رفضه عدلى باشا  
وعاد الى مصر وقدم الى عظمة السلطان استقالة الوزارة . وقامت  
الامة عند ما علمت بمشروع كيرزون . والمذكرة التفسيرية أعلنت  
فى ٨ ديسمبر أن الوزارة التى تقبل العمل الآن تطعن قلب الوطن  
بمخبر . وأعلن الوفد أنه سيمتد اجتماعا فى يوم ٢٣ ديسمبر سنة  
١٩٢٠ فى نادى سميراميس بمناسبة الحالة الحاضرة . فتمع البوليس  
الاجتماع وأصدر الفيلىد مارشال اللنبي بلاغا الى أعضاء الوفد كما  
أرسل بلاغا آخر الى سعد زغلول باشا أن يكف الجميع عن الاشتغال  
بالسياسة ولما لم يقبلوا التى القبض على سعد باشا وثلاثة من رفقاءه  
وأودعهم فى قصر النيل ومنه الى السويس ومنها الى سيشل .  
فحصل هياج ومظاهرات وخرجت الجنود الانجليزية والمصرية

بالسيارات مسلحة فهدأت الحالة . وكانت الاحتجاجات ترسل من  
 عظماء الامة ووجهائها الى دار المندوب السامي وفي . وفي الحال  
 تألف وفداً ثانياً برئاسة حمد باشا الياسل وقرر أنه لا يقصد أى  
 وزارة تتألف وتنظمت لجنة لمقاطعة البضائع الانجليزية .. وما  
 كاد الوفد يصدر فى ٢٤ يناير سنة ١٩٢١ منشوراً يشير فيه على  
 الامة بمقاطعة البضائع الانجليزية الا وعظمت الجرائد التى نشرته  
 والقوا القبض على الذين وقعوه من أعضاء الوفد . ولما قدموا  
 للمحاكمة حكم عليهم بالاعدام فقبلوا الحكم بوجه باش وصادر  
 رحب وقالوا بصوت واحد لتحيي مصر . وأبدل الحكم بسبع  
 سنوات وغرامه مالىه وباتت الجرائد معطلة خمسة أيام

فتألف الوفد ثانياً تحت رئاسة المصرى بك السعدى فاعتقل  
 أيضاً كما أنه صار كل من مجاهر بوطنيته أو يذكر سعداً يصير  
 التنبض عليه . وسرعان ما قام حسن حسيب باشا بتأليف الوفد  
 للمرة الثالثة وكانت حوادث الاعتداء على الانجليز والوزارة  
 متواليه وبقيت البلاد بلا وزارة مدة ثلاثة اشهر . ولم تنحل هذه  
 الازمه الا فى يوم ٣١ يناير سنة ١٩٢٢ بنجر نشر فى جريدتى  
 الاخبار والجورنال دى كير وفيهما بيان من صاحب الدولة ثروت  
 باشا الذى أفضى به القيد مارشال اللنبى بتأليف الوزارة . وتقدم  
 الى الامة ببرنامج يتلخص فى احدى عشر بنداً فيه ا  
 وانشاء وزارات خارجية وبرلمان مصرى يراقب اعمال ا  
 رة

وجعل آراء المستشارين الانجليز استشارية فقط والغاء الاحكام العرفيه . واطلاق سراح المعتقلين السياسيين ومتى نألف البرلمان المصري تبدأ المفاوضات الرسميه . وفي غداة اعلان ثروت باشا شاع الخبر بورود تلغراف من لندن يدعو اللورد النبي الى لندن ليقدم بيانا وافيًا عن حالة مصر . وبذلك تألفت الوزارة بسافر اللورد النبي الى لندن . وبعد ذلك عاد اللورد النبي الى مصر وقدم تصريح ٢٨ فبراير سنة ١٩٢٢ م لعظمة السلطان وكان به اعتراف المجتهد باستقلال مصر . ويلقب عظمة السلطان بجلالة ملك مصر . وبهذا التصريح انتهت الجملبه . وأصدر عظمة السلطان قراراً أعلن به أنه قد صارت مصر حكومه مستقلة . وأنه اتخذ لنفسه لقب ملك وفي ذات الوقت وجه جلالة الملك مؤد الاول رسالة شكر بها الله عز وجل وحييا المطلع السعيد لتاريخ مجده بعيد الى مصر مجدها القديم

وماكاد ينشر هذا النداء حتى قابلته الامه بسرور لا مزيد عليه وتزينت البلاد وأطلقت المدافع

وبينا وزارة ثروت باشا قائمه بوضع مشروع الدستور فوجئت الامه بخبر سقوطها بعد أن قضت في الحكم سبعة اشهر ذقت فيها الامه أصناف العذاب . اذ كان هو الوزير الوحيد الذي لم يجتهد في انتقال ابناء وطنه . وسرعان ما تألفت وزارة توفيق نسبتاً ليقفها خفت حركة لاضطهاد عن الوريثين والاعتداء

على الانجليز . فاراد صاحب الدولة توفيق نسيم باشا الذي  
يستحق تقدير الوطن كما قال عنه فريد الامه سعد باشا أن  
يصدر الدستور وفيه نص صريح بأثبات السودان جزء من  
مصر لا يتجزأ وان يلقب جلالة ملك مصر بملك مصر والسودان  
فاحتج الانجليز على ذلك فاضطر لتقديم استقالته . وتألفت  
وزارة يحيى باشا ابراهيم هذه الوزارة المشهورة التي لقيتها  
الامه بوزاره القوانين اذ كانت طوع الانجليز في كل مطالبهم  
فاصدرت قانون الدستور سنة ١٩٢٣ وهنا كانت انجلترا  
قد اقتنعت بانه لا فائدة من ابعاد سعد وصحبه ففتحت  
المدققات واخرجت منها أبطال الامه المصريه الذين قبلوا الالهانه  
والعذاب في سبيل الوطن وأفرجت عن سعد وزملائه فعادوا في  
تلك السنه الى مصر وقبولوا مقابلة جليلة واستمرت وزارة يحيى  
باشا حتى تمت الانتخابات لمجلس النواب وأحرز السعديون أغلبية  
ساحقة وصرح سعد باشا أنه يجب على صاحب الدولة يحيى باشا  
ابراهيم أن يقدم استقالته فاضطر الى تقديم الاستقالة

## الوزارة السعدية

بعد أن استقالت وزارة يحيى باشا ابراهيم أمر جلاله الملك سعد باشا بتأليف الوزارة - وكانت الامة في ذلك الحين منقسمة على رأيين رأى يجذب قبول سعد باشا الوزارة . الثاني بحكم بعدم قبولها على أن فريق الرأى الاول تغلب فقبل الزعيم الجليل وشكل الوزارة بطريقة غير مألوقة في مصر . ولكنهما مألوقة في البلاد الاجنبية الدستورية . انه هو الزعيم الاول الذى ادخل في سلك الوزارة المحامى الشاب . والافندى الذى لم ينل رتبة . ولم يشغل وظيفة من قبل فاعطي الامة المصرية درسا واضحا في الديمقراطية وسلطة الامة . وبدأ باجراء انتخابات لمجلس الشيوخ . ثم فتتح البرلمان باحتفال نغم في سنة ١٩٢٤ م ومضى في طريقه يحقق سلطة الامة في الحكم الدستورى والاستقلال في ادارة الامور واندحرت السلطة الإنجليزية . وكانت الكلمة العليا في الدواوين للمصريين . وتداخل مع الانجليز حتى استطاع أن يفرج عن جميع المسجونين السياسيين . . .

وبينما كان سعد باشا مسافراً الى الاسكندرية لتقديم فروض التهانى باعيد الاكبر لجلالة الملك فاجاه مجرم أثير فاطلق عليه مسدسه وسرطان ما قبض عليه واتضح أنه مختبل في عقله . وبعد ذلك نقل سعد باشا الى المستشفى وانجلمت الامة من جراء هذا

الخبر المحزم وتقاطرت الوفود من جميع الطبقات الى المستشفى  
وفي هذه السنة سافر سعد باشا الى لندن للمفاوضة مع الحكومة  
الانجليزية . وكان رئيس الوزارة اذ ذاك المستر مكدونالد رئيس  
العمال . ولكنهما لم يتفقا . فعاد سعد باشا الى مصر محافظا على  
حقوق أمته

وفي شهر نوفمبر سنة ١٩٢٤ وقعت حادثة السرदार المشؤمة  
حيث اعتدى عليه جماعة من أشد ر الامة أمام وزارة المعارف  
العمومية بصارع الطرقة الغربى فاطلقوا عليه مسدساتهم فاصيب  
باصابات خطيرة قضت على حياته بعد ثلاثة ايام . .

وسرطان ما أرسل دار المندوب السامى الى الوزارة السعدية  
انذاراً اذا مطالب محجفه بحقوق الامه .

نعم فى هذه المطالب اظهرت الحكومة الانجليزية نواياها  
بمحو كل وطنى فى الوزارة اذ ضمننت فى انذارها من المطالب أن  
الحكومة المصرية تدفع نصف مليون من الجنيهات . وأن تمنع  
الم اهرات واحترام سلطه المستشارين الانجليز فى الحقائيه  
والماليه ومدير الامن العام فى الداخليه . وزيادة المساحه المصرح  
بريها فى السودان . واخراج القوة المصريه من السودان

فسلمت الوزارة بالمطالبين الاولين ورفضت باقى المطالب  
فارسلت دار المندوب السامى تعلن تمسكها بمطالبها وباحتلال  
الجمارك كضمانه للنصف مليون . ولكن الوزارة كانت قد ارسلت  
تحويلا على البنك الاهلى بهذا المبلغ . . . وعند ذلك وجد صاحب

الدولة سعد باشا أن الموقف حرج وبجب تقديم الاستقالة  
 فيكون بذلك خير وأبقى من وجوده في الحكم . فقدم استقالته  
 الى جلاله الملك فلم يقبها فالح سعد باشا في قبولها حتى قبالت .  
 وعرض جلاله الملك الامر على رئيس مجلس الشيوخ احمد زيور  
 باشا فشكل الوزارة الزبوية . وكان أول عمل قامت به التسليم  
 بالمطالب الانجليزية بعد أن اوقفت مجلس النواب شهرا . وما  
 كاد يمر الشهر حتى نالت مرسوم ملكيا بحله ثم أجرت انتخابات  
 استعملت فيها كل سلطتها اذ كانت قد هيات حزب الاتحاد المناضله  
 الاحزاب ولم يكن صاحب الدولة أحمد زيور باشا هو الذي يدير  
 دفة الحكم وانما كانت يد هناك تلعب في الخفاء وهي التي توحى  
 اليه الاوامر والتعليمات ولم يكن يعمل عملا الا باستشارة صاحب  
 هذه اليد . وهو حسن نشأت باشا صاحب التاريخ المشهور بينه  
 وبين الامة

ورغم هذه الشدة . ورغم قسوة الوزاره مع المنتخبين ورغم  
 تبذير المال على المندوبين الثلاثين نال الحزب السعدى الغلبه  
 فائقه . ولما أخذ مجلس النواب في انتخاب الرئيس له وقع الانتخاب  
 على حضره صاحب الدولة سعد باشا . وبما كان المجلس في ساعة  
 انعقاده فوجيء بحل البرلمان للمرة الثانية . ثم أن الوزاره رغم  
 ذلك كانت لجنة عهدت اليها بتغيير قانون الانتخابات . ولما كانت  
 الوزاره الزبوية غير دستوريه لأنها لم تمثل حزبا من الاحزاب  
 له الاغلبه البرلمانيه . وعلى أثر صدور انقانون الجديد للانتخابات

رأى زعماء البلاد أن الدستور في خطر وأنه يجب عليهم أن  
 يتحدوا جميعاً للعمل بدأ واحده اذ تعطلت الحياة النيابية سنة  
 ونصف . وفي خلال هذه المدة قد استبدل المندوب السامي  
 اللورد اللنبي بخلفه اللورد جورج لويد . وكانت وزارة  
 زيور باشا التي كانت تريد القضاء على الحركة الوطنية  
 وضعت قانوناً يجعل الهيئات السياسية تحت رحمة الحكومة  
 نحو ما تشاء وتمو ما تشاء وليكنها ما كادت تفعل ذلك  
 الا وما جاءها الكاتب القدير المرحوم أمين بك الراقمي بمقالة  
 أثبتت بها قانوناً ان البرلمان لم ينحل وواجب على نواب الامة ان  
 يعقدوا الاجتماع في دار البرلمان واذ منعتهم القوة فأمامهم أي  
 مكان يجتمعوا فيه ويؤلفوا مجلس النواب من الاعضاء الذين اقيمت  
 الحكومة بحلهم . . . وما كادت نواب الامة تقرأ هذا النبأ  
 الا وجدوا انها حقيقة ناصعة الا واثقلت الاحزاب على اختلاف  
 آرائهم السياسية . والذي ساعد على الائتلاف هو أنه بأسباب  
 مسألة دينية وهي مسألة كتاب الخلافة وأصول الحكم الذي أصدره  
 الشيخ علي عبد الرازق وهنا حصل شقاق بين الوزارة الاتحادية  
 والاحرار الدستوريين . وبهذه المناسبة قدم وزراء الاحرار  
 الدستوريين استقالتهم من الوزارة ومن هنا حصل التشاحن  
 والمغضاب بين حزب الاتحاد والاحرار الدستوريين وكان هذا  
 السبب من الاسباب القوية التي جعلت الاحزاب تأتلف وتنضم  
 تحت لواء سعد باشا . فعملاً لتفقد الاجتماع الوطني في الفندق

الذى ينزل فيه زيور باشا وهو ( الكونتنتال ) وسرعان ما تصاحفت  
 الاحزاب الثلاثة الوفد المصرى . والحزب الوطنى . والاحرار  
 الدستوريين . واجمعوا على مقاطعة قانون الانتخابات الجديد  
 وعدم تنفيذه . فتقهقرت الوزارة أمام هذا المجتمع . واضطرت  
 الى سحب هذا القانون والغائه واصدر جلاله الملك قانون الانتخابات  
 الدستوري الذى سنه سعد والبرلمان فى سنة ١٩٢٤ . وجرى  
 الانتخابات على أساسه المتين

وفى يوم السبت ٢٢ مايو سنة ١٩٢٦ ظهرت النتيجة متبينة  
 بان الاغلبية العظمى بجانب السعديين

\*\*\*

وكان فى الوقت الذى قتل فيه حاكم السودان السراستاك  
 قبض على سبعة أشخاص من المصريين بصفتهم متهمين فى هذه  
 الجريمة بينهما رجلان من عظام الامه وأكبر من قاموا بخدمة  
 الوطنية هما الدكتور احمد ماهر بك وزير المعارف فى الوزارة  
 السعديه . والاستاذ محمود فهمى النقرامى بك . وكيل وزارة  
 الداخلية . وكان قد تحرر يوم الثلاثاء ٢٦ مايو سنة ١٩٢٦ للنطق  
 بالحكم . وفى هذا اليوم صدر الحكم ببراءتهم فتضاعف السرور  
 وأصبحت الامه تترقب تأليف الوزارة الدستورية وافتتاح  
 البرلمان . وكانت المفاوضات جارية حول من يؤلف الوزارة  
 الجديدة . وانتهت بان عهد جلاله الملك الى صاحب الدولة عدلى  
 باشا بتأليفها - وقام بتأليفها بعد أن استشار سعد باشا

ورشدي باشا

وفي أوائل يونيو سنة ١٩٢٦ م أفتتح البرلمان وانتخب سعد باشا رئيساً لمجلس النواب . وتابع المجلس جلساته بهمة ونشاط متيقظاً الى مجرياب الامور حتى فوجئت البلاد بنحبر استقالة عدلى باشا

وسرعان ما قام صاحب الدولة عبد الخالق ثروت باشا بتأليفها وبعد ذلك قام جلالة الملك بسياحه الى اوربا فكانت هذه السياحة التي تكلمت بالنجاح خير اعلان عن مصر والمصريين وبينما كان جلالة الملك في سياحته فوجئت البلاد بوفاة زعيمة الاكبر سعد باشا زغلول

فهلقت القلوب على هذا المصاب الجليل . وحزنت الامة على بكرة أبيها

وخير عزاء تقدمه للامة المصرية هذا المقال الذي خطه يراع الكاتبة النائرة زينب محمد صاحبة مذكرات وصيفه التي قامت بخدمة الفضيلة خير قيام . كما أنها حاربت كل منهمك في الرزيلة وفضحته على صفحات مذكراتها القيمة التي صدرت تباعاً في أعداد أسبوعية تحت عنوان (مذكرات وصيفه مصريه)

## سعد

نزات عصر الفاجعة الكبرى اذ حكم القضاء الذي لامر دله  
 اختطفت المنية رعيم مصر الاوحد في الساعة العاشرة من مساء  
 يوم الثالث ٢٣ أغسطس سنة ١٩٢٧ ميلاديه وما اختطفته الامن  
 بين أعين الشعب وما انتشلته الامن بين قلوب أربعة عشر مليوناً  
 من الانفس . أن الفقيده لم يكن فرداً عادياً . ولا هو مصري من  
 بين المصريين . وإنما هو مصر برمتها . بل هو الوطن بأجمعه  
 اذا بحثت في نفسية الفقيده لخرجت منها برمز الحريه رمز  
 الوطنيه والاستقلال ان جزن الامه لا ينتهي أبدا . وكيف ينتهي  
 حزتها على هذا البطل الذي تغلب على حكم الاستبداد ووضع مكانه  
 سلطة الامه وجعلها المرجع الاعلا . ان التمازي لم تكن لآله  
 وإنما هي للامة والوطن بأثره

الآن يبكيك المصريون في مصر والسوريون في سوريا .  
 والطرابلسيون والتونسيون والمقاربة في شمال أفريقيا والغرب  
 في جزيرتهم . وكل شعب في الشرق والغرب يجاهد في سبيل بلاده  
 وكيف لا يبكونك يا مدانك كنت الحامي لهم وكنت خير أب وما جأ  
 لكل فار من وجه ظلم المستعمرين فكانوا يجدون منك عطقاً وصدراً  
 رحباً ورغم كل ذلك كان هو الامام والموشد لكل مطالب الاستقلال  
 بلاده . فكانوا يفعلون ما يفعل سعد . ان أيامك أيها الزعيم كانت  
 أيام بارزة في التاريخ . وستبقى الى الابد . وستسجل على صفحات

الزمن ليراجعها الاجيال تلو الاجيال . لولا سعد ما كانت مصر  
مصر قامت قومتها ولا تمتعت بالاستقلال انك ياسعد الذي ولدت  
الوطنية . انك قدرت خدمة لبلادك لم يستطع أحد ان يقدمها  
وهي جمع شمل العنصرين المسلمين والاقباط وصيرتهما بحكمتك  
إخوانا بعد أن كانا أعداء الداء فاهبطت الدسائس الانجليزية التي  
كانت تدس بين العنصرين فبحكمتك قام أخواننا المسيحيون  
بخدمة الحركة الوطنية ومنهم من قبل التقى بصدر رجب . ومنهم  
من قبل الاعتقال والسجن . ومنهم من سمع حكم الاعدام غير  
هياب ولا وجل بل قابل هذا الحكم بابتسامة الفخر ( فلتحى  
مصر ) انى عند كتابة هذه السطور لم استطع امتلاك عواطفى  
ولم أعلم ان كان صدقا أم جديا . ولكن ياطول ما طرأ على فكرتى  
انها صدقا آه مات سعد فياطول موقف الزعماء . آه مات الزعيم  
الخطير . وقامت كل جرائد العالم ورجاها يقولون عن زعيمنا  
الراحل الذي فقدناه ويذكرون مواهبه العظيمة . وكيف كان  
يقود بكلمة واحدة القطر المصرى باجمعه . لقد كان عظيما في  
حياته فكذلك كان عظيما يوم مماته فالى غفران ربك ورحمته ياسعد  
والى جنات النعيم أيها الزعيم العظيم . فالوداع الوداع يا خادم الامة  
الامين فالامة أودعتك عند الله الى يوم يبعثون ما

زينب محمد

مصر ٥ سبتمبر سنة ١٩٢٧ تقلا عن كتاب رسائل الزعيم الراحل

## (الختام)

وما علمت البلاد للغربية والشرقية بخبر الفاجعة التي زلت  
بالامه المصريه الا وأرسلت رثاءها وقامت جرائد العالم بنشر  
أربخ حياته . وصدرت جميع الجرائد بمجلة بالسواد . وقرر مجلس  
الوزراء ان يكون الاحتفال بالجنائزة رسميا . وتعطلت دواوين  
الحكومة واشتركت الوارة ووكلائها وموظفيها وأرط جيشها  
واجتمع الوزراء في بيت الامه يتباحثون في كيفية تشييع الجنائز  
وبانت طول ايلة ٢٣ سبتمبر سنة ١٩٢٧ ولم تنقطع البرقيات ولا  
الاشارات التليفونية . وحضر مكاتب روترال بيت الامه ليرسل  
تلغرافات النعي الى خارج القطر وما وافت الساعة الاثني عشر  
والدقيقه العشرين حتى حمل نعش الفقيد عطاء الامه حاريا عن  
كل غطاء الى الردهة الوسطى من طابق بيت الامه وفي الساعة  
الثانية بعد الظهر تقدم ضباط الطوبجية وحملوا النعش على اكتافهم  
وانزلوه على عربة المدفع . فاطلقت من القلعه سبعة عشر مدفعا  
بين كل طلقة وأخرى دقيقه

واقام السرداق في المكان الذي يقيم فيه السرداق فقيد  
الامه في سبيل الوطن . فكان امام النعش الجنود وفي الخلف  
الامراء والعظماء والوزراء مصريين وأجانب . وقناصل الدول  
يتقدمهم نائب المندوب السامي بمناسبة غياب المندوب السامي  
بلندن . وخرجت لتشييعه الامه المصريه على بكره أبيها وأراد

الوزراء وضع النياشين والاورصمة على ظهر النعش غير ان حرمه  
لمصون قدمت علما من الحرير وقالت أن العلم المصري أشرف  
من أى مظهر آخر فنزلوا عند أرائها

أما حزن البسات المصرية فكان شديداً جداً. وان أم  
المصريين ما كانت تستطيع أن تملك روعها

وأن الذي حمل النعش حضرات المشيوخ حفي باشا الطرزي  
وعلى باشا فهمى. وعبد الله بك أباطه ومن النواب حمد الباسل  
باشا وعبد الحميد البنان بك ونجوى عبد النور بك. والدكتور  
حامد محمود ومن الوزراء محمد نجيب الغربى باشا. وعثمان محرم  
باشا هؤلاء الذين حملوا النعش وأنزلوه الى مقبره الاخير. وصلى  
عليه في جامع قيسون. وكان البنادق نطاق عند دخوله المدفن  
والمدافع تقصف في تلك الايام ولما وضع في مقبره الاخير نزل  
فتح الله باشا بركات الى المدفن وودع الراحل الكريم واهله الاخير  
وبعد ذلك اجتمع مجلس الوزراء وقرروا شراء بيت الامه والنساء  
مستشفى باسم التقيد وشراء البيت الذى ولد فيه وتشيد أبناء  
المدفن في بيت الامه على نفقة الحكومه. وعندما حضر ثروت  
باشا من اوربا توجه الى بيت الامه فوراً وقدم عزاءه لام المصريين  
كما توجه كل من كان في اوربا من المصريين لتعزيتها أيضاً  
واذا كان الناس قد جبلوا على نسيان الاحبة فان سمداً

لا تنساه مصر الى الابد

نم والحمد لله على ذلك

## لا تنسوا

مطالمة المجلد الاول والثاني من تاريخ حركة الوطنية  
اد محتويا على تاريخ مصر الحديثة قبل الاحتلال الانجليز  
تفصيلا وافيا الي آخر حكم الخديوي اسماعيل باشا . وثمان  
المجلد عشرة ملبات على ورق عادة وعشرون ملما على ورق  
ناعم فلا يفوتكم هذا التاريخ . فاذا فاتكم فاتكم فرصة ثمينة لا  
تقدر بثمن

## مؤلفات زينب محل

مذكرات وصيفه معصية

مجموعتها تقع في عشرة أعداد وتمتها خمسة قروش صاغ

تطلب من جميع المكاتب ومجلده في مجلدين

(١) عاشق اخته (٢) في منازل . . .

(٣) اعترافات موله (٤) هوانم القرن العشرين

(٥) ضحايا الاقدار (٦) آخر الملاهي

(٧) الفضيلة سر سعادتي (٨) بارتس وملاهيها

(٩) زواجى (١٠) عواطف الآباء

## أسرار وصيفى مصريه

صدر منها الآن عددان

(١) يوميات طالب عاشق (٢) الصاقلطة فى أحضان الرزيلة

## أسرار هو انم القرن العشرين

آخر مانشر من مؤلفات زينب محمد القيمة وان هذا  
 رُف يقع فى ٨٠ صحيفه من الحجم الصغير وثمنه خمسة مليمات  
 فى هذا العدد مباحث خطيرة عن اسباب سقوطنا واعترافات  
 لمة لاحد البغاء . بحث عن الزواج فى مصر بحث عن  
 باب سقوط شباننا وسيداتنا وارفعت هذا العدد بحادثه  
 برا التى بطلها ابراهيم افندى صابر الملازم ثانى بالجيش المصرى  
 طالع هذا العدد واحذر ان يفوتك

يصدر قريبا جدا

العدد الاول من سلسلة الروايات البوليسية المدهشة .

تحت عنوان

(أسرار باريس)

سلسلة روايات بوليسية من إيعه اختارنها اللجنة الفنية  
وقدمتها لمكاتب النشر والتأليف ويكفي هذه السلسلة نغمة  
أنها من موضوعات الكاتب الفرنسي الأشهر بير سوفه  
مؤلف جونسون-واين جونسون واللص الجهنمي. والبوليس  
الجهنمي وتصدر أسبوعيا باستمرار

## الى تجار الخردوات

اجمل جميع طلباتك من محلات حنفي افندي محمود  
تاجر الخردوات بشارع الموكي ووكيل فابريكة بطارية الحر  
والعلم الامريكاني لمصر والسودان وفلسطين ووكيل أي  
فابريكة محافظ الجبل الشعواء وعند التجربة تشكر مكاتب النش